# امثال العرب

للمفضل الضبى

ويليها

# اسرار الحكماء

من قبيل النصيحة والتصوف

لياقوت المستعصمى بخطه

الطبعة الاولى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة

تاريخ الرخصة فى ربيع الاول وعددها ٨٨٨

فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنه

١٣٠٠

مطبعة الجوائب

أسست سنة ١٢٧٧

# كتاب

## امثال العرب

## للمفضل الضبى

امثال العرب

للمفضل الضبى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قال الطوسى اخبرنا محمد بن زياد ابن الاعرابى ابو عبد الله عن المفضل الضبى قال زعموا ان ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد والآخر سعيد وان ابل ضبة نفرت تحت الليل وهما معها فخرجا يطلبانها فتفرقا فى طلبها فوجدها سعد فجاء بها واما سعيد فذهب ولم يرجع فجعل ضبة يقول بعد ذلك اذا رأى تحت الليل سوادا مقبلا ✱ أسعد ام سعيد ✱ فذهب قوله مثلا ثم اتى على ذلك ما شاء الله ان يأتى لا يجئ سعيد ولا يعلم له خبر ثم ان ضبة بعد ذلك بينما هو يسير والحارث بن كعب فى الاشهر الحرم وهما يتحدثان اذ مرا على سرحة بمكان فقال له الحارث أترى هذا المكان فانى لقيت فيه شابا من هيئته كذا وكذا فوصف صفة سعيد فقتلته واخذت بردا كان عليه ومن صفة البرد كذا وكذا فوصف صفة البرد وسيفا كان عليه فقال ضبة فما صفة السيف قال ها هوذا على قال فأرنيه فأراه اياه فعرفه ضبة ثم قال ✱ ان الحديث لذو شجون ✱ ثم ضربه حتى قتله فذهب قوله هذا ايضا مثلا

فلامه الناس وقالوا قتلت رجلا فى الاشهر الحرم فقال ضبة ﴿ سبق السيف العذل ﴾ فارسلها مثلا وقال الفرزدق يخاطب الخيار بن سبرة المجاشعى

* أأسلمتنى للقوم امك هابل * وانت دلنظى المنكبين بطين *

* خميص من المجد المقرب بيننا * من الشنء رابى القصرتين سمين *

* فان تك قد سالمت دونى فلا تقم * بدار بها بيت الذليل يكون *

* ولا تأمنن الحرب ان استعارها * كضبة اذ قال الحديث شجون *

الدلنظى الضخم والهابل الثاكل يقال شنئته اشنأه شنئا وشنأة اى ابغضته والقصيرى الضلع التى تلى الخاصرة وانشد لامرأة

* فيارب لا تجعل شبابى وبهجتى * لشيخ يعنينى ولا لغلام *

* ولكن لعل قد علا الشيب رأسه * بعيد مناط القصرتين حسام *

واستعارها انتشارها وتفرقها اه وفى بعض الحديث ان امرأة افتخرت على زوجها فقال لها ﴿ ذهب الشغار بالفخار ﴾ يقال شغر الكلب رجله اذا رفعها ليبول وزعموا ان المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم عاش زمانا طويلا وكان من فرسان العرب فى الجاهلية فزعموا ان رجلا شابا من قومه كان له صديق يقال له عامر وكان ذلك الفتى يقول لعامر ان امرأة المستوغر صديقة لى وانى آتيها وانه يطيل الجلوس فى المجلس حتى لا يبقى احد الا قام فأحب ان تجلس معه حتى اذا اراد ان يقوم تمطيت وتثاءبت ورفعت صوتك تسمعنى فانصرف من عند امرأته من قبل ان يفجأنا ونحن على حالنا تلك وانما كان ذلك صديقا لام عامر فكان الفتى يشغله بحفظ المستوغر ليخالف الفتى الى ام عامر فيكون معها فاذا سمع التثاؤب خرج ففطن المستوغر لعامر وما يصنع فاشتمل على السيف حتى اذا لم يبق احد غيره وغير عامر قال ألا ترى والذى احلف به لئن رفعت صوتك لأضربن عنقك قال فسكت عامر فقال له المستوغر قم فقاما الى بيت المستوغر فاذا امرأته قاعدة بين بنيها قال هل ترى من بأس قال لا ارى من بأس قال له المستوغر انطلق بنا الى اهلك فانطلقا فاذا هو بذلك الفتى متبطنا ام عامر فى ثوبها فقال له المستوغر انظر الى

ما ترى ثم قال ﴿ لعلى مضلك كعامر ﴾ فارسلها مثلا ومما زاده فى هذا الحديث المثل ما قاله المستوغر ﴿ ان المعافى غير مخدوع ﴾ وزعموا ان الاضبط ابن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان يرى من قومه وهو سيدهم بغيا عليه وتنقصا له فقال ما فى مجامعة هؤلاء خير ففارقهم وسار باهله حتى نزل بقوم آخرين فاذا هم يفعلون باشرافهم كما كان يفعل به قومه من التنقص له والبغى عليه فارتحل عنهم وحل بآخرين فاذا هم كذلك فلما رأى ذلك انصرف وقال ما ارى الناس الا قريبا بعضهم من بعض فانصرف نحو قومه وقال ﴿ ايما اوجه ألق سعدا ﴾ فارسلها مثلا ألق سعدا اى ارى مثل قومى بنى سعد ومما زاده قاله فى كل واد بنوا سعد وزعموا ان ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة اغار على كلب ثم على بنى عدى بن خباب من كلب فاصاب فيما اصاب اهل عمرو بن ثعلبة اخى بنى عدى بن خباب وكان صديقا لضرار بن عمرو ولم يشهد القوم حين اغير عليهم فلما جاءهم الخبر تبع ضرارا وكان فيما اخذ من اهله يومئذ سلمى بنت وابل الصائغ وكانت امة له وامها واختين لها وسلمى هى ام النعمان ابن المنذر بن ماء السماء فلما لحق عمرو بن ثعلبة ضرارا قال له عمرو انشدك المودة والاخاء فانك قد اصبت اهلى فاردد هم علىّ فجعل ضرارا يردهم شيئا شيئا حتى بقيت سلمى واختاها وكانت سلمى قد اعجبت ضرارا فسأله ان يردهن فردهما غير سلمى فقال عمرو بن ثعلبة يا ضرار ﴿ اتبع الفرس لجامها ﴾ فارسلها مثلا فردها عليه ومما زاده قاله والدلو رسنها وزعموا ان عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد ابن عبد الله بن دارم بعدما أسنّ وكان اكثر قومه مالا واعظمهم شرفا فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره وتهجوه حتى طلقها وتزوجها من بعده عمير ابن معبد بن زرارة وهو ابن عمها وكان رجلا شابا قليل المال فمرت ابله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها ويلك انطلق الى ابى شريح وكان عمرو يكنى بابى شريح فقولى له فليسقنا من اللبن فاتاه الرسول فقال ان بنت عمك دختنوس

تقول لك اسقنا من لبنك فقال لها عمرو قولى لها ﴿ الصيف ضيعت اللبن ﴾ ثم ارسل اليها بلقوحين وراوية من لبن فقال الرسول ارسل اليك ابو شريح بهذا وهو يقول الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلا فقالت وزوجها عندها وحطأت بين كتفيه اى ضربت ﴿ هذا ومذقة خير ﴾ فارسلتهـا مثلا والمذقة شربة ممزوجة وزعموا ان خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جنـدل بن نهشـل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك كان عند النعمـان بن المنذر فى الجاهلية فوجده قد اسر ناسا من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فقال من يكفل بهؤلاء فقال خالد انا كفيل بهم فقـال النعمان وبما احدثوا قال نعم وان كان الابلق العقوق فقال له النعمان وما الابلق العقوق قال هو الوفاء فذهب ﴿ الابلق العقوق ﴾ مثلا قال الشاعر

* فلو قبلوا منا العقوق اتيتهم * بالف اؤديه من المال اقرعا *

اى تام ﴿ طلب الابلق العقوق فلما لم يصبه اراد بيض الانوق ﴾ وزعموا ان كبيس بن جابر بن قطن بن نهشـل بن دارم بن مالك بن حنظلة كان عارض امة لزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة يقال لهـا رشية وكانت سبية اصابهـا زرارة من الرفيدات ورفيدة قبيلة من كلب فولدت له عمرا وذؤيبا وبرغوثا فمات كبيس وترعرعت الغلمة فقال لقيط بن زرارة يا رشية من ابو هؤلاء قالت كبيس بن جابر وكان لقيط عدوا لضمرة بن جابر اخى كبيس قال فاذهبي بهؤلاء الغلمة واقصدى بهم وجه ضمرة واخبريه من هم فانطلقت بهم الى ضمرة فقال ما هؤلاء قالت هم بنوا اخيك كبيس بن جابر فانتزع منها الغلمة ثم قال الحقى باهلك فرجعت فاخبرت اهلها الخبر فركب زرارة وكان حليمـا حتى اتى بنى نهشل فقال ردوا علىّ غلمتى فشتمه بنوا نهشل واهجروا له فلما رأى ذلك انصرف حتى اتى قومه فقـالوا له ما صنعت قال خيرا والله ما زال يستقبلنى بنوا عمى بمـا احب حتى انصرفت عنهم من كثر ما احسنوا الىّ ثم مكث عاما ثم اتاهم فاعادوا عليه اسوأ ما كانوا فعلوا فانصرف فقال له قومه ما صنعت قال خيرا قد احسن الىّ بنوا عمى واجلوا فمكث كذلك سبع سنين يأتيهم كل سنة فيردونه اسوأ الرد

فبينما بنو نهشل يسيرون ضحى اذ لحق بهم لاحق فاخبرهم ان زرارة قد مات فقال ضمرة يا بني نهشل انه قد مات حلم اخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم ثم قال ضمرة لنسائه قن اقسم ينشكن الشكل وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان ابن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وامرأة سبية يقال لها خليدة من بني عجل وسبية من بني عبد القيس وسبية من الازد من بني طمثان فكان لهن اولاد غير خليدة فقالت لهند وكانت لها مصافية ﴿ ولى الشكل بنت غيرك ﴾ فارسلتها مثلا فاخذ ضمرة بنت ابي شقة بن ضمرة وامه هند وشهاب بن ضمرة وامه العبدية وعنوة بن ضمرة وامه الطمثانية فارسلهم الى لقيط بن زرارة فقال هؤلاء رهن لك بغلمانك حتى ارضيك منهم فلما وقع بنوا ضمرة في يدي لقيط اساء ولايتهم وجفاهم واهانهم فقال في ذلك ضمرة بن جابر

* صرمت اخاء شقة يوم غول * واخوته فلا حلت حلالى *
* كأني اذ رهنت بنيّ قومي * دفعتهم الى الصهب السبال *
* فلم ارهنهم بدمى ولكن * رهنتهم بصلح او بمال *
* صرمت اخاء شقة يوم غول * وحق اخاء شقة بالوصال *

يريد اخائي شقة فحذف الياء فاجابه لقيط بن زرارة

* ابا قطن اني اراك حزينا * وان العجول لا تبالى خدينا *
* أفي ان صبرتم نصف عام بحقنا * وقبل صبرنا نحن سبع سنينا *

العجول التي مات ولدها وقال ضمرة بن جابر

* لعمرك انني وطلاب حبي * وترك بنيّ في الشطر الاعادى *
* لمن نوكى الشيوخ وكان مثلى * اذا ما ضل لم ينعش بهادى *

ثم ان بني نهشل طلبوا الى المنذر بن ماء السماء ان يطلبهم الى لقيط فقال لهم المنذر نحوا عني وجوهكم ثم امر بخمر وطعام ثم دعا لقيطا فاكلا وشربا حتى اخذت الخمر فيهما قال المنذر للقيط يا خير الفتيان ما تقول في رجل اختارك الليلة على ندامى مضر قال وما اقول فيه اقول انه لا يسألني الليلة شيئا الا اعطيته اياه غير الغلمة قال له المنذر وما الغلمة اما اذا استثنيت فلست قابلا منك

حتى

حتى تعطينى كل شئ طلبته قال فذلك لك قال فانى اسألك الغلمة ان تهبهم لى قال سلنى غيرهم قال ما اسألك غيرهم فارسل لقيط اليهم فدفعهم الى المنذر فلما اصبح لامه اصحابه فقال لقيط فى المنذر

* الك لو غطيت ارجاء هوة * مغمسة لا يستبان ترابها *

ارجاء البئر نواحيها والهوة البئر مغمسة خفية مظلمة

* بثوبك فى الظلماء ثم دعوتنى * لجئت اليها سادرا لا اهابها *

* واصبحت موجودا علىّ ملوّما * كأن نضيت عن حائض لى ثيابها *

قوله يطلبهم الى لقيط يقال أطلبنى حاجتى اى اطلبها وأحلبنى اى أعنى على الحلب وألمسنى حاجتى اى التمس معى وقوله نضيت يقال نضا الرجل ثوبه اذا نزعه قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

* تقول وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل *

وارسل المنذر الى الغلمة وقد مات ضمرة وكان ضمرة صديقا له فلما دخل عليه الغلمة وكان يسمع بشقة ويعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه المنذر قال ﴿ تسمع بالمعيدى خير من ان تراه ﴾ فارسلها مثلا قال الكسائى الطوسى بشدد الدال ويقول المعدّى ينسبه الى معدّ قال له شقة اسعدك الهك ان القوم ليسوا بجزر يعنى الشاء ﴿ انما يعيش المرؤ باصغريه ﴾ بقلبه ولسانه والجزر جمع جزرة وهى الشاة فأعجب الملك كلامه وسره كل ما رأى منه فسماه ضمرة باسم ابيه فهو ضمرة بن ضمرة وذهب قوله انما يعيش الرجل باصغريه مثلا * زعموا ان تقن بنت شريق احد بنى عثم من بنى جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم كانت تحت رجل من قومها وكان اخوها الريب بن شريق من فرسان بنى سعد واشرافهم وكانت لها ضرة ولضرتها ابن يقال له الحميت فوقع بين تقن وضرتها شر فاستبتا وتراجزتا فغلبتها تقن وشتمتها شتما قبيحا فلما سمع ذلك الحميت اخذ الرمح فطعن به فى فخذ تقن فانفذ فخذها فلما رأى ذلك ابوه وكره ان يبلغ اخاها قال اسكتى ولك ثلاثون من الابل ولا يعلم بذلك اخوك قالت فاخرجها فاخرجها فوسمتها بميسم اخيها الريب بن شريق وألحقتها بابلها فكانت فى ابلها

ما شاء الله ثم ان سفيان بن شريق اخا الريب ورد الماء بابله فلق الحميت على الماء فكان بينهما كلام فضربه الحميت وكان فى عنق سفيان بن شريق قرح فأدمى تلك القروح فاتى سفيان اخاه الريب فذكر له ذلك فركب الريب فرسا له يقال له الهداج ثم لحق الحىّ وهم سائرون فقال من احس من بكر اورق ضلّ من ابلى فيقولون ما رأيناه ويمضى حتى لحق بالحميت وهو يسير فى اول سلف الحىّ فقال هل احسست من بكر اورق ضلّ من ابلى قال ما رأيته ثم ان الريب ألقى سوطه كأنه وقع منه فقال للحميت ناولنى سوطى فأكب يناوله السوط فقال ﴿ أعركتين بالضفير ﴾ الضفير السير المضفور والضفير موضع ثم ضربه بالسيف على مجامع كتفيه ضربة كادت تقع فى جوفه ثم مضى على فرسه فذهب قوله أعركتين بالضفير مثلا يقول أعركتين مرة على اخى ومرة على اخى وقال الريب بن شريق

* بكت تقن فآذانى بكاها * وعزّ علىّ ان وجعت نساها *
* سأثار منك عرس ابيك انى * رأيتك لا تحاجى عن حماها *

يعنى بالعرس هنا تقنا يقال جأجأ بابله اذا دعاها على الشرب

* دلفت له بابيض مشرفىّ * ألمّ على الجوانح فاختلاها *

دلفت من الدليف وهو مشى سريع فى تقارب خطو

* فان يبرأ فلم انفث عليه * وان يهلك فآجال قضاها *
* وكان مجربا سيق صنيعا * فيا لك نبوة سيق نباها *
* رأيت عجوزهم فصددت عنها * لها رحم وواق من وقاها *
* وخفت الصرم من حفص بن ود * وأتبعت الجناية من جناها *

الحفص من قبيلة الحميت وكان صديقا للريب بن شريق ؁ زعموا ان مالك بن زيد مناة بن تميم كان رجلا احمق فزوجه اخوه سعد بن زيد مناة النوار بنت جد بن عدى بن عبد مناة بن اد ورجا سعد ان يولد لاخيه فلما كان عند بنائه وادخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى اذا كان بباب بيته قال له سعد لج بيتك فابى مالك فعاتبه مرارا فقال له سعد ﴿ لج مال ولجت الرجم ﴾ الرجم القبر فارسلها مثلا ثم ان مالكا دخل ونعلاه معلقتان فى ذراعيه فلما دنا من المرأة قالت له ضع نعليك قال ﴿ ساعدىّ احرز لهما ﴾ فارسلها

مثلا ثم اتى بطيب فجعل يجعله فى استه فقالوا له يا مالك ما تصنع قال ﴿ استى اخبثى ﴾ فارسلها مثلا فولدت النوار لمالك بن زيد مناة حنظلة ومعاوية وقيسا وربيعة فقال الشاعر للفرزدق

* ولولا ان يقول بنوا عدىّ * ألم تك ام حنظلة النوارا *

* اذن لأتى بنى ملكان قول * اذا ما قيل انجد ثم غارا *

ليس فى العرب ملكان بالفتح الا ملكان هذ بن جرم فى قضاعة • زعموا ان ام خارجة بنت سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداذ بن ثعلبة بن معاوية بن زيد ابن الغوث بن انمار البجلية وهى ام عدس كانت تحت رجل من اياد وكان ابا عذرها وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فخلعها منه دعج بن خلف بن دعج ابن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداذ بن عبد الله بن سعد بن قداذ وهو ابن اخيها فتزوجها بعده عمرو بن تميم فولدت له اسيد بن عمرو بن تميم والعنبر بن عمرو والهجيم والقليب ثم خلف عليها بعده بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر فولدت له ليث بكر والحارث بن بكر والديل ابن بكر ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة ابن دودان بن اسد بن خزيمة فوادت له غاضرة بن مالك وعمرو بن مالك وولدت فى قبائل العرب زعموا ان الخاطب كان يأتيها فيقول خطب فتقول نكح فقيل ﴿ اسرع من نكاح ام خارجة ﴾ فصار مثلا وزعموا ان بعض ولدها كان يسوق بها يوما فرفع لهم راكب فقالت ما هذا فقال ابنها اخاله خاطبا فقالت يا بنىّ هل تخاف ان يعجلنا ان نحل ﴿ ما له ألّ وغلّ ﴾ فصار مثلا • وزعموا ان رجلا كانت له صديقة وكان لها زوج غائب فكان صديق تلك المرأة يأتيها فيصيب منها فجاء زوجها ولم يعلم به صديقها وجاء الصديق لعادته فوجد الزوج مضطجعا بفناء البيت فحسبه المرأة فرفع برجليه فوثب اليه الرجل فاخذه ودعا بالسيف ليقتله وهو جار معاوية بن سنان بن جحوان بن عوف ابن كعب بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم فنادى المأخوذ يامعاوى ابن سنان هل اوفيت يقال وفى الرجل واوفى بمعنى واحد فسمع معاوية فظن انه مكروب حين سمع صوته فنادى ﴿ نعم وتعليت ﴾ اى زدت على الوفاء

فذهبت مثلا فقال له زوج المرأة أمنحبا اى ناذرا قال نعم المنحب المراهن والمنحب الذائب ايضا • زعموا ان خالد بن معاوية بن سنان بن جحوان ابن عوف بن كعب بن عبشمس بن سعد ساب رجلا من بنى عثم وهو من بنى جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم عند النعمان بن المنذر فقال لهم خالد وهو يرجز بهم

* دوموا بنى عثم وان تدوموا * لنا ولا سيدكم مدحوم *
* انا سراة وسطنا قروم * قد علمت احسابنا تميم *
* فى الحرب حين حلم الاديم *

فذهب قوله ﴿ حلم الاديم ﴾ مثلا وقال خالد وهو يرجز بهم

* ان لنا بآل عثم علما * أستاه آم يعتزين لحما *
* افواه افراس اكلن هشما * اذا لقيت انفحيا وخما *
* منهم طويلا فى السماء ضخما * لا يحتز النازل الا لطما *
* تركتهم خير قويس سهما *

القويس القوس الرديئة والخز العطية اى لما هجوت رؤساهم صاروا اذلة فكيف بغيرهم فذهبت قوله ﴿ خير قويس سهما ﴾ مثلا • قال ابو عبيدالله يزيد تركت من هجوته خير قومه وهو ذليل فاذا كان ذليلا وهو خير قومه فاى شئ حال قومه قال وهو يرجز بالمنذر بن فدكى اخى بنى عثم وكان سيدهم يومئذ عند النعمان

* فان عين المنذر بن فدكى * عينا فتاة نقطت امس هدى *

فرجز به شاعر بنى عثم فعقر به خالد بن معاوية ومع خالد اخ له فاستعدوا عليهما النعمان فقال خالد ابيت اللعن انا راكب واخى ناقة ثم نعرض لهم كما تعرضوا لنا فان استطاعوا فليعقروا بنا فاعجب ذلك النعمان وقال قد اعطاكم بحقكم قالوا قد رضينا قال النعمان أما والله لتجدنه ﴿ ألوى بعيد المستمر ﴾ فارسلها مثلا الألوى المانع لما عنده والمستمر استمرار عقله وحزمه فاكتفل خالد واخوه ناقتهما بكفل وتأخر احدهما على العجز وجعل وجهه من قبل الذنب وتقدم احدهما الى الكتف فجعل كل واحد يذب بسيفه مما يليه فلم يخلصوا الى ان

يعقروا

يعقروا بهما فاتى النعمان فقال ابيت اللعن قد اعطيناهم بحقهم فعجزوا عنه فنظر النعمان الى جلسائه فقال أترون قومه كانوا يتبعونه ﴿ بأبلخ جهول فارسلها مثلا • زعموا ان السليك بن السلكة التميمي ثم احد بني مقاعس ومقاعس الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة من اشد فرسان العرب وانكرهم واشعرهم وكانت امه سوداء وكانوا يدعونه سليك المقانب والمقنب ما بين الثلاثين الى الخمسين وكان ادلّ الناس بالارض واجودهم عدوا على رجليه لا تعلق به الخيل زعموا انه كان يقول اللهم انك تهيء ما شئت لما شئت اللهم انى لو كنت ضعيفا كنت عبدا ولو كنت امرأة كنت امة اللهم انى اعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا هيبة اى لا اهاب احدا فذكر انه افتقر حتى لم يبق له شئ فخرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر عليه فيذهب بابله حتى امسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء واشتمال الصماء ان يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم عليه رجل من الليل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه فقال ﴿ ان الليل طويل وانت مقمر ﴾ فارسلها مثلا ثم جعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استأسر استأسر فلما آذاه بذلك اخرج السليك يده فضم الرجل ضمة اليه ضرط منها وهو فوقه فقال له السليك ﴿ أضرطا وانت الاعلى ﴾ فارسلها مثلا ثم قال له السليك من انت قال انا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا ارجعن حتى استغنى فآتى اهلى وانا غنيّ قال فانطلق معى قال فانطلقا حتى وجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى اتوا الجوف جوف مراد الذى باليمن فلما اشرفوا على الجوف اذا نعم قد ملأ كل شئ من كثرته فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحيّ فقال لهما السليك كونا قريبا حتى آتى الرعاء فاعلم لكم علم الحيّ أقريب ام بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكما وان كانوا بعيدا قلت لكما قولا اوحى به لكما فأغيروا فانطلق حتى اتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى اخبروه بمكان الحيّ فاذا هم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال لهم السليك ألا اغنيكم فقالوا بلى فتغنى باعلى صوته فقال

* يا صاحبيّ الا لا حيّ بالوادي * الا عبيد وآم بين اذواد *

آم جمع امة الى العشر ثم اماء لما بعد العشر

* أتنظران قليلا ريث غفلتهم * ام تعدوان فان الريح للعادي *

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها فلم يبلغ الصريخ الى الحيّ حتى مضوا بما معهم * وزعموا ان السليك خرج ومعه عمرو وعاصم ابنا سريّ بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يريد ان يغير فى اناس من اصحابه فمر على بنى شيبان فى ربيع والناس مخصبون فى عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم وقد امسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتى اهل هذا البيت فلعلى اصيب لكم خيرا او آتيكم بطعام فقالوا افعل فانطلق وقد امسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيبانى وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم واذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فاتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان اراح ابن له ابله فلما ان اراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا كنت عشيتها ساعة من الليل فقال ابنه انها ابت العشاء فقال ﴿ العاشية تهيج الآبية ﴾ فارسلها مثلا العاشية التى تتعشى تهيج آبى العشاء فيتعشى معها ثم غضب الشيخ فنفض ثوبه فى وجوهها فرجعت الى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مال لادنى روضة فرتعت فيها وجلس الشيخ عندها للعشاء فغطى وجهه فى ثوبه من البرد وتبعه السليك فلما وجد الشيخ مغترا ختله من ورائه ثم ضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فاطردها فلم يشعر اصحابه وقد ساء ظنهم به وتخوفوا عليه حتى اذا هم بالسليك يطردها فطردوها معه فقال السليك

* وعاشية رج بطان ذعرتها * بصوت قتيل وسطها يتسيف *

* فبات لها اهل خلاء فناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتعيفوا *

* وباتوا يظنون الظنون وصحبتى * اذا ما علوا نشزا أهلوا واوجفوا *

* وما نلتها حتى تصعلكت حقبة * وكدت لاسباب المنية اعرف *

* وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرنى * اذا قمت يغشانى ظلال فأسدف *

* زعموا ان العيار بن عبدالله الضبى ثم احد بنى السيد بن مالك بن بكر بن سعد

ابن

ابن ضبة وفد هو وحبيش بن دلف وضرار بن عمرو الضبيان على النعمان فأكرمهم واجرى عليهم نزلا وكان العيار رجلا بطالا يقول الشعر ويضحك الملوك وكان قد قال قبل ذلك

* لا اذبح لنازى الشبوب ولا * اسلخ يوم المقامة العنقا *
* لا آكل الغث فى الشتاء ولا * انصح ثوبى اذا هو انخرقا *
* ولا ارى اخدم النساء ولكن فارسا مرة ومنتطقا *

وكان منزلهم واحدا وكان النعمان باديا فارسل اليهم بجزر فيهن تيس فاكلوهن غير التيس فقال ضرار للعيار وهو احدثهم سنا ليس عندنا من يسلخ لنا هذا التيس فلو ذبحته وسلخته وكفيتنا ذلك فقال العيار فما ابالى ان افعل فذبح ذلك التيس ثم سلخه فانطلق ضرار الى النعمان فقال ابيت اللعن هل لك فى العيار يسلخ تيسا قال أبعدما قال قال نعم فارسل اليه النعمان فوجده يسلخ تيسا فاتى به فضحك به ساعة وعرف العيار ان ضرارا هو الذى اخبر النعمان بما صنع وكان النعمان يجلس بالهاجرة فى ظل سرادقه وكان كسا ضرارا حلة من حلله وكان ضرار شيخا اعرج بادنا كثير اللحم فسكت العيار حتى اذا كانت ساعة النعمان التى يجلس فيها فى ظل سرادقه ويؤتى بطعامه عمد العيار الى حلة ضرار فلبسها ثم خرج يتمارج حتى اذا كان بحيال النعمان وعليه حلة ضرار كشفها عنه فخرىء فقال النعمان ما لضرار قاتله الله لا يهابنى عند طعامى فغضب على ضرار فحلف ضرار انه ما فعل قال ولكنى ارى العيار هو فعل هذا من اجل انى ذكرت لك سلخه التيس فوقع بينهما كلام حتى تشاتما عند النعمان فلما كان بعد ذلك ووقع بين ضرار وبين ابى مرحب اخى بنى يربوع ما وقع تناول ابو مرحب ضرارا عند النعمان والعيار شاهد فشتم العيار ابا مرحب وزجره به فقال النعمان للعيار أتشتم ابا مرحب فى ضرار وقد سمعتك تقول له شرا مما قال ابو مرحب قال العيار ابيت اللعن واسعدك الهك * انى آكل لحمى ولا ادعه لآكل * فارسلها مثلا فقال النعمان لا يملك مولى لمولى نصرا • وزعموا ان مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة وكان خطيبا كثير المال عظيم المنزلة من الملوك وانه كان

مع بعض الملوك فقال له انه قد بلغني عن اخيك نهشل بن دارم خير وقد اعجبني ان تأتيني به فاصنع خيرا اليه وكان نهشل من اجمل الناس واشجعهم وكان عييّ اللسان قليل المنطق فلم يزل ذلك الملك بمجاشع حتى اتاه بنهشل فأدخله عليه وأجلسه فكث نهشل لا يتكلم وقد كان اعجب الملك ما رأى من هيئته وجماله فقال له الملك تكلم قال الشر كثير فسكت عنه فقال له مجاشع حدث الملك وكلمه فقال له نهشل انى والله ما احسن تكذابك وتأثامك تشول بلسانك شولان البروق فارسل ﴿ شولان البروق ﴾ مثلا البروق الناقة التي تشيل ذنبها ترى اهلها انها لاقح وليست بلاقح * زعموا ان شهاب بن قيس اخا بني خزاعى ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم خرج مع خاله اوفى بن مطر المازنيّ ومعه رجل آخر من بني مازن يقال له جابر بن عمرو فكانوا ثلاثة وكان جابر يزجر الطير فبينما هم يسيرون اذ عرض لهم اثر رجلين يسوقان بعيرين ويقودان فرسين قالوا فلو طلبناهما قال جابر فانى ارى اثر رجلين يسوقان بعيرين شديد كلبهما عزيز سلبهما و ﴿ الفرار بقراب اكيس ﴾ فارسلها مثلا وفارقهما ومضى اوفى ابن مطر وشهاب فى اثر الرجلين وكان على اوفى بن مطر يمين لا يرمى باكثر من سهمين ولا يستجيره رجل ابدا الا اجاره ولا يغتر رجلا حتى يؤذنه فهاجا بالرجلين وهما فى ظل طلحة واذا هما من بني اسد ثم من بني فقعس فلما رأى اوفى احدهما قال له استمسك فانك معدوّ بك اى محمول فقال الاسديّ انك لا تعدو بعير امك وانما تعدو بليث مثلك مجد بالمصاع كوجدك فقال اوفى بن مطر يا شهاب ارمِ فان يده فى عمة قال الاسديّ

| | |
|---|---|
| لا تحسبن ان يدى فى غمه * | فى قعر نحى أستثير حمه * |
| ليس لواحد عليّ منه * | ألا ولا اثنين ولا اهمه * |

الا الذى وصى بثكل امه *

﴿ فقال اوفى بن مطر ﴾

| | |
|---|---|
| دع الرماء واقترب هلمه * | الى مصاع ليس فيه جمه * |

فذاك عندى ابن العجوز الهمه *

نصب ابن على النداء فرمى اوفى بن مطر الاسديّ فصرعه ورمى شهابا الاسدي

الآخر

الآخر فصرعه فقال الآخر جوارا يا اوفى فقال له على مه قال على احد الفرسين واحد البعيرين وعلى ان نداوى صاحبينا فان هما مات قبل قتلنا به صاحبه فواثقا على ذلك وانطلقا بهما وهما جريحان حتى نزلا على وشل بجبلة الذى يقال له شعب جبلة فمكثوا بذلك اربعتهم زمانا يغيرون ثم يأتون بغنيمهم الى جبلة فيقسمونها فقال اوفى بن مطر فى ذلك لجابر بن عمرو وبعيره فراره

* اذا ما اتيت بنى مازن * فلا تسق فيهم ولا تفعل *
* فليتك لم تدع من مازن * وليتك فى البطن لم تحمل *
* وليت سنانك صنارة * وليت قناتك من مغزل *
* ونيط بحقويك ذو زرنب * جميش يوكل للفيشل *
* تجاوزت حران من ساعة * وخلت قساسا من الحرمل *
* فمن مبلغ خلتى جابرا * بان خليلك لم يقتل *
* تخاطأت النبل احشاءه * واخر يومى فلم يعجل *

• كان مرباع مالك بن حنظلة فى الجاهلية فى زمان صخر بن نهشل بن دارم لصخر فقال له الحارث بن عمرو بن آكل المرار الكندى هل ادلك ياصخر على غنيمة على ان لى خمسها فقال له صخر نعم فدله على ناس من اهل اليمن فاغار عليهم صخر بقومه فظفروا وغنموا وملأ يديه من الغنائم وايدى اصحابه فلما انصرف قال له الحارث ﴿ انجز حر ما وعد ﴾ فارسلها مثلا فادار صخر قومه على ان يعطوه ما كان جعل للحارث فابوا عليه ذلك وفى طريقهم ثنية متضايقة يقال لها شجعات فلما دنا القوم منها سار صخر حتى وقف على راس الثنية وقال ﴿ أزمت شجعات بما فيهن ﴾ وأزمت اى ضاقت لا يجوزن احد بذمة صخر فارسلها مثلا فقال حمزة بن ثعلبة بن جعفر بن يربوع والله لا نعطيه شيئا من غنيمتنا ثم مضى فى الثنية فحمل عليه صخر بن نهشل بن دارم فقتله فلما رأى الجيش ذلك اعطوه اجمعون الخمس فدفعه الى الحارث بن عمرو فقال فى ذلك نهشل بن جرى ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن دارم

* نحن منعنا الجيش ان يتأوبوا * على شجعات والجياد بنا تجرى *
* حبسناهم حتى اقروا بحكمنا * وادى انفال الخميس الى صخر *

• زعموا ان النمر بن تولب العكلي كان احب امرأة من بني اسد بن خزيمة يقال لها جمرة بنت نوفل وقد أسن يومئذ فاتخذها لنفسه واعجب بها وكان له بنوا اخ فراودها بعضهم عن نفسها فشكت ذلك الى نمر وقالت ان بني اخيك ربما راودني بعضهم عن نفسي ولست آمنهم ان يغلبوني فقال لها النمر قولي لهم وقولي ان ارادوا شيئا من ذلك وقالت جمرة ❊ اني ساكفيك ما كان قوالا ❊ فارسلتها مثلا تقول ان كان القول فاني ساكفيك القول • زعموا ان جارية ابن سليط بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك وسليط هو كعب وانما سمي سليطا لسلاطة لسانه كان احسن الناس وجها وامدهم جسما وانه اتى عكاظ وكانت من اشهر اسواق العرب في الجاهلية فابصرته جارية من خثعم فاعجبها وتلطفت له حتى وقع عليها فلما فرغ قالت انك اتيتني على طهر واني لا ادري لعلي ساعلق لك ولدا فوعدك فصال ولدي ان حملت لك فسمى لها اسمه حتى وافى عكاظ رأس ثلاثة احوال فوجدها قد ولدت غلاما وفطمته فاقبلت الجارية معها امها وخالتها يلتمسنه بعكاظ حتى رأته الجارية فعرفته فلما رأته قالت الجارية هذا جارية قالت امها بمثل جاريه فلترن الزانية سرا اوعلانية ثم دفعن اليه الغلام فسماه عوفا فشرف وساد قومه وهو عوف الاصم فذكر ان بني مالك بن حنظلة وبني يربوع تخايلوا يوما فقام عمرو بن همام بن رباح بن يربوع يخايل عن بني يربوع فقال الناس ادخلوا عوفا الاصم البيت فانه ان علم بما بينكم وشهد المخايلة اهلك هذين الحيين وابى ذلك فأولجوا عوفا قبة من قباب الملك لكيلا يسمع ما بينهم فطفر بنوا مالك ونادى مناد اين عوف فقالت امرأته ❊ عوف يرنأ في البيت ❊ فارسلتها مثلا فسمع عوف الكلام فوثب فاذا الناس فتيان يتخايلون وضرب خطم فرس الملك بالسيف وهو مربوط بفناء القبة فنشب السيف في خطم الفرس وقطع الرسن وجال في الناس فجعلوا يقولون جهجوه جهجوه اي ازجروه وكفوه فذلك قول متمم بن نويرة في يوم جهجوه

* وفي يوم جهجوه حمينا ذماركم * بعقر الصفايا والجواد المربب *

قال

﴿ قال العجاج ﴾

* لقد أرنّي ولقد ارنّي * غرا كآرام الصريم الغنّ *

قوله ارنّي من ارنو وهو النظر الدائم اى يلهى جهيمه به وهجهج به اذا حبسه ومنعه والصفايا من النوق الغزاز الواحد صفيّ * اغار جبيلة بن عبد الله اخو بني قريع ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم على ابل جرية بن اوس بن عامر اخي بني اغار بن الهجيم بن عمرو بن تميم يوم مسلوق فاطردوا ابله غير ناقة كانت فيها مما يحرم اهل الجاهلية ركوبه وكان فى الابل ابن اخت جرية وكان فيها فرس لجرية يقال لها العمود وكان مربوطا بعرادة فاجتذبها فبقيت فى طرف رسنه فذهب وذهب القوم بالابل غير تلك الناقة الحرام فانهم اخرجوها وكرهوا ان تكون فى الابل لانها حرام وبلغ جرية الخبر فاذا القوم قد سبقوا بالابل غير تلك الناقة الحرام فقال جرية لابن اخته رد على الناقة لعلى اركبها فى اثر القوم قال انها حرام قال جرية ﴿ حرامه يركب من لا حلال له ﴾ فركب فى اثر القوم حتى ادركهم فاقبل عليه جبيلة فاختلفا بينهما طعنتين فقتله جرية واحرز القوم الابل فذهبوا بها وذهب قوله حرامه يركب من لا حلال له مثلا وقال جرية فى ذلك

* ان تأخذوا ابلى فان جبيلكم * عند المزاحف ثوبه كالخيعل *

الخيعل النطع والبيت من ادم والنقبة تلبسها الجاريه من ادم

* انحى السنان على مجامع زوره * اذ جاء يزدلف ازدلاف المصطلى *
* زمى براحتنا خصاصة بيننا * زالت دعامة اينا لم ينزل *
* اذ ينسلون بذى العراد وفاتنى * فرسى ولا يحزنك سعى مضلل *
* ومفاضة زغف كأن قتيرها * حدق الاساود لونها كالمجول *
* تضفو على كف الكمى كما ضفا * سيل الاضاء على حبى الاعبل *
* ابغى نكيثة نفسه بمهند * كعصا الجديدا فى سنان منجل *

المفاضة الدرع الواسعة والقتير مسامير الدرع وقال ابن الاعرابى المجول الفضة الاعبل الجبل الابيض والحبى ما تحبا اى اجتمع وحبى الاعبل ما اتصل منه وحبا بعضه الى بعض اى دنا والاعبل حجارة بيض والاضاء الغدران

الواحدة اضاة فاذا كسرت فى الجمع مدت واذا فتحت قصرت والجديداء اثواب الحائك الذى يجده يقطعه ومنجل واسع الطعن وعين نجلاء واسعة ٭

زعموا ان زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك رأى يوما ابنه لقيطا مختالا وهو شاب فقال والله انك لتختال كأنك اصبت بنت قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ومائة من هجائن المنذر بن ماء السماء قال فان لله على" لا مس رأسى غسل ولا اشرب خمرا حتى آتيك بابنة قيس ومائة من هجائن المنذر او ابلى فى ذلك عذرا فسار لقيط حتى اتى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وكان سيد ربيعة وبيتهم وكان عليه يمين الا يخطب اليه انسان علانية الا ناله بشر وسمع به فاتاه لقيط وهو جالس فى القوم فسلم عليه ثم خطب اليه علانية فقال له قيس ومن انت قال انا لقيط بن زرارة قال فما حملك على ان تخطب الى" علانية قال لانى قد عرفت انى ان اعالنك لا اشنك وان اناجك لا اخدعك قال قيس كفؤ كريم لا جرم والله لا تبيت عندى عزبا ولا محروما ثم ارسل الى ام الجارية انى قد زوجت لقيطا القدور بنت قيس فاصنعيها حتى يبتنى بها وساق عنه قيس فابتنى بها لقيط واقام معهم ما شاء الله ان يقيم ثم احتمل باهله حتى اتى المنذر بن ماء السماء فاخبره بما قال ابوه فاعطاه مائة من هجائنه ثم انصرف الى ابيه ومعه بنت قيس ومائة من هجائن المنذر وزعموا ان لقيطا لما اراد ان يرتحل بابنة قيس الى اهله قالت له اريد ان ألقى ابى فاسلم عليه واودعه ويوصينى ففعلت فاوصاها وقال يا بنية كونى له امة يكن لك عبدا وليكن اطيب ريحك الماء حتى يكون ريحك ريح شن غب مطر والشن طايب الريح غب المطر وان زوجك فارس من فرسان مضر واله يوشك ان يقتل او يموت فان كان ذلك لا تخمشى وجها ولا تحلق شعرا فلما اصيب لقيط احتملت الى قومها وقالت يا بنى عبدالله اوصيكم بالغرائب شرا فوالله ما رأيت مثل لقيط لم يخمش عليه وجه ولم يحلق عليه رأس ولولا انى غريبة لخمشت وحلقت فلما انصرفت الى قومها تزوجها رجل منهم فجعل يسمعها تكثر ذكر لقيط فقال لها اى شئ رأيت من لقيط قط احسن فى عينك قالت خرج فى يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر وصرع منها واتانى وبه نضح الدماء والطيب ورائحة الشراب فضمنى ضمة

وشمنى

وشممته شمة فوددت انى كنت مت ثمة فلم ار قط منظرا احسن من لقيط فمكث عنها زوجها حتى اذا كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فصرع من البقر فاتاها وبه نضح الدماء والطيب وريح الشراب فضمته اليها فقال كيف ترينى انا احسن ام لقيط فقالت ﴿ ماء ولا كصداء ﴾ فارسلها مثلا وصداء ركية ليس فى الارض ماء اطيب منها مذكورة بطيب الماء قد ذكرها الشعراء قال ضرار ابن عيينة السعدى

* فانى وتهيامى بزينب كالذى * يخالس من احواض صداء مشربا *
* يرى دون برد الماء هولا وذادة * اذا شد صاحوا قبل ان يتحببا *

يتحبب يشرب حتى يروى وقط اذا اريد بها الكفاية كسرت مثل قولك كسبت درهما فقط واذا اريد بها الدهر رفعت كقولك ما رأيت قط قال حبيب بن عيسى الحديث انه كان بين لقيط بن زرارة وبين رجل من اهل بيته يقال له زيد بن مالك ملاحاة فعيره زيد بتركه النكاح وقال ان اكفاء اهل بيتك يرغبون عنك ومن غيرهم من العرب عنك ارغب فلما زوجه قيس قال

* ألم يأت زيدا حيث اصبح اننى * تزوجتها احدى النساء المواجد *
* عقيلة شيخ لم يكن لينالها * سوى عدسى من زرارة ماجد *
* اذا اتصلت يوما بنسبتها انتهت * الى آل مسعود بن قيس بن خالد *
* كأن رضاب المسك دون لثاتها * على شبم من ماء مزنة بارد *
* لها بشر صافى الاديم كأنه * لجين تراه دون حر المجاسد *
* اذا ارتفعت فوق الفراش حسبتها * شريحة نبع زينت بالقلائد *
* متى تبغ يوما مثلها تلق دونها * مصاعد ليست سبلها كالمصاعد *

• كان سعد بن زيد مناة بن تميم وهو الفزر وكانت تحته الناقية فولدت له فيما زعم الناس صعصعة اباعامر قال شريح بن الاحوص وهو ينتمى الى سعد

* تمنانى ليلقانى لقيط * اعام لك بن صعصعة بن سعد *

﴿ وقال المخبل ﴾

* كما قال سعد اذ يقود به ابنه * كبرت فجنبنى الارانب صعصعا *

واكثر فى ذلك شعراء بنى عامر وبنى تميم فولدت له هبيرة بن سعد وكان سعد قد كبر حتى لم يكن يطيق ركوب الجمل الا ان يقاد به ولم يملك رأسه فقال سعد

وصعصعة يوما يقود به جمله ﴿ قد لا يقاد بى الجمل ﴾ اى قد كنت لا يقاد بى الجمل فذهبت مثلا وكان سعد كثير المال والولد فزعموا انه قال لابنه يوما هبيرة بن سعد اسرح فى معزاك فارعها قال والله لا ارعاها سن الحسل وهو ولد الضب ولم يوجد دابة قط اطول عمرا منه وسن كل دابة يسقط الا سن الحسل قال يا صعصعة اسرح فى غنمك قال لا والله لا اسرح فيها ألوة الفتى هبيرة ابن سعد اوة والوة والية بمعنى فغضب سعد وسكت على ما نفسه حتى اذا اصبح بالمعزاء بسوق عكاظ والناس مجتمعون بها فقال ألا ان هذه معزاى فلا يحل لرجل ان يدع ان يأخذ منها شاة ولا يحل لرجل ان يجمع منها شاتين فانتهبها الناس وتفرقت فبقال ﴿ حتى يجتمع معزى الفزر ﴾ فذهبت مثلا وقال شبيب ابن البرصاء

* ومرة ليسوا نافعيك ولن ترى * لهم مجمعا حتى ترى غنم الفزر *

وقال حبيب بن عيسى كان من حديث الفزر مع امرأته الناقية انه قال لصعصعة فى يوم الناقية فيه مراغمة له اخرج يا صعصعة فى معزاك فقالت امه لا يخرج صعصعة ويقعد كعب فقال اخرج يا هبيرة قال لا والذى يحج اليه على الركاب قال فاخرج انت يا كعب قال والية الفتى هبيرة لا افعل فألحّ على صعصعة فقالت امه ليس لك من شيخك الا كده فاخرج والله ما تصلح لغيرها قال اذا والله احسن رعايتها اليوم فخرج حتى اضطرها الى اصل علم ووافق ذلك نفور الناس من عكاظ فجعل لا يمر به جمع الا حبسهم حتى اذا توافى بشر كثير امرهم فانتهبوا غنمه وسخطت الناقية ما صنع ففارقته فذلك قوله

* أجدّ فراق الناقية فانثوت * ام البين يحلو لى لمن هو مولع *
* لقد كنت اهوى الناقية حقبة * وقد جعلت اقران بين تقطع *
* فلو لا بناها هبيرة انه * بنىّ الذى يشفى سقامى وصعصع *
* لكان فراق الناقية غبطة * وهان علينا وصلها حين يقطع *

• وزعموا ان سعدبن زيد مناة بن تميم كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله ابن رفيدة بن ثور كلب بن وبرة وكانت من اجمل الناس فولدت له مالك ابن صعصعة بن سعد وعوفا وكان ضرائرها اذا سابينها يقلن يا عفلاء

فقالت

فقالت لهـا امها اذا سابتك فابديهن بعفـال فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها فقالت يا عفلاء فقالت ضرتهـا ﴿ رمتني بدائهـا وانسلت ﴾ فارسلتها مثلا وبنوا مالك بن سعد رهط العجاج وكانوا يقـال لهم بنوا العفيل فقال اللعين المنقرى وهو يعرض بهم

* ما فى الدوائر من رجلىّ من عقل * عند الرهان وما اكوى من العفل *

• وزعموا ان عمرو بن جدير بن سلى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك ابن حنظلة كانت عنده امرأة معجبة له جميلة وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلى بن جندل بهـا معجبا وان عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنهـا شيئا كرهه حتى خرج من البيت فأعرض عنه ثم طلق المرأة من الحياء منه فمكث ابن جدير ماشاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على ان ينظر فى وجهه من الحياء منه ولا يجالسه ثم ان الحىّ اغير عليه وكان فيمن ركب عمرو بن جدير فلما لحق بالخيل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه ورآه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم واخذ فرسه واستنقذه ثم قال له اركب وانج فلما ركب قال له يزيد ﴿ تلك بتلك ﴾ فهل جزيتك فذهبت مثلا • وزعموا ان عمرو ابن الاحوص بن جعفر بن كلاب كان احب الناس الى ابيه فغزا بنى حنظلة فى يوم ذى نجب فقتله خالد بن مالك بن ربعى بن سلى بن جندل بن نهشـل فزعموا ان اباء الاحوص بن جعفر وهو يومئذ سيد بنى عامر قال ان اتاكم الحماران طفيل بن مالك وعوف بن الاحوص يتحدثان ثم مضيا الى البيوت فقد ظفر اصحابكم وان جاءا يتسايران حتى اذا كان عند ادنى البيوت تفرقا فقد فضح اصحابكم وهزموا فاقبلا حتى اذا كانا عند ادنى البيوت تفرقا فقـال الاحوص الفضيحة والله ثم ارسل اليهما فاخبراه الخبر فكان مما زعموا ان الاحوص اذا سمع باكية قال ﴿ واهل عمرو وقد اضلوه ﴾ فارسلها مثلا فيزعمون ان الاحوص مات من الوجد على عمرو ولم يلبث بعده الا قليلا فقـال لبيد بن ربيعة فى ذلك وفى عروة بن عتبة وقد قتله البراض

* ولا الاحوصين فى ليال تتابعا * ولا صاحب البراض غير المعمر *

• وزعموا ان عبشمس بن سعد بن زيد مناة وكان يلقب مقروعا عشق الهيجمانة

بنت العنبر بن عمرو بن تميم فطرد عنها وقوتل فجاء الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ليدفع عن عمه فضرب على رجليه فقطعت وشلت فسمى الاعرج فسار اليه عبشمس بن سعد فى بنى سعد فاناخ الى العنبر بن عمرو بن تميم ومازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وغيلان بن مالك بن عمرو بن تميم يسألونهم ان يعطوهم بحقهم من رجل الاعرج فضرب بنو عمرو بن تميم عليهم قبة فقال لهم عبشمس ان يرح اليكم مازن مترجلا وقد لبس ثيابه وتزين لكم فظنوا به شرا وان جاءكم شعث الرأس خبيث النفس فانى ارجو ان يعطوكم بحقكم فلما كان بالعشى راح اليهم مازن مترجلا قد لبس ثيابه وتزين لهم فارتابوا به فتحدث عندهم فلما راح النعم دس عبشمس بعض اصحابه الى الرعاء ليسمع ما يقولون فسمع رجلا من الرعاء يقول

* لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى نرى داهية تدهيها *
* او يسف فى اعينها سافيها *

وكان غيلان بن مالك قد قال هذين البيتين قبل ذلك فقال عبشمس حين خبره رسوله بما سمع وجن عليهم الليل برزوا رحالكم وكانوا ناحية ففعلوا وتركوا قبتهم فنادى مازن واقبل الى القبة ألاحى بالقرى فاذا الرجال قد جاؤا عليهم السلاح حتى اكتنفوا القبة فاذا هى خالية وليس فيها احد منهم وهرب بنوا سعد على ناحيتهم ثم ان عبشمس جمع لبنى عمرو وغزاهم فلما كان بعقوتهم ليلا نزل فى ليلة ذات ظلمة ورعد وبرق فاقام بمنزلة حتى يصبحهم صباحا فقام يحوطهم من الليل وكانت بنت عمرو معجبة به وكان معجبا بها قد عرف ذلك منهما وكانت عاركا وكانت العارك فى ذلك الزمان تكون فى بيت على حدة ولاتخالط اهلها فاضاء لها البرق فرأت ساق مقروع فاتت اباها تحت الليل فقالت انى لقيت ساق عبشمس فى البرق فعرفته فارسل العنبر الى بنى عمرو فجمعهم فلما اتوه خبرهم الخبر فقال مازن ❊ حنت ولا تهنت وانى لك مقروع ❊ فارسلها مثلا وقد كانوا يعرفون اعجاب كل واحد منهما لصاحبه ثم قال مازن للعنبر ما كنت حقيقا ان تجمعنا لعشق جاريه ثم تفرقوا فقال لها العنبر ❊ لا رأى لمكذوب ❊ فارسلها مثلا فاخبريني واصدقيني قالت يا ابتاه ثكلتك امك ان لم اكن رأيت مقروعا ❊ فانج

ولا اظنك ناجيا ﴿ فارسلتها مثلا فنجا العنبر من تحت الليل وصحبتهم بنوا سعد وقتلوا منهم ناسا فيهم غيلان بن مالك وهو الذى قال * لا نعقل الرجل ولا نديها * فجعلت بنوا سعد تحثو فى عينه التراب وهو قتيل ويقولون ﴿ تحال غيل ﴾ فذهب قولهم مثلا يقول تحال من يمينك وغيل غيلان فرخم ثم ان عبشمس اتبع العنبر حتى ادركه وهو على فرسه وعليه اداته وهو يسوق ابله فقال له عبشمس دع اهلك فان لنا وان لك فقال العنبر لا ولكن من تقدم منعته ومن تأخر عقرته فجعل اذا تأخر شئ عقره فدنا منه عبشمس فلما رأته الهجيمانة نزعت خمارها وكشفت عن وجهها وقالت يا عبشمس نشدتك الرحم لما وهبته لى فقال لقد خفتك على هذه منذ الليلة فوهبه لها وقال ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم لابيه كعب ابن عمرو فى تلك الحرب وكان ذؤيب صاحب راية عمرو فى حروبها

* يا كعب ان اخاك منحمق * فاشدد ازار اخيك يا كعب *
* أتجود بالدم ذى المضنة فى الجلى وتلوى الناب والسقب *

تلوى تتبع الناب المسنة من النوق والسقب ولد الناقة

* تنبو المناطق عن جنوبهم * واسنة الخطى لا تنبو *
* انى حلفت فلست كاذبه * حلف المبلل شفه النحب *
* ينفك عندى الدهر ذو خصل * نهد الجزارة منهب غرب *

الجزارة القوائم ويقال فرس غرب وفرس بحر وفرس سلب اذا كان كثير الجرى

* يشتد حين يريد فارسه * شد الجداية غمها الكرب *

الجداية الظبية وهى من الظباء مثل العناق من المعز

* الآن اذ اخذت مآخذها * وتباعد الانسان والقرب *

اى بعد ان وقعت العداوة يسعى فى الصلح اى ليس هذا من اوانه فحارب الآن ولا تبال

* اقبلت تعطى خطة غبنا * وتركتها ومسدها رأب *
* جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح فتجرب الجرب *
* والحرب قد تضطر جانيها * الى المضيق ودونه الرحب *

يروى غير ابن الاعرابي تعدى الصحاح مبارك الجرب واراد مباركا فترك الالف لان اللفظة لا تجرى * وكان من امر داحس وما قيل فيه من الاشعار والامثال ان امه كانت فرسا لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يقال لها جلوى وان اباه ذا العقال كان لحوط بن ابي جابر بن اوس بن حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك وانما سمى داحسا ان بنى يربوع احتملوا ذات يوم سائرين فى نجعة وكان ذو العقال مع ابنتى حوط ابن ابي جابر يجنبانه فمرت به جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودا اى انعظ فضحك شباب من الحى رأوه فاستحيت الفتاتان فارسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فأقصت ثم اخذه لهما بعض الحى فلحق بهم حوط وكان شريرا سيئ الخلق فلما نظر الى عين فرسه قال والله لقد نزا فرسى فاخبرانى ما شأنه فاخبرتاه فقال والله لا ارضى ابدا حتى آخذ ماء فرسى قال له بنوا ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهم حتى عظم فلما رأى ذلك بنوا ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليها حوط فجعل يده فى تراب وماء ثم ادخلها فى رحمها حتى ظن انه اخرج الماء واشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسمى داحسا بذلك وخرج كأنه ذو العقال ابوه وهو الذى قال ابن الخطفى فيه

* ان الجياد يبتن حول فنائنا * من آل اعوج او لذى العقال *

فلما تحرك المهر شيئا مر مع امه وهو فلو يتبعها وبنوا ثعلبة منتجعون فرآه حوط فاخذه فقالت بنوا ثعلبة يا بنى رياح ألم تفعلوا فيه ما فعلتم اول مرة ثم هذا الآن فقالوا هو فرسنا ولن نترككم او تدفعوه الينا فلما رأى ذلك بنوا ثعلبة قالوا اذا لا نقاتلكم انتم اعز علينا منه هو فداؤكم فدفعوه اليهم فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا اخوتنا مرتين وحلموا عنا وكرموا فارسلوا به اليهم معه لقوحان فمكث عند قرواش ما شاء الله وخرج من اجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى اغار على بنى يربوع فلم يصب غير ابنتى قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحى وهم خلوف لم يشهد من رجالهم غير غلامين من بنى ازيم بن عبيد بن ثعلبة

ابن

ابن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيه وهو مقيد فاعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فصبر الغلامان حتى نجوا به وناداهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون في مرود الفرس بمكان كذا وكذا فسبقا اليه حتى اماطاه حيث يرودونه فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لكما حكمكما وادفعا الى الفرس قالا او فاعل انت هذا قال نعم واستوثقا منه ان يرد ما اصاب من قليل او كثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلي عن الابل وينصرف عنهم راجعا ففعل ذلك قيس ودفعا اليه الفرس فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا لا والله لا نصالحك ابدا اصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا فعظم في ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين اين فرسي فاخبراه الخبر فابى ان يرضى الا ان يدفع اليه فرسه فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضي بينهم ان يرد الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شر وانصرف قيس معه داحس فمكث ما شاء الله فزعم بعضهم ان الرهان انما هاجه بين قيس وبين حذيفة بن بدر ان قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بشعر امرئ القيس

* دار لهر والرباب وفرتنا * وليس قبل حوادث الايام *

وهن فيما يذكر نسوة من بني عبس فغضب قيس بن زهير فشقها وشق رداءها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيسا فاتاه ليسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب وعنده افراس له فعابه قيس وقال ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر فقال حذيفة أتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا وزعم بعضهم ان ما هاج الرهان ان رجلا من بني عبدالله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتى حذيفة زائرا فعرض عليه حذيفة خيله فقال ما ارى فيها جوادا مبرأ قال حذيفة ويلك فعند من الجواد المبرأ قال عند قيس بن زهير قال هل لك ان تراهنني عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وانثى ثم ان العبدي اتى قيسا فقال اني قد راهنت على فرسين من خيلك ذكر

وانثى واوجبت الرهان فقال قيس ما ابالى من راهنت غير حذيفة قال فانى راهنت حذيفة قال له قيس انك ما علمت لا نكد قال فاتى قيس حذيفة قال ما غدا بك قال غدوت لاواضعك الرهان قال بل غدوت لتغلقه قال ما اردت ذاك فابى حذيفة الا الرهان قال قيس اخيرك ثلاث خلال ان بدأت فاخترت فلى خصلتان ولك الاولى وان بدأت فاخترت فلى الاولى ولك خصلتان قال حذيفة فابدأ قال قيس الغاية من مائة غلوة قال حذيفة المضمار اربعون ليلة اى يضمرون الخيل والمجرى من ذات الاصاد ففعلا ووضعا السبق على يدى علاق وابن علاق احد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فزعموا ان حذيفة اجرى الخطار فرسه والحنفاء وزعم بعض بنى فزارة انه اجرى قرزلا والحنفاء واجرى قيس داحسا والغبراء وزعم بعضهم انه هاج الرهان رجل من بنى المغنم بن قطيعة بن عبس يقال له سراقة راهن شبابا من بنى بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة ذراع فلما جاء قيس كره ذلك وقال انه لم ينته رهان قط الا الى شر ثم اتى بنى بدر فسألهم المواضعة فقالوا لا حتى نعرف لنا سبقنا فن اخذنا خفنا وان تركنا خفنا فغضب قيس وضحك وقال اما اذ فعلتم فأعظموا الخطر وابعدوا الغاية قالوا فذاك لك فجعل الغاية من واردات الى ذات الاصاد وتلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا القصبة فى يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويدى رجل من بنى العشيراء من بنى فزارة وهو ابن اخت لبنى عبس وملأوا البركة ماء وجعلوا السابق اول الخيل فكرع فيها ثم ان حذيفة وقيس بن زهير اتيا المدى الذى ارسل فيه ينظران الى الخيل كيف خروجها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس قال قيس ﴿ ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة ﴾ فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تنزق خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس ﴿ جرى المذكيات غلاب ﴾ فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تركض مركضا سبقت خيلك يا قيس فقال قيس ﴿ رويدا يعلون الجدد ﴾ الجدد الارض الغليظة فارسلها مثلا لان

الذكور فى الوعوث ابقى واصبر من الاناث والاناث فى الجدد اصبر واسبق
وقد جعل بنوا فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فعرفوه فامسكوه وهو
السابق ولم يعرفوا الغبراء وهى خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من
الثنية ثم ارسلوه فتمطر فى آثارها فجعل يندرها فرسا فرسا حتى انتهى الى
الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها
بنوا فزارة فلطموها ثم جلوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين
وكان الذى لطمه عمير بن نضلة فجفت يده فسمى جاسيا فجاء قيس وحذيفة فى
اخرى الناس وقد دفعتهم بنوا فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم ولو تطيقهم
بنوا عبس لقاتلوهم وقال من شهد ذلك من بنى عبس ابياتا وقال قيس انه لا
يأتى قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فابى بنوا فزارة ان يعطوهم
شيئا وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنوا عبس فاعطوا بعض سبقنا
فابوا قالوا فاعطونا جزورا نحرها ونطعمها اهل الماء فانا نكره القالة
فى العرب فقال رجل من بنى فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء والله
ما كنا لنقر لك فى السبق ولم تسبق فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال
يا قوم ان قيسا قد كان كارها لاول هذا الرهان وقد احسن فى آخره وان الظلم
لا ينتهى الا الى شر فاعطوه جزورا من نعمكم فابوا فقام رجل من بنى فزارة
الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيسا ويرضيه فقام ابنه فقال انك لكثير
الخطأ تريد ان تخالف قومك وتلحق بهم ما ليس عليهم فاطلق الغلام عقالها
فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل هو عنهم ومن كان معه من بنى
عبس فاتى على ذلك ما شاء الله ثم ان قيسا اغار فلقى عوف بن بدر فقتله واخذ
ابله فبلغ ذلك بنى فزارة وهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد اخو بنى
عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية اى تلاها
اولادها وام عوف وام حذيفة واخوته الخمسة هى سودة بنت نضلة بن عمير بن
جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة فاصطلح القوم فمكثوا ما شاء الله
ونضلة كان يسمى جابرا ثم ان مالك بن زهير اتى امرأة له يقال لها مليكة بنت
حارثة من بنى غراب بن ظالم بن فزارة فابتنى باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك

حذيفة فدس له فرسانا على افراس من مسان خيلهم فقال لا تنظروا ان وجدتم مالكا ان تقتلوه وربيع بن زياد بن عبدالله بن سفيان مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة بنت بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد اجهدوا افراسهم فوقفوا افراسهم على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة أقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه قال الربيع ما رأيت كاليوم قط اهلكت افراسك من اجل حمار قال حذيفة لما اكثر الربيع عليه من اللائمة وهو يحسب ان اصابوا حمارا انالم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتيل قتلت اما والله انى لاظنه سيبلغ ما تكره فتراجعا شيئا ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا واخذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع ارسل امة مولدة فقال اذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظرى ما ترى الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفأ والنضد فجاء الربيع فنفذ البيت حتى اتى فرسه فقبض معرفته ومسح متنيه حتى قبض بعكوة ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحى لى شيئا فطرحت له شيئا فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك قد حدث امر ثم تغنى

* نام الخلى وما اغمض حار * من سيئ النبأ الجليل السارى *
* من مثله تمشى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار *
* من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار *

معناه انه اذا نظر الى النساء وما يصنعن لمقتل مالك علم ان رهطه لا يقرون لذلك حتى يدركوا بثأرهم

* يجد النساء حواسرا يندبنه * يضربن اوجههن بالاسحار *
* قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فالآن حين بدون للنظار *
* يخمشن حرات الوجوه على امرئ * سهل الخليقة طيب الاخبار *
* أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار *

* ما ان ارى فى قلبه لذوى النهى * الا المطى تشد بالاكوار *
* ومجنبات ما يذقن عذوقا * يقذفن بالمهرات والامهار *
* ومساعرا صدأ الحديد عليهم * فكأنما تطلى الوجوه بقار *
* يا رب مسرور بمقتل مالك * ولسوف يصرفه بشر جار *

قال فرجعت الامة فاخبرت حذيفة فقال هذا حين استجمع امر اخيكم ووقعت الحرب وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جار له سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال ووجه معه قوما وقال لهم ان مع الربيع فضلة من خمر فان وجدتموه قد هراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه هراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى روضة فرتع وشرب واقتلوه فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزق ومضى فانصرفوا فلما اتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين قيس ابن زهير شحناء وذلك ان الربيع ساوم قيس بن زهير بدرع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس بن زهير لفاطمة بنت الخرشب الانمارية من بنى انمار بن بغيض وهى ام الربيع بن زياد وهى تسير فى ظعائن من بنى عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى ترد عليه فقالت ما رأيت كاليوم قط فعل رجل اين يضل حلمك أترجو ان تصطلح انت وبنوا زياد وقد اخذت امهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ان يقولوا ﴿ وحسبك من شر سماعه ﴾ فارسلتها مثلا فعرف قيس ما قالت له فخلى سبيلها وطرد ابلا لبنى زياد حتى قدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة فقال قيس فى ذلك

* ألم يبلغك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد *
* ومحبسها لدى القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد *
* كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد *
* هموا فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى *
* وكنت اذا منيت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد *
* بداهية تدق الصلب منه * فتقصم او تجوب عن الفؤاد *

* وكنت اذا اتانى الدهر ربق * بداهية شددت له نجادى *

قال العدوى ربق وربيق الداهية وام الربيق الداهية والنجاد حمائل السيف

* ألم يعلم بنو الميقاب انى * كريم غير معتلث الزناد *

اى ليس بفاسد الاصل الوقب الاحمق والميقاب مثله وقالوا التى تلد الحمق ومعتلث لا خير فيه

* اطوف ما اطوف ثم آوى * الى جار كجار ابى دواد *

جار قيس بن زهير ربيعة بن قرط بن غيلان بن ابى بكر بن كلاب ويقال جار ابى دواد الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دواد فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمسوا بنى ابى دواد فمات فخرج الحارث فقال لا يبقى فى الحى صبى الا غرقته فى الغدير فودى بن ابى دواد لذلك عدة ديات

* اليك ربيعة الخير بن قرط * وهوبا للطريف وللتلاد *

* كفانى ما اخاف ابو هلال * ربيعة فانتهت عنى الاعادى *

* تظل جياده يجمزن حولى * بذات الرمث كالحدأ الغوادى *

* كأنى اذا نحت الى ابن قرط * عقلت الى يمامة او نضاد *

وروى الى يلملم او نضاد وهما جبلان وقال قيس بن زهير

* ان تك حرب فلم اجنها * جنتها صبارتهم اوهم *

صبارتهم خلفاؤهم

* حذار الردى اذ رأوا خيلنا * مقدمها سابح ادهم *

السابح الكثير الجرى

* عليه كمى وسرباله * مضاعفة نسجها محكم *

* وان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيع فلا تسأموا *

* زجرت ربيعا فلم ينزجر * كما انزجر الحارث الاجذم *

اذا نصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحة ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخما كقول ذى الرمة فيا مى ما يدريك وكانت تلك الشحناء بين بنى زياد وبين بنى زهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه فزعموا ان قيسا دس غلاما مولدا فقال انطلق كأنك

تطلب ابلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله

* أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار *

فلما رجع العبد الى قيس اخبره بما سمع من الربيع بن زياد فعرف قيس انه قد غضب له فاجتمعت بنوا عبس على قتال بني فزارة فارسلوا اليهم ان ردوا ابلنا التي ودينا بها عوف بن بدر اخا حذيفة لامه قال لا اعطيهم دية ابن امي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية فانتم وهو اعلم ويزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر مائة متلية والمتالى التي في بطونها اولادها وقد تم حملها فانما ينتظر نتاجها وانه اتى على تلك الابل اربع سنين وقد توالدت وان حذيفة بن بدر اراد ان يردها باعيانها فقال له سنان بن ابي حارثة أتريد ان تلحق بنا خزاية فتعطيهم اكثر مما اعطونا فتسبنا العرب بذلك فامسكها حذيفة وابى بنوا عبس ان يقبلوا الا ابلهم باعيانها فمكث القوم ما شاء الله ان يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلا له فمر على جنيدب اخي بني رواحة فرماه بسهم فقتله يوم المعنقة فقالت ابنة مالك بن بدر

* لله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان *

* فليتهما لم يشربا قط شربة * وليتهما لم يرسلا لرهان *

* أحلّ به جنيدب امس نذرة * فايّ قتيل كان في غطفان *

* اذا سجعت بالرقتين حمامة * او الرس فابكي فارس الكتفان *

ثم ان الاسلع بن عبدالله بن ناشب بن زيد بن هدم بن ارم بن عوذ بن غالب ابن قطيعة بن عبس بن بغيض مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بني اخيه حتى يصطلحوا وجعلهم على يدي سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن ذبيان فمات سبيع وهم على يديه فاخذهم حذيفة من بنيه فقتلهم ثم ان بني فزارة تجمعوا هم وبنوا ثعلبة وبنوا مرة فالتقوا هم وبنوا عبس بالحاثرة فهزمتهم بنوا عبس وقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي قتله الحكم بن مروان بن زنباع العبسي وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحارث ابن بدر الفزاري وقتلوا هرم بن ضمضم المري قتله ورد بن حابس العبسي ولم

يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت نائحة هرم ابن ضمضم هو من بكر بن ضمضم

* يا لهف نفسى لهفة المفجوع * الا ارى هرما على مودوع *
* من اجل سيدنا ومصرع جنبه * علق الفؤاد بحنظل مصدوع *

اى من اجله محترق فؤادها وكأنما اكل حنظلا ثم ان حذيفة جمع وتهيأ واجتمع معه بنوا ذبيان بن بغيض فبلغ بنى عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس بن زهير أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى فقالوا نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والضعفاء بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا فى الصبح فاصبحوا على ظهر دوابهم وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما اصبحوا طلعت الخيل عليهم من الثنايا فقال خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم ان يقعوا فى شوكتكم ولا يريدون بكم فى انفسهم شرا من ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه قال ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم فاتبع المال وسارت ظعن بنى عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنوا ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شئ وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس بن زهير يا بنى عبس ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم ففعلوا فلم يشعر بنوا ذبيان الا بالخيل دواس يعنى متابعة فلم يقاتلهم كثير احد وجعل بنوا ذبيان انما همة الرجل منهم فى غنيمته ان يحوزها وينجو بها فوضع بنوا عبس السلاح فيهم حتى ناشدهم بنوا زياد البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا مجنبتين يقتفون اثره وارسلوا خيلا مقدمة تنفض الناس وتسألهم حتى سقط على اثر حذيفة من الجانب الايسر ابو عنترة شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد ابن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس وعمرو بن الاسلع وقرواش بن هبى والحارث بن زهير وجنيدب بن زيد وكان حذيفة استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة ان يقص اثره ثم شد الحزام فوضع صدر قدمه على الارض فعرفوه بحنف فرسه فاتبعوه ومضى حذيفة حتى

استغاث بجفر الهباءة الجفر ما لم يطو من الآبار وقد اشتد عليه الحر فرمى بنفسه فيه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال واخوه وهما من بنى عدى بن فزارة وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء فتمعكت دوابهم وبعثوا ربيئة فجعل يطلع وينظر فاذا لم ير شيئا رجع فنظر نظرة فقال انى قد رأيت شخصا كالنعامة او كالطير فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال حذيفة هذا شداد على جروة فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو ابن الاسلع ثم جاء قرواش حتى تتاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بن الاسلع وشداد عليهم فى الجفر فقال حذيفة يا بنى عبس فاين العقل واين الاحلام فضرب حمل بين كتفيه وقال ✻ اتق مأثور القول بعد اليوم ✻ فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هبى حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان حمل بن بدر اخذه من مالك ابن زهير يوم قتله فقال الحارث بن زهير

* تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالى *
* سيخبر قومه حنش بن عمرو * اذا لاقاهم وابنا بلال *
* ويخبرهم مكان النون منى * وما اعطيته عرق الخلال *

من المخالة اى ما اعطيته عن صداقة وصفاء ود فاجابه حنش بن عمرو اخو بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض

* سيخبرك الحديث بكم خبير * يجاهدك العداوة غير آلى *
* بداء تها لقرواش وعمرو * وانت تجول جولك فى الشمال *

اى فعل قرواش هذا الفعل العرق العطية والخلال المخالة يقول لم تعطونى السيف عن مودة ولكنى قتلته واخذته وقوله وانت تجول جولك فى الشمال الجوب القوس يريد ان قرواشا وعمرو بن الاسلع اقحما الجفر وقتلا من قتلا وانت ترسل فى يدك لم تغن شيئا ويقال لك البداءة ولفلان العوادة وقال قيس بن زهير فى ذلك

* تعلم ان خير الناس ميت * على جعفر الهباءة لا يريم *
* ولولا ظلمه ما زلت ابكى * عليه الدهر ما طلع النجوم *

* ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم *
* اظن الحلم دل على قومى * وقد يستجهل الرجل الحليم *
* ومارست الرجال ومارسونى * فعوج على ومستقيم *

وقال فى ذلك شداد بن معاوية العبسى

* من يك سائلا عنى فانى * وجروة لا تباع ولا تعار *
* مقربة الشتاء ولا تراها * امام الحى يتبعها المهار *

ويروى امام الخيل يريد انها فرس حرب لا يطلب نسلها

* لها بالصيف آصرة وجل * وست من كرائمها غزار *

كرائم من الابل تشرب هذه الفرس البانها

* ألا أبلغ بنى العشراء عنى * علانية وما يغنى السرار *
* قتلت سراتكم وحسلت منكم * حسيلا مثل ما حسل الوبار *

الحسيل الردئ يقول انفيت شراركم وقتلت خياركم وابقيت رذالكم

* ولم اقتلكم سرا ولكن * علانية وقد سطع الغبار *

وكان ذلك اليوم يوم ذى حسا وحسا واد فيه ماء ويزعم بعض بنى فزارة ان حذيفة كان اصاب فيما اصاب من بنى عبس تماضر بنت الشريد السلمية ام قيس ابن زهير فقتلها وكانت فى المال ثم ان بنى عبس ظعنوا فحلوا الى كاب بعراعر وقد اجتمع عليهم بنوا ذبيان فخافوا فقاتلتهم كلب فهزمتهم بنوا عبس وقتلوا مسعود بن مصاد الكلبى ثم احد بنى عليم بن جناب فقال فى ذلك عنترة

* ألاهل اتاها ان يوم عراعر * شفى سقمى لو كانت النفس تشتفى *
* اتونا على عمياء ما جمعوا لنا * بأرعن لا خل ولا متكشف *
* تمار وا بنا اذ يمدرون حياضهم * على ظهر مقضى من الامر محصف *
* علالتنا فى كل يوم كريهة * باسيافنا والقرح لم يتقرف *
* وما ندروا حتى غشينا بيوتهم * بغيبة موت مسبل الودق مذعف *

اى تشكلوا فى رجوليتنا حتى استعملوا الحياض علالتنا اى بقيتنا فاجلتهم الحرب فلحقوا بهجر فامتاروا منها ثم حلوا على بنى سعد بالفروق وقد آمنهم بنوا سعد ثلاث ليال فاقاموها ثم شخصوا عنهم فاتبعهم ناس من بنى سعد

فقاتلهم العبسيون فامتنعوا حتى رجع بنوا سعد وقد خابوا منهم ولم يظفروا بشيءٍ فقال فى ذلك عنترة بن شداد بن معاوية

* ألا قاتل الله الطلول البواليا * وقاتل ذكراك السنين الخواليا *

القصيدة كلها ثم سئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق قال مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفل ولم نقل فنضعف ثم سار بنوا عبس حتى وقعوا باليمامة فقال قيس ابن زهير ان بنى حنيفة قوم لهم عز وحصون فحالفوهم فخرج قيس حتى اتى قتادة بن مسلمة الحنفى وهو يومئذ سيدهم فعرض عليهم قيس نفسه وقومه فقال ما يرد مثلكم ولكن لى فى قومى امراء لا بد من مشاورتهم وما نذكر حسبك ولا نكايتك فلما خرج قيس من عنده قيل له ما تصنع أتعمد الى افتك العرب واحزمهم فتدخله ارضك ليعلم وجوه ارضك وعورة قومك ومن اين يؤتون فقال كيف اصنع وقد وعدت له على نفسى وانا استحيى من رجوعى فقال له السمين الحنفى انا اكفيك قيسا وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الا للوثيقة فلما اصبح قيس غدا عليه ولقيه السمين فقال انك على خير ولست عليك عجلة فلما رأى ذلك قيس ومر على جمجمة بالية فضربها برجله ثم قال رب خسف قد اقرت به هذه الجمجمة مخافة مثل هذا اليوم وما اراها وألت منه وان مثلى لا يرضى الا القوى من الامر فلما لم ير ما يحب احتمل فلحق ببنى عامر بن صعصعة فنزل هو وقومه على بنى شكل وهم بنوا اختهم وبنوا شكل هم من بنى الحريش بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منه اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويستجفون بهم فقال نابغة بنى ذبيان

* لحا الله عبسا عبس آل بغيض * كلحى الكلاب العاويات وقد فعل *
* فاصبحتم والله يفعل ذاكم * يعزكم مولى مواليكم شكل *
* اذا شاء منهم ناشئ دربخت له * لطيفة طي البطن رابية الكفل *

دربخت المرأة اى حبت له وخضعت وقامت على اربع حتى يأتيها فمكثوا مع بنى عامر يجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنوا ذبيان وبنوا اسد ومن تبعهم من بنى حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذ زمان بدر فكانوا معهم

ما شاء الله ثم ان رجلا من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعه الذى اسره الى رجل من اهل تيماء يهودى فاتهمه اليهودى بامرأته فخصاه فقال الخنبص الضبابي لقيس بن زهير أدِّ الينا ديته فان مواليك بنى عبد الله ابن غطفان اصابوا صاحبنا وهم حلفاء بنى عبس فقال ما كنا لنفعل فقال والله لو اصابه من الريح لوديتموه فقال قيس بن زهير فى ذلك

* لحا الله قوما ارّشوا الحرب بيننا * سقونا بهاء مراً من الشرب آجنا *
* وحرملة الناهيهم عن قتالنا * وما دهره الا يكون مطاعنا *
* اكلف ذا الخصيين ان كان ظالما * وان كان مظلوما وان كان شاطنا *
* خصاه امرؤ من اهل تيماء طابن * ولا يعدم الانسىّ والجنّ طابنا *
* فهلا بنى ذبيان وسط بيوتهم * رهنت بما الريح ان كنت راهنا *
* وخالستهم حقى خلال بيوتهم * وان كنت ألقى من رجال ضغائنا *
* اذا قات قد افلت من شر حنبص * لقيت باخرى حنبصا متباطنا *
* فقد جعلت اكبادنا تجتويهم * كما يجتوى سوق العضاه الكرازنا *

العضاه كل شجر له شوك والكرازن المعاول الواحد كرزين

* يدرّوننا بالمنكرات كأنما * يدرون ولدانا ترمى الرهادنا *

يدروننا يختلوننا والرهادن جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور فقال النابغة الذبيانى جوابا لقيس

* ابك بكاء السداد انك لن تهبط ارضا تحبها ابدا *
* نحر وهناك للجريش وقد * جاوزت فى الحىّ جعفرا عددا *

واغار قرواش بن هني العبسى وبنو عبس يومئذ فى بنى عامر على بنى فزارة فاخذه احد بني العشراء الاخرم بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمىّ بن مازن بن فزارة اخذه تحت الليل فقالوا له من انت فقال رجل من بنى البكاء فعرفت كلامه فتاة من بنى مازن وكانت فى بنى عبس فقالت ابا شريح أما والله لنعم مأوى الاضياف ناكحة وفارس الخيل انت فقالوا له ومن انت قال قرواش بن هني فدفعوه الى بنى بدر فقتلوه وكان قتل حذيفة ويزعم بعض الناس انهم دفعوه الى آل بنى

سبيع فقتلوه بمالك بن سبيع وكان قتل مالك بن سبيع الحكم بن مروان بن زنباع فقال نهيكة بن الحارث من بنى مازن بن فزارة

* صبرا بغيض بن ريث انهارحم * قطعتموها اناخكم بجعجاع *
* فما أشطت سمى ان هم قتلوا * بنى اسيد بقتلى آل زنباع *
* لقد جزتكم بنوا ذبيان صاحبة * بما فعلتم ككيل الصاع بالصاع *
* قتلا بقتل وتعقيرا بعقركم * مهلا حميض فلا يسعى بها الساعى *

وقال فى ذلك عنترة

* هدبكم خير ابا من ابيكم * اعفّ واوفى بالجوار واحمد *
* واحمى لدى الهيجا اذا الخيل صدها * غداة الصياح السمهرىّ المقصد *
* فهلا وفى الغوغاء عمرو بن جابر * بذمته وابن اللقيطة عصيد *
* سيأتيكم منى وان كنت نائيا * دخان العلندى حول بيتى مذود *
* قصائد من بزّ امرئ يجتديكم * وانتم بحسمى فارتدوا وتقلدوا *

اى يطلب منكم الثأر وقال قيس بن زهير

* مالى ارى ابلى تحل كأنها * نوح تجاوب موهنا اعشارا *

نوح نساء ينحن والاعشار جمع عشر وهو ان يرد الماء فى اليوم التاسع وهذا مثل والموهن بعد صدر من الليل

* لن تهبطى ابدا جنوب مويسل * وقنا قراقرين فالامرارا *
* أجهلت من قوم هرقت دماءهم * بيدى ولم ادهم بجنب تغارا *
* ان الهوادة لا هوادة بيننا * الا التجاهل فاجهدن فزارا *
* الا التزاور فوق كل مقلص * يهدى الجياد اذا الخميس اغارا *
* فلأهبطنّ الخيل حر بلادكم * لحق الاياطل تنبذ الامهارا *
* حتى تزور بلادكم وتروا بها * منكم ملاحم تخشع الابصارا *

وقال قيس بن زهير فى مالك بن زهير ومالك بن بدر

* اخى والله خير من اخيكم * اذا ما لم يجد بطل مقاما *
* اخى والله خير من اخيكم * اذا مالم يجد راع مساما *
* اخى والله خير من اخيكم * اذا الخفرات ابدين الخداما *

* قتلت به اخاك وخير سعد * فان حربا حذيف وان سلاما *
* ترد الحرب ثعلبة بن سعد * بحمد الله يرعون البهاما *
* وكيف تقول صبر بنى بجان * اذا غرضوا ولم يجدوا مقاما *
* وتغنى مرة الاثرين عنا * عروج الشاء تتركهم قياما *
* ولولا آل مرة قد رأيتم * نواصيهن ينضون القتاما *

وقال نابغة بنى ذبيان

* ابلغ بنى ذبيان ان لا اخا لهم * بعبس اذا حلوا الدماخ فأظلما *
* بجمع كلون الاعبل الجون لونه * ترى فى نواحيه زهيرا وحذيما *
* هم يردون الموت عند لقائه * اذا كان ورد الموت لا بد اكرما *

ثم ان بنى عبس ارتحلوا عن بنى عامر فساروا يريدون بنى ثعلب فارسلوا اليهم ان ارسلوا الينا وفدا فارسلت اليهم بنوا ثعلب بستة عشر راكبا منهم ابن الخمس الثعلبى قاتل الحارث بن ظالم وفرح بهم بنوا ثعلب واعجبهم ذلك فلما اتى الوفد بنى عبس قال قيس انتسبوا نعرفكم فانتسبوا حتى مر بابن الخمس فقال قيس ان زمانا امتننا فيه لزمان سوء قال ابن الخمس وما اخاف منك فوالله لانت اذل من قراد بمنسم ناقتى فقتله قيس وانما يقتله بالحارث بن ظالم لان الحارث كان قتل بزهير بن جذيمة خالد بن جعفر بن كلاب فلما رأى ذلك قيس قال يا بنى عبس ارجعوا الى قومكم فهم خير اناس لكم فصالحوهم فاما انا فلا اجاور بيتا غطفانيا ابدا فلحق بعمان فهلك بها ورجع الربيع وبنوا عبس فقال الربيع بن زياد فى ذلك

* حرّق قيس علىّ البلا * د حتى اذا استعرت اجذما *

اجذم ذهب ويقال انه لمجذام الركض اذا اسرع

* جنية حرب جناها فما * تفرّج عنه وما اسلما *
* عشية يردف آل الربا * ب يعجل بالركض ان تلجما *

فى نسخة غداة مررت بآل الرباب والرباب امرأة يعشقها قيس بن زهير

* ونحن فوارس يوم الهرير اذ تسلم الشفتان الفما *
* عطفنا وراءك افراسنا * وقد مال سرجك فاستقدما *

* اذا نفرت من بياض السيو * ف قلنا لها أقدمي مقدما *

ولما انصرف الربيع وكان يسمى الكامل اتى بنى ذبيان ومعه ناس من بنى عبس فاتى الحارث بن عوف بن ابى حارثة المرى فوقفوا عليه فقالوا له هل احسست لنا الحارث بن عوف وهو يعالج نحيا له فقال هو فى اهله ثم رجعوا وقد لبس ثيابه فقالوا ما رأينا كاليوم قط مركوبا قال ومن انتم قالوا بنوا عبس ركبان الموت قال بل انتم ركبان السلم والحياة مرحبا بكم لا تنزلوا حتى تأتوا حصن بن حذيفة قالوا أنأتى غلاما حديث السن قد قتلنا اباه واعمامه ولم نره قط قال الحارث نعم الفتى حليم وانه لا صلح حتى يرضى فاتوه عند طعامه ولم يكن رآهم فلما رآهم عرفهم قال هؤلاء بنوا عبس فلما اتوه حيوه فقال من انتم قالوا ركبان الموت فحياهم وقال بل انتم ركبان السلم و الحياة ان تكونوا احتجتم الى قومكم فقد احتاج قومكم اليكم هل اتيتم سيدنا الحارث بن عوف قالوا لم نأته و كتموه اتيانهم اياه فقال فأتوه فقالوا ما نحن ببارحيك حتى تنطلق معنا فخرج يضرب اوراك اباعرهم قبله حتى اتوه فلما اتوه حلف عليه حصن هل اتوك قبلى قال نعم قال فقم بين عشيرتك فانى معينك بما احببت قال الحارث أفأدعو معى خارجة بن سنان قال نعم فلما اجتمعا قالا لحصن أجيرنا من خصلتين من الغدر بهم والخذلان لنا قال نعم فقاما بينهما فباؤا بين القتلى واخرجا لبنى ثعلبة بن سعد الف ناقة اعانهما فيها حصن بخمسمائة ناقة وزعموا انه لما اصطلح الناس وكان حصين بن ضمضم المرى قد حلف لا يمس غسلا حتى يقتل باخيه هرم بن ضمضم الذى قتله ورد بن حابس العبسى فاقبل رجل من بنى عبس يقال له ربيعة بن الحارث بن عدى بن نجاد وامه امرأة من بنى فزارة يريد اخواله فلقى حصين بن ضمضم فقتله باخيه فقال حيان بن حصن احد بنى مخزوم بن مالك بن قطيعة ابن عبس

* سالم الله من تبرأ من غيظ وولى آثامها يربوعا *
* قتلونا بعد المواثيق بالسحم تراهن فى الدماء كروعا *
* ان تعيدوا حرب القليب علينا * تجدوا امرنا احد جميعا *

فلما بلغ فزارة قتل حصين بن ضمضم ربيعة بن وهب غضبوا وغضب حصن

فى قتل ابن اختهم وفيما كان من عقد حصن لبنى عبس وغضبت بنوا عبس فارسل اليهم الحارث بابنه فقال اللبن احب اليكم ام انفسكم يعنى ابنه يقول ان شئتم فاقتلوه وان شئتم فالدية قالوا بل اللبن فارسل اليهم بمائة من الابل دية ربيعة ابن وهب فقبلوا الدية وتموا على الصلح فقال ذلك فى شيتم بن خويلد الفزارى

* حلت امامة بطن النبن فارقا * واحتل اهلك ارضا تذبت الرتما *
* من ذات شك الى الاعراج من اضم * وما تذكره من عاشق امما *
* هم بعيد وشأو غير مؤتلف * الا بمزؤدة لا تشتكى السأما *
* انضيتها من ضحاها او عشيتها * فى مستتب يشق البيد والاكما *
* سمعت اصوات كدرى الفراخ به * مثل الاعاجم تغشى المهرق القلما *
* يا قومنا لا تعرونا بمظلمة * يا قومنا واذكروا الآباء والقدما *
* فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعاء شيبت الاصداغ واللمما *
* عى المسود بها والسائدون ولم * يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما *
* كنا بها بعدما طخت عروضهم * كالهبرقية ينفى ليطها الدسما *

اى ينقطر منها الدم طخت دنست والطخ الفساد والهبرقية والهبرق الحداد اراد كالسيوف التى تسبق الدم والليط اللون ليط الانسان جلده ولونه

* انى وحصنا كذى الانف المقول له * ما منك انفك ان اعضضته الحلما *

اى لا استغنى انا عن حصن كما لا يستغنى عن الانف

* أ ان اجار عليكم لا ابا لكم * حصن تقطر آفاق السماء دما *
* أدوا ذمامة حصن او خذوا بيد * حربا تحش الوقود الجزل والضرما *

الضرم صغار الحطب اى اعطوا الرضى بدية او غيرها او اذنوا بحرب وقال فى ذلك عبد قيس بن خجرة اخو بنى شمخ بن فزارة وهو بن عنقاء يعتذر عن حصين ابن ضمضم المرى

* ان تأت عبس وتنصرها عشيرتها * فليس جار ابن يربوع بمخذول *
* كلا الفريقين اغنى قتل صاحبه * هذا القتيل بميت امس مطلول *
* باءت عرار بكحل والرفاق معا * فلا تمنوا امانى الاضاليل *

وعرار

وعرار مثل حذام وقطام اى اتفقوا واصطلحوا وعرار وكحل ثور وبقرة كانا فى سبطين من بنى اسرائيل فعقر كحل فعقرت به عرار فوقع الشر بينهم حتى كادوا ان يتفانوا فضربت العرب بهما مثلا وقال زهير بن ابى سلمى يذكر الحارث بن عوف وخارجة بن سنان وحملهما ما حملا من دماء بنى عبس وبنى ذبيان

* لعمرى لنعم السيدان وجدتما * على كل حال من سحيل ومبرم *

الى آخر القصيدة وزعموا ان بنى مرة وبنى فزارة لما اصطلحوا وباوؤا بين القتلى اقبلوا يسيرون حتى نزلوا على ماء يقال له قلهى وعليه بنوا ثعلبة بن سعد ابن ذبيان فقالت بنوا مرة وبنوا فزارة لبنى ثعلبة اعرضوا عن بنى عبس فقد باوؤنا بعض القتلى ببعض فقالت بنوا ثعلبة كيف تباوؤن بعبد العزى بن حذار ومالك ابن سبيع أتهدرونهما وهما سيدا قيس فوالله لا نسم هذا باوفنا فمنعوهم الماء حتى كادوا يموتون عطشا فلما رأوا ذلك اعطوهم الدية ويزعمون انها كانت اول الحمالة فقال فى ذلك معقل بن عوف ابن سبيع الثعلبى

* لنعم الحى ثعلبة بن سعد * اذا ما القوم عضهم الحديد *
* همردوا القبائل من بغيض * بغيضهم وقد حمى الوقود *
* يطل دماؤهم والفضل فينا * على قلهى ونحكم ما نريد *

وقال الربيع بن زياد فى حرب داحس

* ان تك حربكم امست عوانا * فانى لم اكن ممن جناها *
* ولكن ولد سودة ارثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها *
* فانى لست خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت اناها *

ولد سودة حذيفة واخوته الخمسة امهم سودة بنت فضيلة بن عمير بن جرية وقال عنترة بن شداد بن معاوية

* سائل عميرة حين اجلب جمعها * عند الحروب باى حى تلحق *
* أبحى قيس ام بعذرة بعدما * رفع اللواء لها وبئس الملحق *
* واسأل حذيفة حين ارش بيننا * حربا ذوائبها بموت تخفق *
* فلتعلمن اذا التقت فرساننا * بلوى النحيرة ان ظنك احمق *

فهذا ما كان من حديث داحس وبلغنا ان الحرب التي كانت فيه اربعون سنة وصار داحس مثلا ويقال ﴿ أشأم من داحس ﴾ وقال بشير بن ابيّ العبسي

* ان الرباط النكد من آل داحس * جرين فلم يفلحن يوم رهان *
* فسبين بعد الله مقتل مالك * وغربن قيسا من وراء عمان *
* وتمنع منك السبق ان كنت سابقا * وتلطم ان زلت بك القدمان *
* لطمن على ذات الاصاد وجمعهم * يرون الاذى من ذلة وهوان *

تم حديث داحس والحمد لله رب العالمين * وكان من حديث بيهس انه كان رجلا من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض وكان سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من اشجع وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا ستة وبقي بيهس وكان يحمق وكان اصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني اتوصل معكم الى اهلي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فلما كان في الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا اظلوا لحم جزوركم لا يفسد فقال بيهس ﴿ لكنّ بالاثلات لحما لا يظلل ﴾ فقالوا انه لمنكر وهموا ان يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حتى انشعب له طريق اهله فاتى امه فاخبرها الخبر فقالت ما جاءني بك من بين اخوتك فقال ﴿ لو خيرك القوم لاخترت ﴾ فارسلها مثلا ثم ان امه عطفت عليه ورقت فقال الناس احبت ام بيهس بيهسا ورقت له فقال بيهس ﴿ ثكل أرأمها ولدا ﴾ فارسلها مثلا ثم جعلت تعطيه ثياب اخوته ومتاعهم يلبسها فقال ﴿ يا حبذا التراث لولا الذلة ﴾ فارسلها مثلا وقال حبيب ابن عيسى لما اراد بيهس ان يمضي عنهم قال بعضهم كيف يأتي هذا الشق اهله بغير خفير فقال لهم بيهس ﴿ دعوني فكفى بالليل خفيرا ﴾ فارسلها مثلا ثم اتى على ذلك ما شاء الله ثم انه مر على نسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى به رأسه فقلن ويحك اي شيءٍ تصنع فقال

البس

* البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها *

فارسلها مثلا فلما اتى على ذلك ما شاء الله جعل يتتبع قتلة اخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا فقال بيهس

* يا لها من مهجة يا لها * انى لها الطعم والسلامه *
* قد قتل القوم اخوانها * فى كل واد زقاء هامه *
* لأطرقنهم وهم نيام * فابركن بركة النعامه *
* قابض رجل وباسط اخرى * والسيف اقدمه امامه *

نعامة هو بيهس لقب بنعامة لقوله فابركن بركة النعامة ثم اخبر ان ناسا من اشجع فى غار يشربون فيه فانطلق بخال له يكنى ابا حشر فقال له هل لك فى غار فيه ظباء لعلنا نصيب منهن قال نعم فانطلق بيهس بابى حشر حتى اذا قام على باب الغار دفع ابا حشر خاله فى الغار فقال ضربا ابا حشر فقال بعضهم ان ابا حشر لبطل فقال ابو حشر * مكره اخوك لا بطل * فارسلها مثلا فكان بيهس مثلا فى العرب قال المتلمس

* ومن حذر الايام ما حز انفه * قصير ورام الموت بالسيف بيهس *
* نعامة لما صرّع القوم رهطه * تبين فى اثوابه كيف يلبس *

واول هذه الابيات

* وما الناس الا ما رأوا وتحدثوا * وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا *
* فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك املس *

ومن حذر الايام الخ وقال بعض الشعراء من بنى ثعلب وهو ابو اللحام

* لقمان منتصرا وقس ناطقا * ولأنت اجرأ صولة من بيهس *

يريد به الاسد ههنا وهذا البيت غلط من المفضل لان بيهسا هو الاسد وليس ببيهس الذى يلقب بنعامة ويدلك على ذلك البيت الذى بعده وهو لابى اللحام التغلبى يمدح عباد بن عمرو بن كلثوم

* يقص السباع كأن نخلا فوقه * ضخم مذمرة شديد الافخس *

كان قس بن ساعدة من اياد مفوها ناطقا فوقف بسوق عكاظ على جمل له احمر فقال ايها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات

فات وكل ما هو آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لمعتبرا نجوم تمور وبحار لا تبور وسقف مرفوع ومهاد موضوع ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون أرضوا فاقاموا ام تركوا فناموا يحلف بالله قس بن ساعدة ان لله لدينا هو احب اليه مما نحن فيه • زعموا ان رجلا من بنى عمرو بن سعد بن زيد مناة ابن تميم يقال له عياض بن ديهث اورد ابله على ماء فصادف عليه رعاء الحارث ابن ظالم المرى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان فادلى عياض بن ديهث دلوه ليسقى ماشيته فقصر رشاؤه واستعار بعض ارشية رعاء الحارث بن ظالم فأعاروه حتى سقى ابله ثم اصدرها فلقيه بعض حشم النعمان فاخذ اهله وماله فنادى يا حار يا حاراه فركب الحارث حتى اتى النعمان وقد كان لقى عياضا قبل ذلك فقال له ويلك ومتى اجرتك قال فانى عقدت رشائى برشاء رعائك فسقيت ابلى واخذت وذلك الماء فى بطونها فقال له الحارث ان فى هذا لجوارا ثم اتى النعمان فقال ابيت اللعن انك اخذت ابل حارى واهله وولده فقال النعمان أفلا تشدها وهى من اديمك اول يعنى قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر وهو جار للاسود بن المنذر بن ماء السماء اخى النعمان ثم ان النعمان اوعد الحارث وعيدا شديدا فقال له الحارث ❊ هل تعدون الحيلة الى نفسى ❊ فارسلها مثلا اى هل تريد بحيلتك ان تقتلنى هذا غايتك يريد هل يكون شئ بعد الموت ثم انصرف فلما انصرف تدبر النعمان كلمته فندم على تركه ثم طلبه فلم يجده وكانت سلمى بنت ظالم اخت الحارث تحت سنان بن ابى حارثة بن نشبة بن غيظ بن مرة وكان النعمان قد دفع الى سنان ابن ابى حارثة ابنا له يكون عنده فجاء الحارث الى اخته فقال ان سنانا يقول لك زينى ابن النعمان حتى آتى به اباه لعله يصنع الينا خيرا ففعلت فانطلق به الحارث فضرب عنقه ثم هرب فلحق بمكة وكان رد على ابن ديهث بعض ما اخذ منه فقال الحارث بن ظالم

* قفا فاسمعا اخبركما اذ سالتما * محارب مولاه وثكلان نادم *

مولى ابن عمه اى انا محارب ابن عمى سنان بن ابى حارثة الذى كان عنده ابن النعمان

فاقسم

فاقسم لولا من تعرض دونه * لخالطه ما فى الحديدة صارم
حسبت ابا قابوس انك فائز * ولما تذق ذلا وأنفك راغم
فان تك اذواد اصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم
علوت بذى الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه لولا الاكارم
فتكت به كما فتكت بخالد * وكان سلاحى تجتويه الجماجم
أخصيي حمار ظل يكدم نجمة * أيؤكل جيرانى وجارك سالم
بدأت بتيك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

وقال الفرزدق يذكر ذلك

كما كان اوفى اذ ينادى ابن ديهث * وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام ابو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متى ما يسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بحبليه فى مستحصد العقد مكرب

مكرب مشدود وعقد الدلو على عراقى الدلو يقال له الكرب ويقال للرجل أكرب دلوك وقال الفرزدق

اعوذ ببشر والمعلى كلاهما * بنى مالك اوفى جوارا وأكرم
من الحارث المنجى عياض بن ديهث * فرد ابو ليلى له وهو أظلم
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بعقد رشاء عقده لا يجذم
فرد اخا عمرو بن مسعود ذوده * جميعا وهن المغنم المتقسم

فاتى على ذلك ما شاء الله ثم ان الحارث قدم الحيرة فاخذ فاتى به النعمان فامر به ابن الخمس التغلبي فضرب عنقه * زعموا ان رجلين من اهل هجر اخوين ركب احدهما ناقة صعبة وكانت العرب تحمق اهل هجر وان الناقة ندت ومع الذى لم يركب منهما قوس ونبل واسمه هنين فناداه الراكب منهما يا هنين أزلني عنها ولو باحد المعزوين يعنى سهميه فرماه اخوه فصرعه فمات فذهب قوله ولو باحد المعزوين مثلا * زعموا ان رجلا شابا غزلا خرج يطلب حمارين لاهله فمر على امرأة متنقبة جميلة فى النقاب فقعد بحذائها وترك طلب الحمارين وشغله ما سمع من حسن حديثها وما رأى من جمالها فى النقاب فلما سفرت عن وجهها اذا لها اسنان مكفهرة منكرة مختلفة فلما رآها ذكر حماريه

فقال ﴿ ذكرنى فوك حمارى اهلى ﴾ فذهب قوله مثلا وخلى عنها • زعموا ان رجلا فى الجاهلية كانت له فرس مربية معلمة قد تألفها وعرفته فبعثه قومه طليعة فى روضة فاعجبته وهو لا يدرى ان العدو قريب منه فنزل فخلع لجام فرسه وخلى عنها ترعى فبيناهو على ذلك اذ طلعت عليه خيل العدو دواس اى يتبع بعضهم بعضا فاخذوه وطلبوا الفرس فسبقتهم فلم يقدروا عليها فتعجبوا منها ومن جودتها فقالوا ان دفعتها الينا فانت آمن والا قتلناك فظن الرجل انهم قاتلوه ان لم يفد نفسه فدعاها فجاءت فقال ﴿ عرفتنى نسأها الله ﴾ اى اخرها وزاد فى اجلها فصار مثلا • وزعموا ان قوما كانوا فى جزيرة من جزائر البحر فى الدهر الاول ودونها خليج من البحر فاتاها قوم يريدون ان يعبروها فلم يجدوا معبرا فجعلوا ينفخون اسقيتهم ثم يعبرون عليها فعمد رجل منهم فأقل النفخ واضعف الربط فلما توسط الماء جعلت الريح تخرج حتى لم يبق فى السقاء شئ وغشيه الموت فنادى رجلا من اصحابه ان يا فلان انى قد هلكت فقال ﴿ ما ذنبى يداك اوكتا وفوك نفخ ﴾ فذهب قوله مثلا اوكيت راس السقاء اذا شددته وقال بعض الشعراء

* دعاؤك جد البحر انت نفخته * بفيك واوكته يداك لتسبحا *

• زعموا ان شيخا كانت تحته امراة شابة فكانت تراه اذا اراد ان ينتعل قعد فانتعل وكانت ترى الشبان ينتعلون قياما فقالت يا حبذا المتنعلون قياما فسمع ذلك منها فذهب ينتعل قائما فضرط وهى تسمع فقالت ﴿ اذا رمت الباطل انجح بك ﴾ اى غلبك فارسلتها مثلا • زعموا ان الحارث بن ابى شمر الغسانى سأل انس ابن الحجيرة عن بعض الامر فاخبره به فلطمه فقال ﴿ ذل لو اجد ناصرا ﴾ ثم قال الطموه فقال انس ﴿ لو نهى عن الاولى لم يعد للآخرة ﴾ فارسلها مثلا فقال زيدوه فقال انس ايها الملك ﴿ ملكت فأسجح ﴾ فارسلها مثلا فامر ان يكف عنه • زعموا ان قوما شردت ابل بنى صحار بن وهب بن قيس بن طريف وهو ابو الطماح بن عمرو بن قعين حتى وقعت فى بلاد بنى عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان فركب الجميح وهو منقذ بن الطماح بن قيس فى طلب الابل حتى

وقع

وقع فى بلاد بنى مرة قال فانتهيت الى بيت عظيم فأنخت اليه ووضعت رحلى عنده فى عشية متغيمة فاذا فى البيت الذى انخت بفنائه رجل شاب مضاجع ربة البيت قد غلبته عينه فنام فحسبته رب هذا البيت فلم ألبث الا قليلا حتى راح الشاء فحبست فى العطن ثم راحت الابل وفيها افراس ومعها رعاؤها فحبست فى العطن ثم طلع رجل على فرس يصهل فارتاحت له الخيل وارتاحت العبيد لذلك وجاء حتى وقف عليهم فقال ماذاكم السواد بفناء البيت قالوا ضيف قال فلما رأيت ذلك عرفت انه رب البيت وان الفتى ليس منها فى شئ فدخلت البيت فاحتملت الفتى حتى ابرزته من وراء البيت فاستيقظ بى فقال أما انت فقد انعمت علىّ فمن انت فقلت انا منقذ بن الطماح قال أو فى الابل جئت قلت نعم فقال ادركت امكث ليلتك هذه عند صاحب رحلك فاذا اصبحت فأت ذلك العلم الذى ترى فقف عليه ثم ناد يا صباحاه فاذا اجتمع اليك الناس فانى سآتيك على فرس ذنوب بين بردين فأعرض لك الفرس مرتين حتى تثب عليه فاذا فعلت ذلك فثب خلفى ثم ناد يا جار يا جار المخاض فانك اذا فعلت ذلك ادركت قال واذا هو الحارث بن ظالم فلما اصبحت فعلت الذى امرنى به فناديت يا صباه فأتانى الناس حتى جاءنى آخر من جاء فعرض لى فرسه فوثبت عليه فاذا انا خلفه فقلت يا جار يا جار المخاض فاجارنى وحولت رحلى اليه فمكثت عنده اياما لا يصنع شيئا ثم قال سبنى يغضب لحمى فقلت لا اسبك ابدا قال فقل قولا يعذرنى به قومى قال فمكثت حتى اذا اوردوا النعم جعلت أسق وأرتجز فقلت وكانت فى الابل الذى ذهبت ناقة يقال لها اللفاع

* انى سمعت حنة اللفاع * فى النعم المقسم الاوزاع *
* ناقة ما وليدة جياع * اما اذا اجدبت المراعى *
* فانها تحلب فى الجماع * اما اذا اخصبت المراعى *
* فانها نهى من النقاع * فادعى ابا ليلى ولا تراعى *
* ذلك راعيك فنعم الراعى * الا يكن قام عليه ناعى *
* لا تؤكلى العام ولا تضاعى * منتطقا بصارم قطاع *
* يفرى به مجامع الصداع *

فلما سمع بذلك الحارث وكان يكنى ابا ليلى اقبل يسعى مخترطا سيفه فقال

* هل يخرجن ذودك ضرب تشذيب * ونسب فى الحى غير ماشوب *

* هذا اوانى واوان المعلوب *

ثم نادى الحارث من كان عنده من هذه الابل شئ فلا يصدرن بشئ من ذمتنا حتى يردها قال فردت جميعا مكانها غير الناقة التى يقال لها اللفاع فانطلق وانطلقت معه نطوف عليها فوجدناها مع رجلين يحلبانها فقال لهما الحارث خليا عنها فليست لكما فضرط البائن منهما البائن الذى يقف من جانب الحلوبة الايمن وقال للحالبين البائن والمستعلى والمستعلى الذى من جانب الناقة الايسر فقال المستعلى والله ما هى لكما فقال الحارث ﴿ است البائن اعلم ﴾ فارسلها مثلا ورد الابل على الجميع فنصرف بها • كانت امراة من طئ يقال لها رقاش كانت تغزو بهم ويتيمنون برأيها وكانت كاهنة وكان لها حزم ورأى فاغارت بطئ وهى عليهم على اياد بن نزار بن معد يوم رحا حائر فظفرت بهم وغنمت وسبت فكان فيما اصابت من اياد فتى شاب جميل فأخذته خادما فرأت عورته فأعجبها فدعته الى نفسها فوقع عليها فحملت فاتيت فى ابان الغزو لتغزو بهم فقالوا لها هذا اوان الغزو فاغزى ان كنت تريدين الغزو فجعلت تقول ﴿ رويد الغزو ينمرق ﴾ فارسلتها مثلا ثم جاؤا لعادتهم فرأوها نفساء مرضعا قد ولدت غلاما فقال بعض شعراء طئ

* نبئت ان رقاش بعد شماسها * حبلت وقد ولدت غلاما اكحلا *

* فالله يخطئها ويرفع ذكرها * والله يلحقها كشافا مقبلا *

* كانت رقاش تقود جيشا جحفلا * فصبت وحق لمن صبا ان تحبلا *

* درى رقاس فقد اصبت غنيمة * فخلا يصورك ان تقودى جحفلا *

• زعموا ان المنذر بن امرئ القيس وهو جد النعمان بن المنذر وكانت امه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط قال للحارث ابن العيف بن عبد القيس والمنذر يومئذ محارب للحارث بن جبلة الغسانى ملك الشام اهج الحارث بن جبلة فقال له الحارث بن العيف

* لاهم ان الحارث بن جبله * زنا على ابيه ثم قتله *
* وركب الشادخة المحجله * وكان فى جاراته لا عهد له *
* فاى فعل سيئ لا فعله *

وقال لحرملة بن عسلة اخى بنى مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة اهج الحارث وكانت ام حرملة امرأة من غسان فقال حرملة بن عسلة

* ان الاله تنصفته * بان لا اعق وان لا احوبا *

اى عبدته والناصف الخادم قال الشاعر

* وتلقى حصان تنصف ابنة عمها * كما كان يلقى الناصفات الخوادم *
* وان لا اكافر ذا نعمة * والا اخيب مستثيبا *
* وغسان قوم هم والدى * فهل ينسبنهم ان اغيبا *
* فأوزع بها بعض من يعتريك فان لها من معد كليبا *

يقال كلب وكليب مثل معز ومعيز والايزاع الاغراء

* وان لخالك مندوحة * وان عليها بغيب رقيبا *

فلما كان حين سار المنذر بن ماء السماء الى الحارث بن جبلة فالتقوا بعين اباغ فقتل المنذر بن ماء السماء وهزم جيشه وكان فيهم اخلاط من العرب من ربيعة ومضر وغيرهم فكان ابن عسلة فى الجمع يومئذ مع المنذر فاسر هو فاحسن اليه الحارث بن جبلة وحمله وكساه وخلى سبيله وكان فى جيش المنذر يومئذ رجل من بنى حنيفة فقال له عمرو بن شمر بن عمرو انما خرج متوصلا بجيش المنذر يريد ان يلحق باخواله من غسان وكانت امه منهم فرأى مصرع المنذر فاتاه فاخذ بردا كان دليه ثم اتى الحارث فاخبره انه قتله وهذا برده وكان ابن العيف العبدى فى الاسراء فقال له الحارث بن جبلة حين رآه ﴿ اتتك بحائن رجلاه ﴾ فارسلها مثلا ثم قال له انه بلغنى ما قلت فاختر منى احدى ثلاث خلال اما ان اطرحك فى جب فيه الاسد قد ضرى وجوع فتمكث معه ليلة او ارمى بك من رأس طمار يعنى جبل دمشق فان نجوت نجوت وان هلكت هلكت او يضربك الدلامس سيافه الذى يقوم على رأسه وهو اعظم

الرجال واشدهم بعمود له من حديد ضربة فان نجوت نجوت وان هلكت هلكت فنظر فى امره فكره الاسد وكره ان يلقى من رأس الجبل واختار ان يضربه الدلامس تلك الضربة فضربه على منكبه فدق منكبه ووركه ثم امر به فالق فاحتسب عليه راهب فداواه حتى برئ وهو مخبل • كان امرؤ القيس بن حجر الكندى الشاعر رجلا مفركا لا تحبه النساء ولا تكاد امرأة تصبر معه فتزوج امرأة من طئ فابتنى بها فأبغضته من تحت ليلته فكرهت مكانه فجعلت تقول يا خير الفتيان اصبحت اصبحت فيرفع رأسه فيرى الليل كما هو فيقول اصبح ليل فلما اصبح قال لها قد رأيت ما صنعت الليلة وقد عرفت ان ما صنعت ذلك من كراهية مكانى فى نفسك فما الذى كرهت منى قالت ما كرهتك فلم يزل بها حتى قالت كرهت منك انك خفيف العجزة ثقل الصدرة سريع الاراقة بطئ الافاقة فلما سمع ذلك منها قال لها هو انك لجديدة الركبة سلسة النقبة سريعة الوثبة وطلقها وذهب قوله ﴿ اصبح ليل ﴾ مثلا • كان الناس يتبايعون على طلوع الشمس وغروب القمر من صبح ثلاث عشرة ليلة تخلو من الشهر أتطلع بعد غروب القمر ام قبله نتبايع رجلان على ذلك فقال احدهما تطلع قبل غروب القمر وقال آخر يغيب القمر قبل طلوع الشمس فكان قوم اللذين تبايعا ضلعوا مع الذى قال ان القمر يغرب قبل طلوع الشمس فقال الآخر يا قوم انكم تبغون علىّ فقال له قائل ﴿ ان يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر ﴾ فذهبت مثلا • زعموا ان امرأة بغيا كانت تؤاجر نفسها فاستأجرها رجل بدرهمين فلما جامعها اعجبها جماعه فجعلت تقول ﴿ صكا ودرهماك لك لا افلح من اعجلك ﴾ فذهب قولها مثلا • خرج رجل من طئ يقال له جابر بن رالان ثم احد بنى ثعل بن سنبس ومعه صاحبان له حتى اذا كانوا بظهر الحيرة وكان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه فى السنة لا يلقى فيه احدا الا قتله فلقى فى ذلك اليوم بن رالان وصاحبيه فاخذتهم الخيل بالثوية فاتى بهم المنذر الثوية موضع بالحيرة وقال المنذر اقرعوا فايكم قرع خليت عنه وقتلت الباقين فاقترعوا فقرعهم

جابر

جابر فخلى سبيله وقتل صاحبيه فلما رآهما بن رالان يقادان ليقتلا قال ❊ من عز بز ❊ فارسلها مثلا وقال جابر فى ذلك

* يا صاح حى الرائى المتربـا * واقرأ عليه تحية ان يذهبا *

* يا صاح ألم انهـا انسية * تبدى بنانا كالسيور مخضبا *

* ولقد لقيت على الثوية آمنا * يسق الخميس بها وسيفا احدبا *

* كرها اقارع صاحبي ومن يفز * منا يكن لاخيه بدأ مرهبا *

* لله درى يوم اترك طائعـا * احدا لأبعد منهمـا او اقربا *

احدا اى احد الاخوين يلوم نفسه على تركه اياهما

* فعرفت جدى يوم ذلك اذ بدا * اخذ الجدود مشرقين وغربا *

* كر الفنون عليك دهرا قلبا * كر الثقال يقوده ان يذهبا *

* ولقد ارانا مالكين لرأسه * نزعا خزامة انفه ان يشغبا *

• زعموا ان امرأة كان لها صديق وهو لزوجها عدو وكانت معجبة قال لها لا اشتفى ابدا حتى اجامعك وزوجك يرانى فاحتالى لى وكان زوجها بهم فكان يرعاها بفناء بيته فاصطنعت له سربا الى جنبها ثم جعلت له غطاء وكان رب البيت يرعى حول بيته فلما تبرز من البيت وتباعد عنه وثب عليها صديقها فرآه زوجها فاقبل مسرعا قد ذهب عقله فلما رآه صديقهـا مقبلا دخل السرب وجاء الرجل وقال للمرأة ما هذا الذى رأيت معك قالت ما رأيت من شئ وهذا البيت فانظر فيه فنظر فلم ير شيئا فعاد الى غنمه وعاد صديقهـا اليها فلما رآه زوجها اقبل وعاد صديقها الى سربه فلما جاء قال ما هذا قالت وهل ترى من بأس فنظر وانصرف الى مكانه فعاد صديقها اليها حتى فعل ذلك مرارا يقبل الزوج فلا يرى شيئا ثم يعود صديقها اليها اذا ذهب زوجها فلما اكثر قال زوج المرأة ❊ قد نراك فلست بشئ ❊ فارسلها مثلا • واما هذا المثل ❊ أعن صبوح ترقق ❊ فان العرب يدعون شراب الليل الغبوق وشراب النهار الصبوح فزعموا ان رجلا نزل ببيت من العرب ليس لهم مال فآثروه على انفسهم فغبقوه غبوقا قليلا فبات بهم ليستوجب ان يصبحوه فقـال اين أغدو اذا اصبحتمونى اى انه لا بد من ان يصبحوه فقالوا أعن صبوح ترقق فذهب

قولهم مثلا الصبوح شراب النهار والغبوق شراب الليل • زعموا ان سليحا من قضاعة وغسان احتربوا فظهرت عليهم سليح وكان غسان يؤدى اليهم دينارين على كل رجل منهم وكان سبطة بن المنذر السليحى هو يجبى الدينارين منهم لسليح فاتى رجلا منهم يقال له جذع بن عمرو وعليه ديناران فقال اعطنى الدينارين فقال اعجل لك احدهما واخر على الآخر حتى اوسر فقال سبطة ما كنت لاؤخر عليك شيئا فدخل جذع بيته وقال اقعد حتى اعطيك حقك فاشتمل جذع على السيف ثم خرج الى سبطة فضربه حتى سكت ثم قال ❊ خذ من جذع ما اعطاك ❊ فارسلها مثلا وامتنعت منهم غسان بعد ذلك اليوم • زعموا ان رجلا من جهينة رمى رجلا من القارة وهم بنوا الهون ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فقتله فرمى رجل من القارة رجلا من جهينة وكان القارة فيما يذكرون ارمى حىّ فى العرب فقال قائلهم ❊ قد انصف القارة من راماها ❊ فارسلها مثلا • زعموا ان امرأ القيس بن حجر الكندى كان مفركا لا يكاد يحظى عند امرأة تزوج امرأة ثيبا فجعلت لا تقبل عليه ولا تريه من نفسها شيئا مما يحب فقال لها ذات يوم اين انا من زوجك الذى كان قبل فقالت ❊ مرعى ولا كالسعدان ❊ فارسلتها مثلا • زعموا ان امرأ القيس لما بلغه ان بنى اسد قتلوا حجرا وكان ذلك اليوم يشرب فقال ❊ اليوم خمر وغدا امر ❊ فارسلها مثلا • زعموا ان همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وكانت امه لبنى بنت الحزمر بن كاهل وكانت من بنى اسد بن خزيمة اغار على بنى اسد فقالت له امرأة منهم أبخالاتك يا همام تفعل هذا قال ❊ كل ذات صدار خالة لى ❊ فارسلها مثلا • زعموا ان كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة تزوج رقاش بنت عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وكانت من اجمل نساء الناس واكملهن خلقا فقال لها اخلعى درعك فقالت خلع الدرع بيد الزوج ثم قال اخلعى درعك لانظر اليك فقالت ان التجريد لغير نكاح مثلة فطلقها فتحملت الى اهلها فمرت بذهل بن شيبان بن ثعلبة فاتاها فسلم عليها وخطبها الى نفسها فقالت لخادمها انظرى اليه اذا بال أيبعثر ام يقعر فنظرت اليه الامة فقالت يقعر

فتزوجته

فتزوجته وعنده امرأة من بنى يشكر يقال لها الورثة بنت ثعلبة وكانت لا تترك له امرأة الا ضربتها وأجلتها فخرجت رقاش وعليها خلخالان فقالت الورثة بخ بخ ساق بخلخال فقالت رقاش أجل ساق بخلخال من نحلة خال ليس كخالك البخال فوثبت عليها الورثة لتضربها فضبطتها رقاش وغلبتها حتى حجزها عنها الرجال فقالت الورثة

* يا ويح نفسى اليوم ادركنى الكبر * أأبكى على نفسى العشية ام اذر *
* فوالله لو ادركت فى بقية * للاقيت ما لاقى صواحبك الاخر *

فولدت رقاش لذهل بن شيبان مرة وابا ربيعة ومحلما والحارث • زعموا ان مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة كانت الاكلة اصابت رجله فامر بقطعها من الركبة فدعا بنيه ليقطعوها فكلهم ابى ان يقطعها فدعا نقيذا وهو همام ابن مرة وكان من اجنبهم فى نفسه فقال اقطعها يا بنى فجعل يهم به فقال ابوه اذا هممت فافعل فسمى هماما فقطعها همام فلما رآها قد بانت قال ❊ لو كنت منا حذوناك ❊ فارسلها مثلا • اما قول الناس ❊ اعز من كليب بن وائل ❊ فان كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل كان سيد ربيعة فى زمانه فكان الناس اذا حضروا المياه لم يسق احد منهم الا من سقاه وان بدا فاصابهم مطر لم يحوض انسان منهم حوضا الا ما فضل عن كليب وكان يقول انى قد اجرت صيد كذا وكذا فلا يصاد منها شئ قال معبد بن سعنة الضبى كذا رواه المفضل وهو الاسود ابن سعنة اخى معبد

* كفعل كليب كنت اخبرت انه * يخطط اكلاء المياه ويمنع *
* يجير على افناء بكر بن وائل * ارانب ضاح والظباء فترتع *

فقيل اعز من كليب بن وائل فذهبت عزته مثلا وكان لكليب اخ يقال له امرؤ القيس بن ربيعة وهو مهلهل وعدى بن ربيعة وكانت ابل كليب لا يسق معها ابل حين ترد الماء حتى تصدر وكان جساس ابن مرة ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة امه الهالة من بنى عمرو بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وكانت امها غنوية فجاورت امرأة من غنى مع جساس بن مرة

للخؤولة فوردت ناقة للغنوية مع ابل كليب وهي عطشى فشرعت في الحوض فرآها فانكرها فقال ما هذه الناقة قالوا ناقة لجساس بن مرة من غنى فرماها بسهم فاصاب ضرعها فندت الى بيت الغنوية فرأتها تسيل دما فاتت جساسا فصرخت اليه قال من فعل هذا بناقتك قالت كليب فخرج هو وعمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان الى كليب فطعنه طعنة اثقلته وزعموا ان عمرو بن الحارث اجهز عليه فقال كليب حين غشيه الموت لجساس اغثني بشربة فقال ✲ تجاوزت شبيا والاحص ✲ فارسلها مثلا شبيب والاحص ماءان له • زعموا ان اسم ناقة الغنوية البسوس فصارت مثلا وقال الناس ✲ اشأم من ناقة البسوس ✲ كذا قال المفضل وانما اسم الغنوية البسوس واسم ناقتها سراب ثم ان جساس بن مرة ركب فرسه فركض ليؤذن اصحابه فمر على مهلهل وهو وهمام بن مرة يضربان بالقداح وكانا متصافيين متوافقين لا يكتم واحد منهما صاحبه شيئا ابدا فلما رآه همام قال هذا جساس وقد جاء لسوءة والله ما رايت فخذه خارجة قبل اليوم فلما دنا من همام اخبره الخبر ثم مضى وعاد همام الى مهلهل وقد تغير لونه قال ما شأنك قد تغير لونك ما اخبرك هذا قال لا شئ فذكره العهد والميثاق قال اخبرنى انه قتل كليبا قال له مهلهل ✲ استه اضيق من ذاك ✲ فارسلها مثلا ووقعت الحرب وتمايز الحيان بكر وتغلب فزعموا ان الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكان رجلا حليما شجاعا لما رأى ما وقع من الشر قال ✲ لا ناقة لى فى هذا ولا جمل ✲ فارسلها مثلا واعتزل فلم يدخل فى شئ من امرهم ثم ان بنى تغلب قالوا لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا فيما بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم وذوى اسنانهم حتى اتوا مرة بن ذهل ابن شيبان فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا اما ان تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما او تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر بن وائل فقالوا انك غير مخذول قال اما جساس فانه غلام حديث السن ركب راسه فهرب حين خاف ولا علم لى به واما همام فابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة ولو دفعته اليكم صيح بنوه فى وجهى وقالوا دفعت ابانا بجريرة غيره فهل لكم الى غير ذلك هؤلاء بنى

فدونكم

فدونكم احدهم فاقتلوه واما انا فما اتعجل من الموت وهل تزيد الخيل على ان تجول جولة فاكون اول قتيل ولكن هل لكم الى غير ذلك قالوا وما هو قال لكم الف ناقة يضمنها لكم بكر بن وائل فغضبوا وقالوا لم تأتك لترذل لنا اى تعطينا رذال بنيك ولا تسومنا اللبن ثم تفرقوا فوقعت الحرب بينهم فاعتزل الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ثم ان بنى تغلب لقوا بجير بن الحارث بن عباد وهو غلام فى ابله فاتوا به مهلهلا وكان رئيس بنى تغلب بعد كليب وكان كليب يضعفه ويقول انما انت زير نساء فلما اتى ببجير قال من انت يا غلام قال انا بجير ابن الحارث بن عباد وقد عرفت ان ابى قد كره امر هذه الحرب واعتزل الدخول فيها قال من امك قال فلانة بنت فلان فامر به مهلهل فضربت عنقه وقال بؤ بشسع نعل كليب فبلغ الحارث بن عباد الخبر فقال نعم القتيل قتيل اصلح بين ابنى وائل وهدأت الحرب بينهم فيه هو فداؤهم فقيل له ان مهلهلا حين قتله قال بؤ بشسع نعل كليب قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال سوف يعلم ثم قال الحارث بن عباد

* قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال *
* لم اكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى *
* لا بجير اغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال *

وقد كان رجل من بنى تغلب يقال له امرؤ القيس بن ابان قال لمهلهل حين اراد ان يقتل بجيرا لا تقتل هذا الفتى فان اباه اعتزل هذا الامر ولم يدخل فيه فلما ابى مهلهل الا قتله قال ذلك التغلبى " والله ليقتلن بهذا الفتى رجل لا يسأل عن امه يعنى بشرفها هى اعرف من ذلك فالتقى الحيان بكر وتغلب وابو بجير فيمن شهده القتال يومئذ فرأى فارسا من اشد الناس فحمل عليه فاخذه ابو بجير فقال ويلك دلنى على احد ابنى ربيعة مهلهل او عدى " قال فما لى ان دللتك على احدهما قال اخلى عنك قال فالله لى عليك بذلك قال نعم فلما استوثق منه قال فانى عدى " بن ربيعة قال ابو بجير فأحلنى على امرئ شريف كريم الدم قال فاحاله على عمرو بن ابان بن كعب بن زهير فحمل عليه ابو بجير فقتله فقال ابو بجير فى ذلك

* لهف نفسي على عديّ وقد اشعب للموت واحتوته اليدان *
* طلّ من طلّ في الحروب ولم اوتر بجيرا اباتهٔ بن ابان *
* فارس يضرب الكتيبة بالسيف وتسمو امامه العينان *

ثم انه اتى على ذلك ماشاء الله ان يأتي ثم اغار كشيف بن زهير التغلبيّ على بكر بن وائل فهزموه فلحق به مالك وعمرو ابنا الصامت من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة فلما رآهما كشيف وكان رجلا شديد الخلق ألقى سيفه فتقلده مالك بن الصامت وهو ابن كومة فهاب مالك كشيفا ان يتقدم عليه فيأسره فادركهم عمرو بن الزبان بن مجالد الذهلي فوثب على كشيف فاسره فقال مالك بن كومة اسيري وقال عمرو بن الزبان اسيري فحكما كشيفا في ذلك فقال لولا مالك الفيت في اهلي ولولا عمرو لم اوسر فغضب عمرو فلطم وجه كشيف فلما رأى ذلك مالك وكان حليما تركه في يدي عمرو وكره ان يقع فيه شر فانطلق عمرو بكشيف الى اهله فكان اسيرا عنده حتى اشترى نفسه وقال كشيف اللهم ان لم تصب بني زبان بقارعة قبل الحول لا اصلي لك صلاة ابدا فمكثوا غير كثير ثم ان بني الزبان خرجوا وهم سبعة نفر فيما يزعمون في طلب ابل لهم ومعهم رجل من عقيلة بن قاسط يقال له خوتعة فلما وقعوا قريبا من بني تغلب انطلق خوتعة حتى اتى كشيف بن زهير فقال له هل لك الى بني الزبان بمكان كذا وكذا وقد نحروا جزورا وهم في ابلهم قال نعم فجمع لهم ثم اتاهم فقال له عمرو بن الزبان يا كشيف ان في وجهي وفاء من وجهك فخذ لطمتك مني او من اخوتي ان شئت ولا تنشئن الحرب وقد اطفأها الله ذلك فداؤنا فابى كشيف فضرب اعناقهم وجعل رؤوسهم في الجوالق فعلقه في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم وهي ناقة عمرو بن الزبان ثم خلاها في الابل فراحت حتى اتت بيت الزبان بن مجالد فقال لما رأى الجوالق اظن بنيّ اصابوا بيض نعام ثم اهوى بيده في الجوالق فاخرج رأسا فلما رآه قال ✵ آخر البزّ على القلوص ✵ فذهبت مثلا وقال الناس ✵ اشأم من خوتعة ✵ فذهبت مثلا اى هم آخر المتاع اى هذا آخر آثارهم وقال الناس ✵ اثقل من

حمل

حمل الدهيم ✤ فذهبت مثلا قال ثم ان الزبان دعا فى بكر بن وائل فخذلوه فقال فى ذلك

* بلغا مالك بن كومة ألا * يأتى الليل دونه والنهار *
* كل شئ خلا دماء بنى ذهل من الحرب ما بقيت جبار *
* أنسيتم قتلى كشيف وانتم * ببلاد بها تكون العشار *

وكان اشد بكر بن وائل له خذلانا بنوا لجيم فقال الزبان فى ذلك

* من مبلغ عنى الافكل مالكا * وبنى القدار فاين حلق الاقدم *
* أبنى لجيم من يرجى بعدكم * والحى قد حربوا وقد سفك الدم *
* أبنى لجيم لو جمعن عليكم * جمع الكعاب لقد غضبنا نرعم *

الجمع التابع بعض فى اثر بعض يريد الكعبين اللذين يلعب بهما النرد وغيره فجعل الزبان لله عليه نذرا الا يحرم دم عقيلى ابدا او يدلوه كما دلوا عليه فمكث فيما يزعمون عشر سنين فبينا هو جالس بفناء بيته اذ هو براكب قال له من انت قال رجل من عقيلة قال ✤ انت فقدانا لك ✤ فارسلها مثلا قال العقيلى هل لك فى اربعين بيتا من بنى زهير متبدين بالاقطانتين قال نعم فنادى فى اولاد ثعلبة فاجتمعوا ثم سار بهم حتى اذا كان قريبا من القوم بعث مالك ابن كومة طليعة ينظر القوم وما حالهم قال مالك فمت وانا على فرسى فما شعرت حتى عبث فرسى فى مقراة بين البيوت فكبحتها فأخرت على عقبها فسمعت جارية تقول لابيها يا ابت أتمشى الخيل على اعتابها قال وما ذاك يا بنية قالت لقد رأيت فرسا تمشى على عقبها قال يا بنية نامى ابغض الفتاة تكون كلوء العين بالليل ورجع مالك الى الزبان فاخبره الخبر فاغار عليهم فقتل منهم فيما يذكر نيفا على اربعين رجلا منهم ابو محياة بن زهير بن تيم واصاب فيهم جيرانا لهم من بنى يشكر ثم من بنى عبر بن غنم فقال فى ذلك مرقش اخو بنى قيس بن ثعلبة

* اتانى لسان بنى عامر * فجلت احاديثهم عن بصر *
* بان بنى الوخم ساروا معا * بجيش كضوء نجوم السحر *

* فلم يشعر القوم حتى رأوا * بريق القوانس فوق الغرر *
* ففرقتهم ثم جمعتهم * واصدرتهم قبل غب الصدر *
* فيارب شلو تخطرفته * كريم لدى مزحف او مكر *

اى اخذته باقتدار فى سرعة والشلو بقية البدن وقد جعلوه البدن

* وآخر شاص ترى جلده * كقشر القتادة غب المطر *
* فكائن بجمران من مزعف * ومن خاضع خده منعفر *

المزعف المذرأ عن فرسه الشاصى الرافع رجله فكان الزبان قذف جيفهم فى الاقطانتين وهى ركية فقال السفاح التغلبى

* بنى ابى سعد وانتم اخوة * وعتاب بعد اليوم شئ أفقم *
* هلا خشيتم ان يصادف مثلها * منكم فيتركَكم كمن لا يعلم *
* ملأوا امن الاقطانتين ركية * منا وآبوا سالمين وغنموا *

وقال الزبان يعتذر الى بنى غبر اليشكريين فيمن اصيب منهم

* ألا أبلغ بنى غبر بن غنم * ولما يأت دونكم حبيب *
* فلم نقتلكم بدم ولكن * رماح الحرب تخطئ اوتصيب *
* ولوانى علقت بحيث كانوا * لبل ثيابها علق صبيب *

قال وكان السفاح قد قال فى شان بنى الزبان لعمرو بن لأى التيمى

* ألا من مبلغ عمرو بن لأى * فان بيان غلتهم لدينا *
* فلم نقتلهم بدم ولكن * للؤمهم وهونهم علينا *
* وانى لن يفارقنى بناك * يرى التعداء والتقريب دينا *

وقال عمرو بن لأى

* قفا ضبع تعالج خرج راع * أجرنا فى العقاب ام اهتدينا *

• زعموا ان الهذيل بن هبيرة اخا بنى ثعلبة بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل كان اغار على اناس من ضبة فغنم ثم انصرف فخاف الطلب فاسرع السير فقال له اصحابه اقسم بيننا غنيمتنا فقال انى اخاف ان تشغلكم القسمة فيدركم الطلب فتهلكوا فاعادوا عليه ذلك مرارا فلما رآهم لا يفعلون قال اذا عز اخوك فهن فارسلها مثلا وتابعهم على

القسمة

القسيمة • زعموا ان ليث بن عمرو بن ابى عمرو بن عوف بن محلم الشيبانى تزوج ابنة عمه جماعة بنت عوف بن محلم بن ابى عوف بن ابى عمرو بن عوف بن محلم فشام الغيث فتحمل باهله ليتنجع، فقال اخوه مالك بن عمرو لا تفعل فانى اخاف عليك بعض مقانب العرب ان يصيبك فقال والله ما اخاف احدا وانى لطالب الغيث حيث كان فسار باهله فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء وقد اخذ اهله وماله وفقال له مالك مالك فقال اصابتنى خيل مرت علىّ قال مالك ﴿ رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ورب غيث لم يكن غيثا ﴾ فذهب كلامه هذا امثالا • زعموا ان كعب بن مامة الايادىّ خرج فى ركب من اياد بن نزار وربيعة بن نزار حتى اذا كانوا بالدهناء فى حمارة القيظ عطشوا ومعهم شئ من ماء قليل انما يشربونه بالحصى فيقسمونه فشرب كل انسان منهم بقدر تلك الحصاة فشرب القوم حصتهم فلما اخذ كعب الاناء ليشرب نظر اليه شمر بن مالك النمرى فلما رآه كعب ينظر اليه ظن انه عطشان فقال ﴿ اسق اخاك النمرى يصطبح ﴾ فذهبت مثلا ثم ظعنوا وبالقوم مسكة غير كعب فنزلوا فاقتسموا الماء فلما بلغ كعبا نصيبه، وادركه الموت نظر اليه النمرى فقال اسق اخاك النمرى يصطبح فشرب النمرى نصيبه وادركه الموت فنزل فاكتن فى اصل شجرة فقيل له ﴿ انا نرد الماء غدا فرد كعب انك ورّاد ﴾ فارسلوها مثلا وقال الفرزدق

* وكنا كاصحاب بن مامة اذ سقى * اخا النمر العطشان يوم الضجاعم *
* اذا قال كعب هل رويت ابن قاسط * يقول له زدنى بلال الحلاقم *
* وكنت ككعب غير ان منيتى * تأخر عنى يومها بالاخارم *

﴿ وقال مامة بن عمرو ﴾

* اوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب انك وراد فما وردا *
* ما كان من سوقة اسقى على ظمأ * خمرا بماء اذا ناجودها بردا *
* من ابن مامة كعب ثم عىّ به * زو المنية الا حرة وقدا *

اى لم تهتد المنية الى قتله الا بالعطش وقال ابو كعب

* أمن عطش الدهنا وقلة مائها * بقايا النطاق لا يكلمنى كعب *

* فلو انني لاقيت كعبا مكسرا * بأقساء وهب حيث ركبها وهب *
* لآسيت كعبا فى الحياة التى ترى * فعشنا جميعا او لكان لنا شرب *

• زعموا ان الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة طلق بعض نسائه بعدما اسن وخرف فخلف عليها من بعده رجل كانت تظهر له من الوجد به ما لم تكن تظهره للحارث بن عباد فلقى زوجها الحارث بن عباد فاخبره بمنزلته منها فقال له الحارث ﴿ عش رجبا تر عجبا ﴾ فارسلها مثلا • زعموا ان مياد بن حن بن ربيعة بن حزام العذرى من قضاعة نافر رجلا من اهل اليمن الى حكم عكاظ فى الشهر الحرام فاقبل مياد بن حن على فرسه وسلاحه فقال انا مياد بن حن انا ابن حباس الطعن واقبل اليمانى عليه حلة يمانية فقال مياد بن حن احكم بيننا ايها الحكم فقال الحكم ﴿ ازلام المعدى ونفر ﴾ نفر غلب وازلام سبق واسرع فذهب قوله مثلا وقضى لمياد بن حن على صاحبه • اسرت همدان عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فحبسوه عندهم زمانا وقيدوه وكان رجلا خفيف اللحم لا يكاد يسمن فلما اسر وطال حبسه كثر لحمه وسمن فمكث اسيرا فى همدان ما شاء الله ثم افتدى نفسه فرجع الى قومه وهو بادن كثير اللحم فقالوا لقد سمنت وكثر لحمك فقال ﴿ القيد والرتعة ﴾ فارسلها مثلا • زعموا ان الحطيئة لما حضره الموت اكتنفه اهله وبنو عمه فقالوا له يا حطئ اوص قال فبم وما اوصى ﴿ مالى بين بنى ﴾ فارسلها مثلا فقالوا له قد علمنا ان مالك بين بنيك فأوص قال ﴿ ويل الشعر من راوية الشعر ﴾ فارسلها مثلا قالوا له أوص قال اخبروا اهل ضابئ بن الحارث انه كان شاعرا حيث يقول

* لكل جديد لذة غير اننى * وجدت جديد الموت غير لذيذ *

﴿ وانشد مثل هذا البيت ﴾

* ما لجديد الموت يا بشر لذة * وكل جديد تستلذ طرائقه *

ثم مات وكانت له امثال وهو الذى قال ﴿ لا تراهن على الصعبة ولا تنشد قريضا ﴾ فارسلها مثلا يقول ان الصعبة لا تذهب على ما تريد والقريض اول ما ينشد يقول لا تنشد الشعر حتى تحكمه • زعموا ان بعض ملوك غسان

كان

كان يطلب فى بطن من عاملة يقال لهم بنوا ساعدة وعاملة من قضاعة ذحلا فاخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسماك ابنا عمرو فاحتبسهما عنده زمانا ثم دعا بهما فقال انى قاتل احدكما فايكما اقتل فجعل كل واحد منهما يقول اقتلنى مكان اخى فلما رأى ذلك قتل سماكا وخلى سبيل مالك فقال سماك حين ظن انه مقتول

* ألا من شجت ليلة عامده * كما ابدا ليلة واحده *
* فأبلغ قضاعة ان جئتها * وأبلغ سراة بنى عامده *
* وأبلغ نزارا على نأيها * فان الرماح هى العائده *
* فأقسم لو قتلوا مالكا * لكنت لهم حية راصده *
* برأس سبيل على مرصد * ويوما على طرق وارده *
* أأم سماك فلا تجزعى * فللموت ما تلد الوالده *

وانصرف مالك الى قومه فقام فيهم ليالى ثم ان ركبا مروا يسيرون وأحدهم يتغنى وهو يقول فاقسم لو قتلوا مالكا الخ فسمعت ذلك ام سماك فقالت يا مالك قبح الله الحياة بعد سماك اخرج فى الطلب باخيك فخرج فى الطلب به حتى لقى قاتله يسير فى ناس من قومه فقال من أحس لى الجمل الاحمر فقالوا له وعرفوه لك مائة من الابل فكف فقال ❊ لا اطلب اثرا بعد عين ❊ فارسلها مثلا وحمل على قاتل اخيه فقتله وكان من غسان ثم من بنى قمير فقال مالك فى ذلك

* يا راكبا بلغن ولا تدعن * بنى قمير وان هم جزعوا *
* فليجدوا مثل ما وجدت فانى كنت ميتا قد مسنى وجع *
* لا اسمع اللهو فى الندى ولا ينفعنى فى الفراش مضطجع *
* لا وجد ثكلى كما وجدت ولا * وجد عجول اضلها ربع *
* ولا كبير اضل ناقته * يوم توافى الحجيج فاجتمعوا *
* ينظر فى اوجه الركاب فلا يعرف شيئا والوجه ملتمع *
* جللته صارم الحديدة كالملحة فيه سفاسق دفع *
* أضربه باديا نواجذه * يدعو صداه والرأس منصدع *

* بنى قير قتلت سيدكم * فاليوم لا فدية ولا جزع *
* بين قير وباب جلق فى * اثوابه من دمائه دفع *
* فاليوم فنا على السواء فان * تجروا فدهرى ودهركم جذع *

• وكان فيما يذكر من حديث ابنة الزباء انها كانت امرأة من الروم وامها من العمالقة فكانت تكلم بالعربية وكانت ملكة على الجزيرة وقنسرين وكانت مداشها على شط الفرات من الجانب الغربى والشرقى وهى قائمة اليوم خربة وكان فيما يذكر قد شقت الفرات وجعلت انفاقا بين مدينتها انفاق جمع نفق وهو السرب وكانت تغزو بالجنود وتقاتل وهى فيما يذكر التى حاصرت ماردا حصن دومة الجندل فامتنع منها وحاصرت الابلق حصن تيماء فامتنع منها فقالت ❊ تمرد مارد وعز الابلق ❊ فارسلت قولها مثلا وكان جذيمة الابرش رجلا من الازد وكان ملكا على الحيرة وما حولها وكان ينزل الانبار وكان فيما يقال من احسن الناس وجها واجملهم فذكر ان يخطبها وكان له ربيب ومولى يقال له قصير وكان رجلا لبيبا عاقلا فنهاه عنها وقال انه لاحاجة لها فى الرجال قال وكان جذيمة اول من احتذى النعال ورمى بالمنجنيق ورفع له الشمع فعصى قصيرا وكتب اليها يخطبها ويرغبها فيما عنده فكتبت اليه ان نعم وكرامة انا فاعلة ومثلك رغب فيه فاذا شئت فاشخص الى فدعا قصيرا وسار حتى اذا كان بمكان فوق الانبار يقال له البقة فدعا نصحاءه فشاورهم فيها فنهاه قصير ورأى اصحابه هواه فزينوها له فقال قصير حين رآه قد عزم ❊ لا يطاع لقصير رأى ❊ فارسلها مثلا ومضى اليها فى ناس كثير من اصحابه فارسل اليها يعلمها انه قد اتاها فهيأت له الخيول وقالت استقبلوه حين يدنو وقالت صفوا صفين فاذا دخل بين صفيكم فتقوضوا عليه فليسر من مر عليه خلفه حتى ينتهى الى باب المدينة وذكر ان قصيرا قد كان قال له حين عصاه وابى الا اتيانها ان استقبلتك الخيل فصفوا لك صفين فتقوض من تمر به من خلفك فان معك العصا فرسك ❊ وانها لا يشق غبارها ❊ فارسلها مثلا فتجلل العصا ثم انج عليها فلما لقيته الخيول وتقوضوا من خلفه عرف الشر وقال لقصير كيف الرأى فقال له قصير ❊ ببقة صرم الامر ❊ وذهب قوله مثلا وسار جذيمة حتى دخل عليها وهى فى قصر

لها

لهـا ليس فيه الا الجوارى وهى على سريرها فقالت خذن بعضدى سيدكن ففعلن ثم دعت بنطع فأجلسته فعرف الشر وكشفت عن عورتهـا فاذا هى قد عقدت استها بشعر الفرج من وراء وركيها واذا هى لم تعذر فقالت ﴿ أشوار عروس ترى ﴾ فارسلتهـا مثلا فقال جذيمة بل شوار بظراء تفلة فقالت والله ما ذاك من عدم مواس ولا قلة اواس ولكن شيمة من اناس ثم امرت برواهشه فقطعت فجعلت تشخب دماؤه فى النطع كراهية ان يفسد مقعدها دمه فقـال جذيمة ﴿ لا يحزنك دم هراقه اهله ﴾ فارسلهـا مثلا يعنى نفسه ونجا قصير حين رأى من الشر ما رأى على العصا فنظر اليه جذيمة والعصا مدبرة تجرى فقال ﴿ يا ضل ما تجرى به العصا ﴾ فذهبت مثلا وكان جذيمة قد استخلف على ملكه عمرو بن عدىّ اللخمى وهو ابن اخته فكان يخرج كل غداة يرجو ان يلقى خبرا من جذيمة فلم يشعر ذات يوم حتى اذا هو بالعصا عليها قصير فلما رآها عمرو قال ﴿ خير ما جاءت به العصا ﴾ فارسلها مثلا فلما جاءه قصير اخبره الخبر فقـال اطلب بثأرك قال كيف اطلب من ابنة الزباء وهى ﴿ امنع من عقـاب الجو ﴾ فارسلهـا مثلا فقـال قصير اما اذا ابيت فانى ساحتال لها ﴿ فأعنى وخلاك ذم ﴾ فارسلها مثلا فعمد قصير الى انفه فجدعه ثم خرج حتى اتى بنت الزباء فقيل ﴿ لامر ما جدع قصير انفه ﴾ فصارت مثلا فقيل للزباء هذا قصير خازن جذيمة قد اتاك قال فأذنت له وقالت ما جاء بك قال اتهمنى عمرو فى مشورتى على خاله باتيانك فجدعنى فلا تقرنى نفسى مع من جدعنى فاردت ان آتيك فاكون عندك قالت فافعل قال فان لى بالعراق مالا كثيرا وان بها طرائف ممـا تحبين ان يكون عندك فارسلينى واعطينى شيئا بعلة التجارة حتى آتيك بمـا قدرت عليـه واطرفك من طرائف العراق ففعلت واعطته مالا فقدم العراق فأطرفها من طرائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها فقال لها هذا ربح فاعجبها ذلك وسرت به فزادته اموالا كثيرة وردته الثانية فأطرفها اكثر مما كان اتاها به قبل ذلك ففرحت واعجبهـا ونزل منها بكل منزلة ولم يزل يتلطف حتى علم مواضع الانفاق التى بين المدينتين ثم ردته الثالثة وزادته اموالا كثيرة عظيمة فاتى عمرا فقال احمل الرجال فى التوابيت

والمسوح عليهم الحديد حتى يدخلوا المدينة ثم ابادرها انا وانت الى موضع النفق فنقتلها فعمد عمرو الى الفى رجل من اشجع من يعلم ثم كان هو فيهم فلما دنوا اتاها قصير فقال لو صعدت المدينة فنظرت الى ما جئت به فانى ﴿ قد جئت بما صأى وصمت ﴾ فارسلها مثلا صأى من الابل والخيل وصمت من الذهب وغيره وكانت لا تخاف قصيرا قد امنته فصعدت المدينة ورجع قصير الى العير يحمل كل بعير رجلين دارعين عليهم السلاح كلا فلما رأت ثقل الاحمال على الابل قالت

* اری الجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن ام حديدا *
* ام صرفانا باردا شديدا * ام الرجال فى المسوح سودا *

الصرفان ضرب من التمر ويقال انه الرصاص ودخلت الابل كلها فلم يبق منها شئ وتوسطوا المدينة وكانت افواه الجواليق مربوطة من قبل الرجال لكنهم حلوهـا ووقعوا فى الارض مستلئمين فشدوا عليها وخرجت هاربة تريد السرب فاستقبلها قصير وعمرو عند باب السرب وكان لها خاتم فيه سم فمصته وقالت ﴿ بيدى لابيديك عمرو ﴾ فذهب قولهـا مثلا وضربهـا عمرو وقصير حتى ماتت وقالت العرب فى امرها وامر قصير فأكثروا فقال عدى ابن زيد العبادى يخاطب النعمان

* ألايا ايها المثرى المرجى * ألم تسمع بخطب الاولينا *

القصيدة كلها وقال نهشل بن حرى الدارمى

* مولى عصانى واستبد بامره * كما لم يطع بالبقتين قصير *
* فلما رأى ما غب امرى وامره * وولت باعجاز المطى صدور *
* تمنى اخيرا ان يكون اطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور *

﴿ وقال المخبل السعدى ﴾

* يا ام عمرة هل هويت جماعكم * ولكل من يهوى الجماع فراق *
* بل كم رأيت الدهر زيل بينه * من لا تزايل بينه الاخلاق *
* طلب ابنة الزبا وقد جعلت له * دورا ومسربة لهـا انفاق *

وقال

### وقال المتلمس

* ومن حذر الايام ما حزّ انفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس *
* نعامة لما صرّع القوم رهطه * تبين فى اثوابه كيف يلبس *

وقال ابو النجم حبيب بن عيسى كان جذيمة قال لندمائه بلغنى عن رجل من لخم يقال له عدىّ بن نصر ظرف وعقل فلو بعثت اليه فوليته كأسى قالوا الرأى رأى الملك فبعث اليه فاحضره وصير اليه امر كأسه والقيام على ندمائه فابصرته رقاش اخت جذيمة فاعجبت به فبعثت اليه اذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا اخذت الخمر فاخطبنى اليه ففعل واجابه الملك واشهد عليه القوم وادخلته عليها من ليلتها فواقعها واشتملت على حمل واصبح جذيمة فرأى به آثار الخلوق فقال ما هذه الآثار يا عدىّ فقال آثار العرس برقاش فزفر جذيمة وأكبّ على الارض واعتم يفكر فى الارض واخذ عدى مهلة فلم يحس له أثر وبعث جذيمة الى رقاش

* خبرينى رقاش لا تكذبينى * أبحرّ زنيت ام بهجين *
* ام بعبد فانت اهل لعبد * ام بدون فانت اهل لدون *

فارسلت اليه

لعمرى ما زنيت ولكنك زوجتنى فرضيت ما رضيت لى فنقلها الى حصن له فانزلها اياه وتم حملها فولدت غلاما فسمته عمرا حتى اذا ترعرع ألبسته من طرائف ثياب الملوك ثم ازارته خاله فلما دخل عليه القيت عليه منه المودة وقذف له فى قلبه الرحمة ثم ان الملك خرج فى سنة ملكية خصبة قد اكأت فبسط له فى بعض الرياض وخرج ولدان الحىّ يجتنون الكمأة وخرج عمرو فيهم فكانوا اذا اجتنوا شيئا طيبا اكلوه واذا اجتناه جعله فى ثوبه ثم اقبلوا يتعادون واقبل معهم وهو يقول

* هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه *

ثم استطارته الجن فلم يحسس ثم اقبل رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل قد اعتمدا جذيمة بهدية معهما فنزلا فى بعض الطريق وعمدت قينة لهما فاصلحت طعامهما ثم قربته اليهما فاقبل رجل طويل الشعر والاظافير حتى

جلس منهما مزجر الكلب ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما فلم يغن عنه شيئا ثم اعاد يده فقالت القينة ﴿ اعطى العبد كراعا فطلب ذراعا ﴾ فارسلتها مثلا ثم سقتهما شرابا لهما من زق معهما ثم وكت الزق فقال عمرو * عدلت الكاس عنا ام عمرو * الى آخر البيتين وروى صددت فسألاه عن نسبه فانتسب لهما فنهضا اليه وقرباه ثم غسلاه ونظفاه وألبساه من طرائف ثيابهما وقدما به على جذيمة فجعل لهما حكمهما فقالا منادمتك مابقيت وبقينا فهما ندمانا جذيمة اللذان يقول متمم بن نويرة حين رثى اخاه يذكرهما

* وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا *
* فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول افتراق لم نبت ليلة معا *

﴿ وقال آخر ﴾

* ألم تعلما ان قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل *

وامر جذيمة بصرف عمرو الى امه فتعمدته اياما حتى راجعته نفسه وذهب شحوبه ثم ألبسته من طرائف ثياب الملوك وجعلت فى عنقه طوقا من ذهب ثم امرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته والطوق فى عنقه قال ﴿ شب عمرو عن الطوق ﴾ فارسلها مثلا ثم اقام مع خاله قد كفاه امره الى ان خرج جذيمة الى ابنة الزباء فكان من امره ما كان • زعموا ان المنذر بن ماء السماء لما هلك وترك عمرا وقابوسا وحسانا وامهم هند بنت الحارث بن آكل المرار الكندى والاسود بن المنذر وامه امرأة من تيم الرباب وعمرو الاصغر وامه امامة وبنين غيرهم لعلات وان عمرا ملك بعد ابيه المنذر وكان عمرو يدعى محرقا لانه احرق اليمامة فاستعمل عمرو اخاه قابوسا على ما بدا له من عمله وكان له الريف سواد العراق فغضب عمرو بن امامة فلحق باليمن يريد ان يستنصرهم على اخيه عمرو ويغزو بهم فقال عمرو بن مامة فى ذلك

* ألابن امك ما بدا * ولك الخورنق والسدير *
* فلأمنعن منابت الضمران اذ منع القصور *

بكتائب

* بكتائب تردى كما * تردى الى الجيف النسور *

* انا بنى العــــلات تقضى دون شاهدنا الامور *

فنزل عمرو فى مراد فملكوه وعظموه فتغطرس وجعل يريد ان يستعبدهم فقتلوه قتله ابن الجعيد المرادى فقال فى ذلك طرفة بن العبد

* أعمرو بن هند ماترى رأى معشر * أفاتوا ابا حسان جارا مجاورا *

* دعا دعوة اذ شكت النبل صدره * امامة واستعدى بذاك معاشرا *

فغزاهم عمرو بن هند حين بلغه قتل عمرو بن امامة فظفر بهم فقتل فيهم واكثر واتى بابن الجعيد سالما فلما رآه قال ﴿ بسلاح ما يقتلن القتيل ﴾ فارسلها مثلا ثم امر به فضرب بالعمد حتى مات • وزعموا ان براقش ابنة تقن كانت امرأة لقمان بن عاد وكان بنوا تقن من عاد اصحاب ابل وكان لقمان صاحب غنم وكان لايطعم لحوم الابل فاطعمته امرأته براقش من لحوم الابل فنحر ابلهم التى يحملون عليها فاكلها ثم قاتل اخوتها على ابلهم فقيل ﴿ على اهلها تجنى براقش ﴾ فارسلت مثلا • وزعموا ان لقمان بن عاد كان زوج اخته رجلا من قومه ضعيفا احمق فولدت له فاحمقت واضعفت فلما رأت ذلك اعجبها ان يكون لها ولد له مثل ادب لقمان اخيها ودهاه فقالت لامرأة لقمان انى امسيت الليلة على طهر فهل لك على ان اجعل لك جعلا على ان تخليني واخى فاكون معه الليلة فقالت نعم فسقته حتى سكر فباتت معه فحملت له فولدت غلاما فسمته لقيما فلما افاق من سكره وبات عند امرأته من الليلة المقبلة قال ﴿ هذا حر معروف وكنت البارحة فى حر منكر ﴾ فذهب قوله مثلا قال النمر بن تولب العكلى يذكر عجائب الدهر

* لقيم بن لقمان من اخته * وكان ابن اخت له وابن ما *

* ليالى حمقت فاستحصنت * اليه فغر بها مظلما *

* فأحبلها رجل نابه * فجاءت به رجلا محكما *

• وزعموا ان لقيما خرج من احزم الناس وانكرهم وانه خرج هو ولقمان مغيرين فاصابا ابلا فحسد لقمان لقيما فقال له لقمان اختر ان شئت فسر بالليل

واسير انا فى النهار وان شئت فأقم بالنهار واسير انا بالليل فاختار لقيم ان يسير بالليل ويقيم بالنهار واختار لقمان ان يسير بالنهار فاخذ لقيم حصته من الابل فجعل اذا كان بالنهار رعى ابله ونام حتى اذا كان بالليل سار بابله ليله حتى يصبح وكان يرعاها بالنهار ويسير بالليل وكان لقمان يسير بالنهار فتشغل ابله بالرعية عن السير وينام الليل فجعلت ابله لا ترعى كثيرا فضمرت وابطأ فى السير فسبقه لقيم فلما اتى اهله نحر جزورا فاكلوها وكان للقمان ابنة يقال لها صحر فخبأت له من الجزور لحما تتحف به لقمان اذا جاء فلما جاء لقمان طبخته او شوته ثم استقبلته به قبل ان ينتهى الى الحى فلما طعم من اللحم قال ما هذا قالت من لحوم العريضات اثرا قال ومن اين لك هذا قالت جاء لقيم فنحر جزورا وكان لقمان يحسب انه قدسبق لقيما فلما اخبرته اسف فلطمها لطمة قال بعض من يحدث ماتت منها وقال بعضهم ألقى اضراسها وقال الناس ﴿ ذنب صحر انها اتحفته واكرمته وصدقته فلطمها ﴾ فصارت مثلا وقال خفاف بن ندبة السلمى

* وعباس يدب لى المنايا * وما اذنبت الاذنب صحر *

* وكيف يلومنى فى حب قوم * ابى منهم وامى ام عمرو *

• وزعموا ان لقمان بن عاد كان اذا اشتد الشتاء وكلب اشد ما يكون راحلة موطنة لاترغو ولايسمع لها صوت فيشدها برحلها ثم يقول للناس حين يكاد البرد يقتلهم ألا من كان غازيا فليغز فلما شب لقيم ابن اخته اتخذ راحلة مثل راحلته فوطنها فلما كان حين نادى لقمان من كان غازيا فليغز قال لقيم انا معك اذا شئت فلما رآه قد شد رحلها ولم يسمع لها رغاء قال لقمان ﴿ كأن برحل باتت ﴾ قال لقيم ﴿ وبرحلها باتت لقم ﴾ فذهب قولاهما مثلا ثم انهما سارا فاغارا فاصابا ابلا ثم انصرفا نحو اهلهما فنزلا فنحرا ناقة فقال لقمان للقيم أتعشى ام اعشى لك قال لقيم اى ذلك شئت قال لقمان اذهب فارع ابلك حتى النجم قم رأس وحتى ترى الجوزاء كأنها قطا نوافر وحتى ترى الشعرى كانها نار فالا تكن عشيت فقد آنيت فقال له لقيم نعم واطبخ انت لحم جزورك فاز ماء وأغله حتى ترى الكراديس كانها رؤوس شيوخ صلع وحتى ترى الضلوع

كأنها نساء حواسر وحتى ترى الوذر كأنها قطا نوافر وحتى ترى اللحم غطيا وغطفان فلا تكن انضجت فقد آنيت فانطلق لقيم فى ابله ومكث لقمان يطبخ لحمه فلما اظلم لقمان وهو بمكان يقال له شرج وهو اليوم ماء لبنى عبس لكن لقمان قطع سمرات من شرج فاوقد النار حتى انضج لحمه ثم حفر دونه خندقا فملأه نارا ثم واراها فلما اقبل لقيم الى مكانهما عرف المكان وانكر ذهاب السمر ﴿ فقال اشبه شرج شرجا لو ان اسيرا ﴾ فارسلها مثلا ووقعت ناقة من ابله فى تلك النار فنفرت وعرف لقيم انما صنع لقمان النار لتصيبه وانما حسده فسكت عنه ووجد لقمان قد نظم فى سيفه لحما من لحم الجزور وكبدا وسناما حتى توارى سيفه وهو يريد اذا ذهب لقيم ليأخذها ان ينحره بالسيف ففطن له لقيم فقال ﴿ فى نظم سيفك ما ترى يا لقم ﴾ فارسلها مثلا وحسده لقمان الصحبة فقال القسمة فقال لقمان ما تطيب نفسى ان تقسم هذه الابل الا وانا موثق فأوثقنى فأوثقه لقيم فلما قسم الابل سوى القسمة وبقى من الابل عشر او نحوها فجشعت نفس لقمان فنحط نحطة تقطعت منها الانساع التى هو بها موثق ثم قال ﴿ لى الغادرة والمتغادرة والافيل النادرة ﴾ فذهب قوله مثلا وقال لقيم قبح الله النفس الخبيثة هو لك ثم افترقا والغادرة الباقية والافيل تصغير افال الولد الصغير من الابل * وزعموا ان ابن بيض كان رجلا من عاد تاجرا مكثرا فكان لقمان يجير له تجارته ويجيره ويعطيه فى كل عام جارية وحلة وراحلة فلما حضر ابن بيض الموت خاف لقمان على ماله فقال لابنه سر الى ارض كذا وكذا ولا تقارن لقمان فى ارضه فان له فى عامنا هذا حلة وجارية وراحلة فسر باهلك ومالك حتى اذا كنت بثنية بمكان كذا وكذا فاقطعها باهلك ومالك وضع للقمان فيه حقه فاذا هو قبله فهو حقه عرفناه له واتقيناه به وان لم يقبله وبغى ادركه الله بالبغى والعدوان فصار الفتى حتى قطع الثنية باهله وماله ووضع للقمان حقه فيها وبلغ لقمان الخبر فلحقهم فلما كان فى الثنية وجد حقه فيها فاخذه وانصرف وقال ﴿ سد ابن بيض الطريق ﴾ فارسلها مثلا وقد ذكر ذلك شعراء العرب وقالوا فيه قال عمرو بن اسود الطهوى

* سددنا كما سد ابن بيض سبيله * فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا *

﴿ وقال عوف بن الاحوص العامرى ﴾

* سددنا كما سد ابن بيض فلم يكن * سواها لذى احلام قومى مذهب *

﴿ وقال المخبل السعدى ﴾

* لقد سد السبيل ابو حميد * كما سدّ المخاطبة ابن بيض *

• زعموا ان رجلا من عاد كان لبيبا حازما يقال له جد نزل على رجل من عاد وهو مسافر فبات عنده ووجد عنده اضيافا قد اكثروا من الطعام و الشراب قبله وانما طرقهم جد طروقا وبات وهو يريد الدلجة من عندهم بليل ففرش لهم رب البيت مباة والمباة النطع فناموا عنده فسلح بعض القوم الذين كانوا يشربون فخاف جد ان يدلج فيظن رب البيت انه هو فعل فقطع حظه من النطع الذى نام عليه ثم دعا رب المنزل حين اراد ان يدلج وقد طواه فقال ﴿ هذا حظ جد من المباة ﴾ فارسلها مثلا يقول انظر اليه ليس فيه شئ مما تكره وقد ذكرته العرب فى اشعارها وقال مالك بن نويرة

* ولما اتيتم ما تمنى عدوكم * عدلت فراشى عنكم ووسادى *
* وكنت كجدّ حين قدّ بسهمه * حذار الخلاط حظه بسوادى *

﴿ وقال خراش بن شمير المحاربى ﴾

* ألا يتقى من كاس ان ضاع ضائع * وكل امرئ لله باد مقاتله *
* فيأثر بالتقوى ويحتاز نفسه * اذا بادر الميقات حينا يغاوله *
* كما احتاز جدّ حظه من فراشه * بمبراته فى امره اذ يزاوله *

• زعموا انه كان بين لقمان بن عاد وبين رجلين من عاد يقال لهما عمرو وكعب ابنا تقن مغاورة وكانا من اشد عاد وادهاها وانكرها وكانا ربى ابل وكان لقمان رب غنم فاعجب لقمان الابل فارادهما عنها فابيا ان يبيعاه فعمد الى ألبان غنمه من ضأن ومعزى فجمع لبنا كثيرا ثم اتى تلعة هما باسفلها فأسال ذلك اللبن وفيه زبد كثير وانافح من انافح السخل فلما رأيا ذلك قال احدى سحيات لقمان هى فلم يلتفتا الى ذلك ولم يرغبا فى ألبان الغنم فلما رأى ذلك لقمان قال خرّ خرير الانفح والنقد المذبح اشترياها ابنا تقن اقبلت ميسا وادبرت

هيسا

هبسا وملأت البيت اقطا وحيسا اشتريا ها ابنى تقن انهــا الضأن تجز جفــالا وتنتج رخالا وتحلب كثبا ثقــالا قالا انصرف لا نشتريهــا يا لقم انها الابل حملن فأثقلن وزجرن فاعنقن وبغير ذلك أفلمن بغزرهن اذا قطن فلما لم يبيعاه الابل ولم يشتريا منه الغنم جعل يراودهمــا وكانا يهابانه وكان يلتمس ان يغفلا فيشــد على الابل فيطردها فلما كان ذات يوم اصابا ارنبا وهو يرصدهما رجاءة ان يصيب غفلتهما فيذهب بالابل فاخذ احدهما صفيحة من الصفا فجعلها فى ايديهما ثم جعل عليها كومة من التراب فملا الارنب فلما انضجاهــا نفضا عنهــا التراب فاكلاها ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن ابلهما ولم يجد فيهما مطمعا لقيهما ومع كل واحد منهمــا جفير مملوء نبلا وليس معه غير سهمين فخدعهما فقــال ما تصنعان بهذه النبل الكثيرة التى معكما انمــا هى حطب فوالله ما احمل غير سهمين فان لم اصب بهما فلست بمصيب ثم قال رميت فرميت واثنيت فأنثيت الى ذلك ﴿ ما حىّ حى او مات ميت ﴾ فارسلها مثلا فعمدا الى نبلهما فنثراها غير سهمين فعمد الى النبل فحواها فلم يصيب لقمان فيهما بعد ذلك غرة وكانت فيما يذكرون لعمرو بن تقن امرأة فطلقها فتزوجها لقمــان فكانت المرأة وهى عند لقمان تكثر ان تقول ﴿ لا فتى الا عمرو ﴾ فارسلتها مثلا فكان ذلك يغيظ لقمان ويسوؤه كثرة ذكرها عمرا فقال لقمان قد اكثرت فى عمرو فوالله لاقتلن عمرا فقالت انك لن تفعل وكانت لابنى تقن سمرة عظيمة يستظلان فيها حتى ترد ابلهما فيسقياها فصعد فيها لقمان واتخذ فيها عشا ورجا ان يصيب بين ابنى تقن غرة فلمــا وردت الابل تجرد عمرو وأكبّ على البئر يستقى فرماه لقمان من فوقه بسهم فى ظهره فقال حس احدى خطيئات لقمان ثم اهوى الى السهم فانتزعه فرفع رأســه فى الشجرة فاذا هو بلقمان فقال انزل فنزل فقــال استق بهذا الدلو فزعموا ان لقمــان لمــا اراد ان يرفع الدلو حين امتلأ نهض نهضة فضرط فقــال له عمرو بن تقن ﴿ أضرطــا آخر اليوم وقد زال الظهر ﴾ فارسلهــا مثلا ثم ان عمرا اراد ان يقتل لقمــان فتبسم لقمان فقال عمرو أضاحك انت فقــال لقمان ما اضحك الا من نفسى أما انى قد نهيت عما ترى قال ومن نهاك قال فلانة قال افلى عليك ان وهبتك لها لتعلمنها ذلك

قال نعم فخلى سبيله فاتاها لقمان فقال لا فتى الا عمرو قالت أقد لقيته قال نعم قد لقيته فكان كذا وكذا ثم اسرني فاراد قتلى ثم وهبني لك فقالت لا فتى الا عمرو • زعموا ان لقمان كان يقول اذا امسى النجم قم رأس فى الدثار فاخنس وسمناهن فاحدس وانهش بذيك وانهس وان سئلت فاعبس احدس اضجعها فاذبحها وانهس اى اطعم بذيك خنس فى البيت اذا قعد وقال اذا طلعت الشعرى سفرا اى عشيا ولم تر فيها مطرا فلا تغذون امرة ولا امرا وارسل العراضات اثرا يبغينك فى الارض معمرا سفرا غروب الشمس قبل ان يغيب الشفق يقول لا تغذون جذعا جديا ولا عناقا على هذا القليل • زعموا انه كان لرجل من طسم كلب فكان يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ويسمنه ويرجو ان يصيد به او يحرس غنمه فاتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه الكلب فاكله فقيل ﴿ سمن كلبك يأكلك ﴾ فذهبت مثلا وقال بعض الشعراء

* ككلب طسم وقد تربه * يعله فى الحليب فى الغلس *
* ظل عليه يوما يفرفره * الا يلغ فى الدماء ينتهس *

يفرفره اى يحركه برأسه ويقطعه وقال مالك بن اسماء

* هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو ظفروا بالحزم لم يسمن الكلب *

﴿ وقال عوف بن الاحوص لقيس بن زهير العبسى ﴾

* اراني وقيسا كالمسمن كلبه * فخدشه انيابه و اظافره *

• زعموا ان لقمان بن عاد جاور حيا من العمالقة وهم عرب فلأ عسا له لبنا ثم قال لجارية له انطلقي بهذا العس الى سيد هذا الحى فاعطيه اياه واياك ان تسألى عن اسمه واسم ابيه فانطلقت حتى اتتهم فاذا هم بين لاعب وعامل فى ضيعته ومقبل على امره حتى مرت بثمانية نفر منهم عليهم وقار وسكينة ولهم هيئة فقامت تتفرس فيهم ايهم تعطى العس فمرت بها امة فقالت لها جارية لقمان ان مولاى ارسلني الى سيد هذا الحى بهذا العس ونهاني ان اسأل عن اسمه واسم ابيه فقالت لها الامة انى واصفتهم لك فخذى ايهم شئت او ذرى وفيهم سيد الحى فقالت الامة اما هذا فبيض مرض مرضة وقد

اسنت القوم فعدل مرضه عندهم اسنانهم وقد كانوا يريدون المسير فاقاموا
عليه فاوسع الحيّ دقيقا نفيضا ولحما غريضا ومسكا رفيضا وكساهم ثيابا
بيضا واما هذا فحممة غداؤه فى كل يوم بكرة سمنة وبقرة شحمة ونجة كدمة
واما هذا فطفيل ليس فى اهله بالمسرف النثر ولا البخيل الحصر ولا يمنع الحيّ من
خير ان ائتمروا واما هذا فذفافة طرق الحيّ حشا من الليل وولدان الحيّ
يتحدثون عنده فقام مشتملا وسنان ثملا الى جذعان الابل وهو يحسبها جندلا
فقذفها اليهم قذفا لاولها زحيف ولآخرها حفيف ولاعناقها على اوساطها
قصيف واما هذا فخالك اولنا اذا دعينا وحامينا اذا غزينا ومطعم اولادنا اذا
شتونا ومفرج كل كربة اذا اعيت علينا واما هذا فثميل غضبه حين يغضب ويل
وخيره حين يرضى سيل فى اهله عبد وفى الجيش قيد ولم تحمل اكرم منه على
ظهورها ابل ولا خيل واما هذا ففرزعة ان لقى جائعا اشبعه وان لقى قرنا
جعجعه اى رمى به الى الارض وقد خاب جيش لا يغزو معه واما هذا فعمار
صوات جاًر لا تخمد له نار للمطىّ عقار اخاذ ووذار فناولت العس مالكا وكان
سيدهم فقال من انت يا جارية قالت جارية لقمان بن عاد قال وكيف هو قالت
شيخ كبير وهو بخير قال ويلك وكيف بصره قالت كليل والاله لقد كلّ بصره
واسترخى شفره فما يبصر الا شفا اى شيئا قليلا وانه على ذلك ليعرف الشعرة
البيضاء بين صريح اللبن والرغوة قال فما بقى من قيافته قالت هو والله لقد
ضعف بصره واشتبهت الآثار عليه وانه على ذلك ليعرف اثر الذرة الانثى من
الذرة الذكر فى الصفا الاملس فى ليلة ظلمة ومطر قال وكيف اكله قالت قليل والاله
لقد كلّ ضرسه وانطوت امعاؤه وما بقى من اكله الا انه يتغدى جزورا ويتعشى
آخر ويأكل بين ذلك جذعة من الابل قال فما بقى من رمايته قالت قليل والاله
لقد ضعف عضده وارعشت يده وما بقى من رمايته الا انه اذا رمى لم تقم رابضة
ولم تربض قائمة ولم تمسك مخطاه ولدا قال ويلك كيف قوته قالت قليلة والاله
لقد رق عظمه وانحنى ظهره وضعفت قوته وكبرت سنه وما بقى من قوته الا انه

اذا غدا فى ابله احتفر لها ركية فارواهــا واذا راح احتفر لها ركية فارواها
وهؤلاء ايسار لقمان واياهم عنى طرفة بقوله

* وهم ايسار لقمـان اذا * اغلت الشتوة ابداء الجزور *

﴿ وقال اوس بن حجر ﴾

* وايسار لقمان بن عاد سماحة * وجودا اذا ما الشول امست جرائرا *

• زعموا ان رجلا مضى فى الدهر الاول كان له عبد لم يكذب قط فبايعه رجل ليكذبنه وجعلا الخطر بينهما اهلهما ومالهمــا فلما تبايعا قال الذى زعم ان العبد يكذب لمولى العبد أرسله فليبت عندى الليلة فانه يكذبك اذا اصبح فارسله مولاه معه فبات عنده فأطعمه لحم حوار وعمدوا الى لبن حليب فجعلوه فى سقاء قد حزر فمخضوا ذلك اللبن الحليب فسقوه وفيه طعم الحليب وفيه حزر السقاء فلما اصبح الرجل احتمل وقال للعبد الحق باهلك فلحق العبد حين احتمل القوم ولما يسيروا فلمـا توارى عنهم العبد حلوا مكانهم فى منزلهم الذى كانوا فيه واتى العبد سيده فقال له ما قروك الليلة فقال اطعمونى لحما لا غثا ولا سمينــا وسقونى لبنا لا محضا ولا حقينا قال على ايه حال تركتهم قال تركتهم قد ظعنوا فاستقلوا فما ادرى أساروا بعد او حلوا ﴿ وفى النوى يكذبك الصادق ﴾ فارسلها مثلا واحرز مولاه مال الذى بايعه واهله • زعموا ان النعمان بن المنذر اتخذ مجلسا قريبا من قصره بالحيرة فجعل تحته طاقات وجصصه فكان ابيض وكان ذلك المجلس يسمى ضاحكا لبياضه وكان للنعمان فرس يقال له اليحموم وقد ذكرته العرب فى اشعارها قال لبيد بن ربيعة

* لوكان شئ فى الحياة مخلدا * فى الدهر ادركه ابو يكسوم *
* والحارثان كلاهما ومحرق * والتبعان وفارس اليحموم *

﴿ وقال الاعشى ﴾

* ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ويافق *
* ويجبى اليه السيلحون ودونها * صريفون فى انهارها والخورنق *
* ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليق فقد كاد يسنق *

وكان

وكان للنعمان اخ من الرضاعة من اهل هجر يقال له سعد القرقرة وكان من اضحك الناس وابطلهم وكان يضحك النعمان ويعجبه وسعد الذي يقول

* ليت شعري متى تخبّ بي الناقة نحو العذيب فالصنين *

* محتقبا ركوة وخبز رقاق * وحباقا وقطعة من نون *

فزعموا ان النعمان قعد في مجلسه ذات يوم ضاحكا فأتى بحمار وحش فدعا بفرسه اليحموم فقال احملوا سعدا على اليحموم واعطوه مطردا وخلوا عن هذا الحمار حتى يطلبه سعد فيصرعه فقال سعد اني اذن اصرع عن الفرس ومالي ولهذا قال النعمان والله ليحملنه فحمل على اليحموم ودفع اليه المطرد وخلى الحمار فنظر سعد الى بعض بنيه قائما في النظارين فقال ﴿ بانت وجوه اليتامى ﴾ فارسلها مثلا فالقى الرمح وتعلق بعرفة الفرس فضحك النعمان ثم ادرك فانزل فقال سعد القرقرة

* نحن بغرس الوديّ اعلم منا بقود الجياد في السلف *

* يا لهف امي أكيف اطعنه * مستمسكا واليدان في العرف *

* قد كنت ادركته فأدركني * للصيد جد من معشر عنف *

اي ادركني عرق من آبائي الذين كانوا عنفا بالخيل اي لم يكن له فروسية • زعموا ان مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس مرض واستسق بطنه فداواه عباديّ واحمى مكاويه فلما جعلها على بطنه ورجل قريب منه ينظر اليه جعل ذلك الرجل يضرط فقال مسافر ﴿ قد يضرط العير والمكواة في النار ﴾ فارسلها مثلا • زعموا ان ضرار بن عمرو الضبي ولد له ثلاثة عشر ولدا وكلهم بلغ ان كان رجلا ورأسا فاحتمل ذات يوم فلما رأى رجالا معهم اهلوهم واولادهم سره ما رأى من هيئتهم ثم ذكر في نفسه انهم لم يبلغوا ما بلغوا حتى رق وأسن وضعف وانكر نفسه فقال ﴿ من سره بنوه ساءته نفسه ﴾ فارسلها مثلا فقال

* اذا الرجال ولدت اولادها * فانتقضت من كبر اعضادها *

* وجعلت اوصابها تعتادها * فهي زروع قد دنا حصادها *

• زعموا ان طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب كانت تحته امرأة من بنى القين بن جسر بن قضاعة فولدت له نفرا منهم يزيد وعقيل فتبنت كبشة بنت عروة بن جعفر عقيلا وكانت ضرتها فعرم بعض العرامة على امه ففر منها فادركته وهو يريد ان يلجأ الى كبشة فضربته امه فألقت كبشة نفسها عليه ثم قالت ابنى ابنى فقالت القينية ✻ ابنك من دمى عقبيك ✻ فارسلتها مثلا فرجعت كبشة وقد ساءها ما قالت القينية فولدت عامر بن الطفيل بعد ذلك • زعموا ان عصام بن شهبر الجرمى كان اشد الناس بأسا وابينهم لسانا واحزمهم رأيا ولم يكن فى بيت قومه وكان من صلحائهم وكان على عامة امر النعمان قال قائل من الناس وكيف نزل عصام بهذه المنزلة من النعمان وليس فى بيت قومه وليس بسيدهم

✻ فقال عصام ✻

* نفس عصام سودت عصاما * وجعلته ملكا هماما *
* وعلمته الكر والاقداما * وألحقته السادة الكراما *

وعصام بن شهبر الذى يقول له النابغة

* ألم اقسم عليك لتخبرنى * أمحمول على النعش الهمام *
* فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام *

• زعموا ان رجلا من العرب خطب الى قوم من العرب فتاة لهم ورغب فى صهرهم وكانت فتاتهم سوداء دميمة فاجلسوا له مكانها امرأة جميلة فاعجبته فتزوجها فلما ادخلت عليه اذا المرأة غير التى رأى قال ويلك من انت قالت فلانة ابنة فلان اسم المرأة التى تزوج قال ما انت بالتى رأيت قالت ✻ علقت معالقها وصر الجندب ✻ فارسلتها مثلا قال فان كنت انت فلانة فالحقى باهلك فانت طالق • زعموا ان زهير بن خباب بن هبل الكلبى وفد الى بعض الملوك ومعه اخوه عدى بن خباب وكان عدى محمق فلما دخلا شكا الملك الى زهير وكان ملاطفا له ان امه شديدة الوجع فقال عدى اطلب لها كمرة حارة فغضب الملك وامر به ان يقتل فقال له زهير ايها الملك انما اراد عدى ان يبعث لك الكمأة فانا نستحبها ونتداوى بها فى بلادنا فامر به فرد

فقال له الملك زعم زهير انما اردت كذا وكذا فنظر عدى الى زهير فقال ﴿ اقلب قلاب ﴾ فارسلها مثلا • زعموا ان سليحا من قضاعة طلبوا غسان فى حرب كانت بينهم فادركوهم بالقسطل فقالوا ﴿ يوم كيوم القسطل ﴾ فذهبت مثلا • زعموا ان امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها وكان لها بنات فخافت ان يأخذن مأخذها فكانت اذا غدت فى شأنها قالت احفظن انفسكن واياكن ان يقربكن احد فقالت احداهن ﴿ تنهانا امنا عن البغى وتغدو فيه ﴾ فذهبت مثلا فقالت الام صغراهن مراهن اى انكرهن وادهاهن • زعموا ان قوما تحملوا وهم فى سفر فشدوا عقد حبلهم الذى ربطوا به متاعهم فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله الا بعد شر فلما ارادوا ان يحملوا قال بعضهم ﴿ يا حامل اذكر حلا ﴾ فارسلها مثلا • زعموا انه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التى قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان وفى جيش المنذر رجل من بنى حنيفة ثم احد بنى سحيم يقال له شمر بن عمرو وكانت امه من غسان فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد ان يلحق بالحارث بن جبلة فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث فقال اتاك ما لا تطيق فلما رأى ذلك الحارث ندب من اصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال انطلقوا الى عسكر المنذر فاخبروه انا ندين له ونعطيه حاجته فاذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه ثم امر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق فقال خلقيهم فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو فذهبت لتخلقه فلما دنت قبلها فلطمته وبكت واتت اباها فاخبرته قال ويلك اسكتى فهو ارجاهم عندى ذكاء قلب ومضى القوم وشمر بن عمرو الحنفى حتى اتوا المنذر فقالوا له اتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك فتباشر اهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله فقيل ﴿ ما يوم حليمة بسر ﴾ فذهبت مثلا قال النابغة وهو يمدح غسان

* ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب *
* تخيرن من ازمان يوم حليمة * الى اليوم قد جربن كل التجارب *

• وزعموا ان سهيل بن عمرو اخا بنى عامر بن لؤى كان تزوج صفية بنت ابى جهل ابن هشام فولدت انس بن سهيل فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه فوقفا بحزورة مكة واقبل الاخنس بن شريق الثقفى قال من هذا قال سهيل ابنى قال حياك الله يا فتى اين امك قال امى فى بيت ام حنظلة تطحن دقيقا قال ابوه أساء سمعا فأساء جابة فلما رجعا قال ابوه فضحنى اليوم ابنك عند الاخنس قال كذا وكذا قالت انما ابنى صبى قال ❊ اشبه امرؤ بعض بزه ❊ فارسلها مثلا • زعموا ان رجلا بينما هو فى بيته اذ جاءه ضيف فنزل ناحية فجعلت راحلته ترغو فقال رب البيت من هذا الذى آذانا رغاء راحلته ولم ينزل علينا فيستوجب حق الضيف فقال الضيف كفى برغائها مناديا • زعموا ان رجلا اتى امرأة يخطبها فأنعظ وهى تكلمه فجعل كلما كلمته ازداد انعاظا وجعل يستحيى ممن حضر من اهلها ويقول ويضع يده على ذكره ❊ اليك يساق الحديث ❊ فارسلها مثلا • اغارت بنوا فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة على ناس من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فاصابوا ابلا من ابلهم فاقتسموها فصار لشاس بن الاشد بن عمرو بن دثار بن فقعس لقحتان وصارت لبنى حذلم بن فقعس بكرة امها احدى لقحتى شاس فجعلها بنوا حذلم فى ابلهم فجعلت تجالد الى امها عند شاس فعمد شاس وقد نزلوا بوادى طلح فاحرق من شجرة ثم لطخها حتى اسودت فجاء بنوا حذلم ينشدون بكرتهم فقال لهم شاس هذه بكرتكم فغضبوا وقالوا أتسخر منا قال انكم لا تعقلون قال بل انت لا تعقل قال فان شئتم نافرتكم على نهبي ونهبكم انها بكرتكم ففعلوا فغسلها بالماء فعرفوها فاخذ نهبهم فاتوا خالد بن عمرو بن حذلم وكان يسمى الكيس فذكروا ذلك له فقال انتم ضيعتم نهبكم قالوا بل انت تريد ان تخذلنا قال بل اعلم من القوم ما لا تعلمون فاذا لقيتم اول غلام من بنى دثار بن فقعس يعلم انكم جئتم فى هذا الامر قاتلكم فانطلق معهم فلقوا غلاما من بنى دثار بن فقعس فقال لهم هل فنحلب لكم قالوا لا حاجة لنا فى لبنكم قد ظلمتم وقطعتم قال وفى اى امر انتم قالوا فى الابل التى اخذ شاس فاخذ سهما فرمى خالدا فاخطأه واصاب واسطة الرحل فركض خالد جم

وقال

وقال قد اخبرتكم الخبر وقال ﴿ يا بوين ما اكيسنى ﴾ فارسلها مثلا بوين تصغير بان وقال فى ذلك خالد

* لعمرى لقد حذرتكم ونهيتكم * وانبأتكم ان لاغنية فى شاس *

* ولست بعبد يتقى سخط ربه * اذا لم تلنى فى مجاملة الناس *

• زعموا ان دغة بنت مغنج كانت امرأة من جرهم فتزوجها رجل منهم قبل ان تبلغ المحيض فحملت ولم تشعر بالحمل لحداثة سنها فاخذها الطلق واهلها سائرون فنزلت منزلا فانطلقت تبرز فولدت وهى تبرز فصاح الصبى فرجعت الى امها فقالت يا امتاه هل يفتح الجعر فاه قالت ﴿ نعم ويدعو اباه ﴾ فارسلتها مثلا فقيل احمق من دغة • وزعموا ان دغة كانت قد بلغت مبلغ النساء من الشرف والعقل فحسدها ضرائرها ان انساع بعيرها كن يلفين حمرا تزهر وتئط فقلن انا نخاف ان يمر بنا الرجال فيسمعوا هذا الاطيط فيظنوا ان بعضنا قد احدث فلو دهنت انساعك فلم تئط كان ذلك امثل فعمدت الى طارف نسعيها فدهنتها وخافت ان يكن حسدنها حمرة سيورها وجمالهن فدهنت طرف النسعة لينظر كيف يكون فاسود ما دهنت فعرفت ما اردن بها فكفت فلقينها فسألنها كيف رأيت الدهن للنسعة قالت ﴿ هين لين واودت العين ﴾ فارسلتها مثلا تقول ذهب حسنه وحمرته وبنت العين عنه • زعموا ان رهطا من قوم دغة تجاعلوا على نسائهم ايتهن اطوع لهم فأعظموا الخطر فقالوا يأمر كل رجل منكم امرأته تنزل على هذه القرية من النمل تنعش فجعلت امرأة الرجل منهن اذا مرت على القرية فامرها زوجها ان تنزل ابت حتى مررن كلهن ثم مرت دغة فقال لها زوجها انزلى على هذه القرية فنعمت فقال لها خادمها أتنزلين من بين هؤلاء النساء على هذا النمل انت اضعفهن رأيا فقالت ﴿ القوم ماطيون اى القوم اعلم ﴾ فارسلتها مثلا واخذ زوجها الخطر الذى كانوا خاطروا عليه وكان فيما ذكروا الخطر على اهل الرجل وماله • زعموا ان قوما من العرب كانت لهم ماشية من ابل وغنم فوقع فيها الموت فجعلت تموت فيأكل كلابهم من لحومها فاخصبت وسمنت

فقيل ﴿ نعم كلب من بؤس اهله ﴾ فذهبت مثلا • زعموا ان ناسا من العرب كانت لهم في مملكتهم شدة فكلفوا امة لهم طحينا واوعدوها ان لم تفرغ منه ضربوها فطحنته حتى اذا لم يبق الا ما لا بال به ضجرت فاختنقت حتى قتلت نفسها فقيل ﴿ كالطاحنة ﴾ فذهبت مثلا يضرب للذي يكسل عن الامر بعد ايضاحه • زعموا ان زهير بن خباب بن هبل الكلبي وفد عاشر عشرة من مضر وربيعة الى امرئ القيس بن عمرو بن المنذر بن ماء السماء فاكرمهم ونادمهم واحسن اليهم واعطى لكل واحد منهم مائة من الابل فغضب زهير فقال * قد يخرج الخمر من الضنين * فغضب امرؤ القيس فقال أومنى يا زهير قال ومنك فغضب الملك فاقسم لا يعطى رجلا منهم بعيرا فلامه اصحابه فقالوا ما حملك على ما قلت قال حسدتكم ان ترجعوا الى هذا الحيّ من نزار بتسعمائة بعير وارجع الى قضاعة بمائة من الابل ليس غيرها • زعموا ان المتلمس صاحب الصحيفة كان اشعر اهل زمانه وهو احد بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجلس لبنى قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يلعب مع الغلمان فاستنشد اهل المجلس المتلمس فلما انشدهم اقبل طرفة بن العبد مع الغلمان يسمعون فزعموا ان المتلمس انشدهم هذا البيت

* وقد اتناسى الهمّ عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم *

الصيعرية سمة يوسم بها النوق باليمن دون الجمال فقال طرفة ﴿ استنوق الجمل ﴾ فارسلها مثلا فضحك القوم وغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال ويل لهذا من هذا يعنى نفسه من لسانه كذا رواه المفضل وانما الخبر بين المسيب بن علس الضبعى وبين طرفة • زعموا ان عمرو بن المنذر بن امرئ القيس وكان عم النعمان وكان يرشح اخاه قابوس بن المنذر وهما لهند ابنة الحارث بن عمرو الكندى آكل المرار ليملك بعده فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابة قابوس وامرهما بلزومه وكان قابوس شابا يعجبه اللهو وكان يركب يوما في الصيد فيتركض فيتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشية وقد

لعبا فيكون قابوس من الغد فى الشراب فيقفان ببابه النهار كله فلا يصلان اليه فضجر طرفة فقال

* وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تخور *
* من الزمرات اسبل قادماها * وضرتها مركبة درور *
* يشاركنا لنا رخلان فيها * ويعلوها الكباش فما تنور *
* لعمرك ان قابوس بن هند * ليخلط ملكه نوك كثير *
* قسمت الدهر فى زمن رخى * كذاك الحكم يقسط او يجور *
* لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات ولا نطير *
* فاما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحدب الصقور *
* واما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل وما نسير *

وكان طرفة عدوا لابن عمه عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد وكان عبد عمرو كريما عند عمر بن هند وكان سمينا بادنا فدخل مع عمرو الحمام فلما تجرد قال لقد كأن ابن عمك طرفة رآك حين قال ما قال وكان طرفة هجا عبد عمرو قبل ذلك فقال

* ولا خير فيه غير ان قيل واجد * وان له كشحا اذا قام اهضما *
* يظل نساء الحى يعكفن حوله * يقلن عسيب من سرارة ملهما *
* له شربتان بالعشى وشربة * من الليل حتى آض جبسا مورما *
* كأن السلاح فوق شعبة بانة * ترى نفخا ورد الاسرة اسحما *
* ويشرب حتى تخمر المحض قلبه * وان أعطه اترك لقلبى مجثما *

فلما قال ذلك قال له عبد عمرو ما قال لك شر مما قال لى ثم انشده قول طرفة

* وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تخور *

قال عمرو وما اصدقك عليه وقد صدقه ولكن عمرا خاف ان ينذره ويدركه له الرحم فمكث غير كثير ثم دعا المتلمس وطرفة فقال لعلكما قد اشتقتما الى اهلكما وسركما ان تنصرفا قالا نعم فكتب لهما الى عامله على هجر ان

يقتلهما واخبرهما انه قد كتب لهما بحباء ومعروف فاعطى كل واحد منهما صحيفة فخرجا وكان المتلمس قد اسن فمر بنهر الحيرة على غلمان يلعبون فقال المتلمس هل لك ان تنظر فى كتابنا فان كان خيرا مضينا له وان كان شرا ألقيناه فابى عليه طرفة فاعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه فاذا فيه السوأة فألقى كتابه فى الماء وقال لطرفة أطعنى وألق كتابك فابى طرفة ومضى بكتابه حتى اتى به عامله فقتله ومضى المتلمس حتى لحق بملوك جفنة بالشأم فقال فى ذلك المتلمس

* من مبلغ الشعراء عن اخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الانفس *
* اودى الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس *
* ألقى صحيفته ونجت رحله * عنس مداخلة الفقارة عرمس *

القصيدة كلها وهى ابيات • زعموا ان اخوين كانا فيما مضى فى ابل لهما فأجدبت بلادهما وكان قريبا منهما واد فيه حية قد حمته من كل احد فقال احدهما للآخر يا فلان لو انى اتيت هذا الوادى المكلئ فرعيت فيه ابلى واصلحتها فقال له اخوه انى اخاف عليك الحية ألا ترى ان احدا لم يهبط ذاك الوادى الا اهلكته قال فوالله لأهبطن فهبط ذلك الوادى فرعا ابله به زمانا ثم ان الحية لدغته فقتلته فقال اخوه ما فى الحياة بعد اخى خير ولأطلبن الحية فاقتلها او لأتبعن اخى فهبط ذلك الوادى فطلب الحية ليقتلها فقالت ألست ترى انى قتلت اخاك فهل لك فى الصلح فأدعك بهذا الوادى فتكون به واعطيك ما بقيت دينارا فى كل يوم قال أفاعلة انت قالت نعم قال فانى افعل فحلف لها واعطاها المواثيق لا يضيرها وجعلت تعطيه كل يوم دينارا فكثر ماله ونبتت ابله حتى كان من احسن الناس حالا ثم انه ذكر اخاه فقال كيف ينفعنى العيش وانا انظر الى قاتل اخى فلان فعمد الى فأس فأحدها ثم قعد لها فمرت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجحر ووقع الفأس بالجبل فوق جحرها فأثر فيه فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذى كانت تعطيه فلما راى ذلك وتخوف شرها ندم فقال لها هل لك فى ان نتواثق ونعود الى ما كنا عليه فقالت كيف اعاودك وهذا اثر فأسك وانت

فاجر

فاجر لا تبالى العهد فكان حديث الحية والفأس مثلا مشهورا من امثال العرب قال نابغة بن ذبيان

* ليهنأ لكم ان قد نفيتم بيوتنا * مكان عبدان المحلأ باقره *
* فلو شهدت سهم وافناء مالك * فتعذرنى من مرة المتناصره *
* لجاؤا بجمع لم ير الناس مثله * تضاءل منه بالعشى قصائره *
* وانى لألقى من ذوى الغر منهم * وما اصبحت تشكو من الشجو ساهره *
* كما لقيت ذات الصفا من حليفها * وكانت تديه المال غبا وظاهره *
* تذكر انى يجعل الله جنة * فيصبح ذا مال ويقتل واتره *
* فلما توفى العقل الا اقله * وجارت به نفس عن الخير جائره *
* فلما رأى ان ثمر الله ماله * وأثل موجودا وسد مفاقره *
* اكب على فأس يحد غرابها * مذكرة بين المعاول باتره *
* فقام لها من فوق جحر مشيد * ليقتلها او يخطئ الكف بادره *
* فلما وقاها الله ضربة فأسه * وللبر عين لا تغمض ناظره *
* تندم لما فاته الذحل عندها * وكانت له اذ خاس بالعهد قاهره *
* فقال تعالى يجعل الله بيننا * على مالنا او تنجزى لى آخره *
* فقالت يمين الله افعل اننى * رأيتك مسحورا يمينك فاجره *
* ابى لى قبر لا يزال مقابلى * وضربة فأس فوق رأسى فاقره *

تمت امثال العرب للمفضل الضبي

الحمد لله وحده * قد تم بعون الله وحده * طبع كتاب الامثال
لامام اللغة الكبير * وعلم العربية الشهير * شيخ الفضل
والادب * وراوية لغة العرب * المفضل الضبي وقد اعتنى
بتصحيحه على اصل عليه علامات الصحة لائحه *
واشارات الاعتناء واضحه * الفقير الى مولاه يوسف
النبهانى فى مطبعة الجوائب البهيه * فى
القسطنطينية المحميه * فى اواخر شهر
ذى القعدة من شهور سنة ١٢٩٩
هجريه * على صاحبها
افضل الصلاة
والتحيه *

م م
م

# اسرار الحكماء

من قبيل النصيحة والتصوف

## تأليف

الفاضل الشهير الكاتب البارع التحرير ياقوت المستعصمى

الطبعة الاولى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة

فى شهر ربيع الاول وعدد الرخصة ٨٨٨

فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنه

١٣٠٠

## اسرار الحكماء

### من قبيل النصيحة والتصوف

# بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء • مدح قوم ابا بكر رضى الله عنه فقال اللهم انت اعلم بنفسى منى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون • لما وجه ابو بكر الصديق رضى الله عنه عكرمة بن ابى جهل الى عمان اوصاه فقال سر على بركة الله تعالى وقدم النذر بين يديك ومهما قلت انى فاعل فافعل ولا تجعل قولك لغوا فى عفو ولا عقوبة ولا توعدن على معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت ولا تكلفن ضعيفا اكثر من طاقة نفسه والسلام • ولما ولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عبد الله بن مسعود قال له يا ابن مسعود أجلس للناس طرفى النهار وأقرئهم القرآن وحدث عن السنة واحرص على ما سمعت من نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تستنكف اذا سئلت عما لا تعلم ان تقول لا اعلم وقل اذا علمت واصمت اذا جهلت وأقلل الفتيا فانك لم تحط بالامور علما وأجب الدعوة ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكنى اخاف عليك القالة والسلام •



وكتب

وكتب عمر رضى الله عنه الى الامصار علموا اولادكم العوم والفروسية وزودوهم
ما سار من المثل وحسن من الشعر • وقال ايضا رضى الله عنه للاحنف من كثر
ضحكه قلت هيبته ومن اكثر من شئ عرف به ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن
كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه • وقال
ايضا رضى الله عنه خصال ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل
الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس • قال ابن عباس رضى
الله عنهما خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اياكم والبطنة فانها
مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم وعليكم بالقصد فى قوتكم
فانه ابعد من السرف واصح للبدن واقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى
يؤثر شهوته على دينه • وعن سعيد بن المسيب قال بلغ عثمان رضى الله عنه ان
قوما على فاحشة فاتاهم وقد تفرقوا فحمد الله تعالى على سترهم واعتق رقبة •
وقال علىّ بن ابى طالب عليه السلام من حق اجلال الله تبارك وتعالى اكرام
ثلاثة ذى الشيبة المسلم وذى السلطان العادل وحامل القرآن • وسمع علىّ عليه
السلام رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن عليه السلام فقال له يا بنى نزه سمعك
عنه فانه نظر اخبث ما فى وعائه فافرغه فى وعائك • وقال علىّ عليه السلام اعادة
الاعتذار تذكير بالذنب • وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد
شره بالانعام عليه • وقال عليه السلام يجب على الملك ان يتعهد اموره ويتفقد
اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسئ ثم لا يترك احدهما بغير
جزاء فانه اذا ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الامر وضاع العمل •
وقال عليه السلام لا يكن افضل ما نلت من دنياك فى نفسك بلوغ لذة او شفاء
غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق • قال الحسن بن علىّ عليهما السلام نافسوا
فى المكارم وسارعوا الى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل
ذما واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وان
اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن
احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين • قال انس رضى الله عنه كنت عند
الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال

لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا ادبنا الله تعالى فقال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها ❊ وقال الحسين عليه السلام اذا سمعت احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشق الاعراض به معارفه ❊ وقال عليه السلام لا تكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا ما رأيت نفسك له اهلا ❊ وسئل العباس رضوان الله عليه أ انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن ❊ قال الشعبي قال لى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لى ابى العباس يا بنى ان امير المؤمنين قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار فاحفظ عنى ثلاثا ولا تجاوزهن لا يجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده احدا ولا تفشين له سرا قال الشعبي فقلت يا ابا عباس كل واحدة خير من الف فقال كل واحدة خير من عشرة آلاف ❊ وقال ابن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يجترئ عليك ❊ وقال ايضا رضى الله عنهما لجليسى على ثلاث ان ارميه بطرفى اذا اقبل وان اوسع له اذا جلس واصغى اليه اذا حدث ❊ واوصى عبدالله بن العباس رضى الله عنهما رجلا فقال لا تتكلم بما لا يعنيك ودع الكلام فى كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا ولا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يطغيك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا توارى عنك بما تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه ودعه مما تحب ان يدعك منه فان ذلك العدل واعمل عمل امرئ يعلم انه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام ❊ وقال ابن عباس رضى الله عنهما اكرم الناس على جليسى ان الذباب يقع عليه فيؤذينى وما ادرى كيف اكافئ رجلا تخطى المجالس فجلس الى فانه لا يكافئه عنى الا الله ❊ وقال ايضا رضى الله عنهما لو قال لى فرعون خيرا لرددت عليه مثله ❊ وكتب رجل الى ابن عمر رضى الله عنهما يسأله عن العلم فاجابه ان العلم اكثر من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كاف اللسان عن اعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من اموالهم لازما

لجماعتهم فافعل * وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا اراد السفر اشترط على رفقائه ان يكون خادمهم * وقال ابن عمر رضى الله عنهما كان الرجل اذا اراد ان يعيب جاره طلب الحاجة الى غيره * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال ابو الدرداء رضى الله عنه نعم صومعة المرء منزله يكف فيه بصره ونفسه وفرجه واياكم والجلوس فى الاسواق فانها تلغى وتلهى * وقال عبد الله بن جعفر عليهما السلام كمال المرء بخلال ثلاث معاشرة اهل الرأى والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف * وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد ابن الاشعث فاسرع محمد فى مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له انى والله ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى ادبكم وما تزيد متزيد الا لنقص يجده فى نفسه * وقال معاوية لابنه يزيد يا بنى لا تستفسد الحر فسادا لا تصلحه ابدا قال بماذا قال لا تستأمن له عرضا ولا تضربن له ظهرا فان الحر لا يجد من هذين عوضا ولكن خذ ماله ومتى شئت ان تصلحه فبمال * وقال معاوية ثلاثة ما اجتمعن فى حر مباهتة الرجال والغيبة للناس والملالة لاهل المودة * وقال بعض اصحاب معاوية كنت عنده يوما اذ دخل عليه عبد الملك فتحدث ونهض فقال معاوية ان لهذا الغلام همة وهو خليق ان تبلغ به همته وانه مع ما ذكرت تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعنيه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف * ودخل الشعبى على عبد الملك بن مروان فخطأه فى مجلس واحد ثلاث مرات * سمع الشعبى منه حديثا فقال اكتبنيه يا امير المؤمنين فقال نحن معاشر لا نكتب احدا شيئا * وذكر رجلا فكناه فقال لا يكنى احد فى مجالسنا * ودخل الاخطل فدعا له بكرسى فقال الشعبى من هذا يا امير المؤمنين فقال الخلفاء لا تسأل * وقال عبد الملك لمعلم اولاده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واذا احتجت ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهونوا عليهم * واذن عبد الملك يوما لخاصته فدخلوا عليه واخذوا مجالسهم فاقبل رجل على

عيب مصعب بعد قتله فنظر اليه مغضبا ثم قال له امسك أما علمت ان من صغر مقتولا فقد ازرى بقاتله • وقال عبد الملك حقد الملك عجز والاخذ بالقدرة لوم والعفو اقرب للتقوى واتم للنعمة • وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها وانقياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال الهفوات • ونهض هشام يوما من مجلسه فسقط رداؤه عن منكبه فتناوله بعض جلسائه ليرده الى موضعه فجذبه هشام من يده وقال مهلا انا لا نتخذ جلساءنا خولا • وقال عبد الملك لابنه تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب يخبره عنك كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك • وكان مسلمة اذا كثر عليه اصحاب الحوائج وخشى الضجر امر باحضار ندمائه من اهل الادب فيتذاكرون مكارم الناس وجميل مروءاتهم فيطرب و يقول ائذنوا لاصحاب الحوائج فلا يدخل عليه احد الا قضى حاجته • وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ان قوما صحبوا الملك بغير ما يحق لله تعالى عليهم فاكلوا بخلاقهم وعاشوا بالسنتهم وخلفوا الامة بالمكروه والخديعة والخيانة كل ذلك فى النار ألا فلا يصحبنا من اولئك احد فن صحبنا بخمس خصال فابلغنا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ودلنا على ما لا نهتدى اليه من العدل واعاننا على الخير وسكت عما لا يعنيه وادى الامانة التى احتملها من عامة المسلمين فحى هلا به • وقال امنعوا الناس المزاح فانه يذهب المروءة ويوغر الصدر • وقال صاحب حرس عمر خرج علينا عمر فى يوم عيد فقمنا اليه وسلمنا عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة انا اسلم وانتم تردون ثم سلم ورددنا عليه • وقال عمر رحمة الله عليه لو كنت فى قتلة الحسين وامرت بدخول الجنة لما فعلت حياء ان تقع على عين رسول الله صلى الله عليه وسلم • وامر عمر بعقوبة رجل كان قد نذر لئن امكنه الله منه ليفعلن به ويفعلن فقال له رجاء بن حياة قد فعل الله عز وجل ما تحب من الظفر فافعل ما يجب من العفو فعفا عنه • قال ابو المقدام كانت قريش تستحسن للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه اختصاره فخطب محمد بن الوليد ام عمرو اخت عمر بن عبد العزيز وكان عمر يومئذ والى المدينة فتكلم محمد بن الوليد بكلام طويل فاجابه

عمر فقال الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعت الينا والرغبة فيك اجابت منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان * وحكى ان عطية بن عبد الرحمن دخل على مروان بن محمد فلما صار على طرف البساط تكلم فاعجبه ثم قال ائذن لى يا امير المؤمنين فى تقبيل يدك فقال له مروان قد عرفنا فضلك ومكانك فى قومك وان القبلة من المسلم ذلة ومن الكافر خديعة ولا حاجة لك ان تذل او تخدع فانت الاثير على كل حال عندنا * قال المنصور الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يقيمه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس مروءة وعقلا من ظلم من هو دونه * وقال الربيع للمنصور ان لفلان حقا فان رأيت ان تقضى حقه وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله بنا حقا فى اموالنا لا فى اعراض المسلمين واموالهم وانا لا نولى للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذى الدراية فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه فى اعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس فى توليتنا اياه وكان العذر فى تركنا له وفى خاص اموالنا ما يسعه * وقال المنصور للمهدى لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من اهل العلم يحدثك فان ابن شهاب قال ان الحديث ذكر تحبه الذكور من الرجال ويكرهه مؤنثوهم وتمثل بقول اخى بنى زهرة

* ان المشيب وقد بدا فى عارضى * صرف الغوانى فانصرفت كريما *
* وصحوت الا من لقاء محدث * حسن الحديث يزيدنى تعليما *

* وقال المهدى لحاجبه الفضل بن الربيع انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سبب ضغنهم على بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدول وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقة عن التلبث ومنعهم من التمكث * وكان المهدى يصلى الصلوات الخمس كلها بالمسجد الجامع بالبصرة لما قدمها واقيمت الصلاة يوما فقال اعرابى يا امير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت الى الله تعالى فى الصلاة خلفك فأمر هؤلاء ان ينتظروا

فقال انظروا رحمكم الله ودخل المحراب فوقف الى ان اقبل وقيل له قد جاء الرجل فكبر وتعجب الناس من سجاحة اخلاقه • قال الاصمعى لما عزم الرشيد على تأنيسى قال لى فى اول يوم احضرنى للانس والمحادثة يا عبد الملك انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا فى ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا فى خلوة واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر استحقاقه فلا تزد واياك والبدار الى تصديقنا وشدة التعجب مما يكون منا وعلمنا من العلم ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفى اعطاف الخطب وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية حوشى الكلام وغرائب الاشعار واياك واطالة الحديث الا ان نستدعى ذلك منك ومتى رأيتنا صادفين عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع بالخطأ ولا اضجار بطول الترداد • قال الاصمعى فقلت يا امير المؤمنين انى الى حفظ هذا الكلام احوج منى الى كثير من البر • وعرض للرشيد رجل يدعى الزهد وهو يطوف بالبيت فقال يا امير المؤمنين انى اريد ان اكلمك بكلام فيه خشونة فاحتملنى فقال لا ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى فقال تبارك وتعالى فقولا له قولا لينا • وحكى ان الرشيد اراد ان ينظر الى ابى شعيب القلال كيف يعمل القلال فادخلوه القصر واتوه بجميع ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينما هو يعمل اذا هو بالرشيد قد اقبل فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد دونك وما دعيت له فانى لم آت بك لتقوم لى وانما اتيت بك لتعمل بين يدى فقال وانا لم آتك ليسوء ادبى وانما اتيتك لأزداد بك ادبا يا امير المؤمنين فاعجبه كلامه واجازه • وسخط الرشيد على حميد الطوسى فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك قال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت فانه لا بد منه وانما بكيت اسفا على خروجى من الدنيا وامير المؤمنين ساخط علىّ فضحك وعفا عنه وقال

* ان الكريم اذا خادعته انخدعا *

• ودعا الرشيد ابا معاوية الضرير فلما قضى الاكل صب الرشيد على يديه فى الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية أتدرى من صب على يديك قال لا قال صب على يديك امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجلاله فأجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم واهله • وقال احمد بن ابى داود قال لى

المأمون لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملوك فى فعالهم بوزرائهم وكفاتهم وبطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا ولا يزال الرجل يقول ما اوقع به الا رغبة فى ماله او لملالة او شهوة استبدال وهناك جنايات فى صلب الملك لا يستطيع الملك ان يكشفها للعامة فيدل على موضع العورة فى الملك فيحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع ترك عقابه لما فى ذلك من الفساد على علم بان عذره غير مبسوط عند العامة ولا معروف عند اكثر الخاصة • وحكى ان المأمون تحدث يوما فضحك اسحاق بن ابراهيم المصعبي فقال يا اسحق اجعلك واليا لشرطي وتضحك فى مجلسي خذوا سواره وسيفه ثم قال انت بالشراب اشبه ضعوا منديلا على عاتقه فقال اقلنى يا امير المؤمنين قال قد اقلتك فما ضحك فى مجلسه بعدها • وتناظر المأمون ومحمد بن القاسم فى شئ ومحمد يغضى له ويصدقه فقال له المأمون اراك تنقاد الى ما تظن انه يسرنى قبل وجوب الحجة عليك ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان وابهة الخلافة وسطوة الرئاسة لصدقت وان كنت كاذبا وصوبت وان كنت مخطئا وعدلت وان كنت جائرا ولكنى لا ارضى الا بازالة الشبهة وغلبة الحجة وان اضعف الملوك رأيا واوهنهم عقلا من رضى بصدق الامير • ووقع الواثق الى على بن هشام وقد شكاه غريم له ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة ولكن المروءة ان لا يكون غريمك عاريا ولا جارك طاويا • وقال محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان بعثنى ابى الى المعتمد فى شئ فقال لى اجلس فاستعظمت ذلك فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان ترك ادبك فى القبول منى خير من ادبك فى خلافى • وكتب علىّ بن عيسى الوزير عن المقتدر كتابا الى ملك الروم فلما عرض عليه قال فيه موضع يحتاج الى اصلاح فسألوه عن ذلك فكان قد كتب فى الكتاب ان قربت من امير المؤمنين قرب منك وان بعدت عنه بعد عنك فقال ما حاجتى الى ان اقرب منه اكتبوا ان قربت من امير المؤمنين قربك وان بعدت عنه بعدك • قال عبدالله بن المعتز تمام ادب الصدق الاخبار بما تحتمله العقول • وقال كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا • وقال ينبغى للعاقل ان يغنى

اولاده فى حياته ليؤدبهم فى حال الغنى ويعلمهم سياسة النعمة والا ظفروا بالغنى بعده وهم جهال به فاسرعوا الى التعدى فيه وحصلوا على ذم الصاحب وندم العواقب • وقال ينبغى للمؤدب ان يأمر الغلام ان لا يشتم احدا وان يجتنب المحارم وان يحسن خلائقه ويعلمه من الفقه ما لا غنى لمسلم عنه ومن الشعر الشاهد والمثل ومن الاعراب ما يصلح به لفظه ومن الغزل اعفه وينبغى للمحدث ان يحسن ان يسمع ويستمع ويتقى الاملال ببعض الاقلال ويزيد اذا فهم من العيون الاستزادة ويدرى كيف يفصل ويصل ويحكى ويشير فذاك زين الادب كما يتزين بالادب • قال ابو عبدالله بن حمدون النديم لقد رأيت الملوك فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا يوما وهو ينشد لدعبل بن على الخزاعى

* خليلى ماذا ارتجى من غد امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *
* وان امرءا قد ضن عنى بمنطق * يسد به من خلتى لضنين *

فانبرى احمد بن ابى داود كأنما انشط من عقال فسأله فى رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال له الواثق يا ابا عبدالله لقد اكثرت فى غير كثير فقال يا امير المؤمنين انه صديقى

* واهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود ان يتكلما *

فقال الواثق وما قدر اليمامى ان يكون صديقك ما احسبه الا من عرض معارفك فقال يا امير المؤمنين انه قصدنى فى الاستشفاع اليك وجعلنى بمرأى ومسمع من الرد او القبول فان انا لم اقم له هذا المقام كنت كما قال امير المؤمنين آنفا

* خليلى ماذا ارتجى من غد امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات اقسمت عليك الا عجلت لابى عبدالله بحاجته ليسلم من هجنة الرد وكدر المطل • بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك فكتب اليه قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه غيرك فافدنى الذى بلغكه فكتب اليه لم اهزل فى امر ولا نهى ولا عدل ولا وعيد واستكفيت اهل الكفاية وأثبت على الغنى لا على الهوى واودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب وعممت بالقوت ومنعت الفضول • قال قيصر ما الحيلة فيما اعيا الا الكف عنه • وكانت الملوك من الفرس يهنأون بالعافية ولا يعادون من المرض

لان

لان عللهم كانت تستتر اجلالا لهم وخوفا من اضطراب الامور ولا يعلمها الا خواصهم وكانت عافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح بها ودوام الالفة واستقامة الامور • وكتب ابرويز الى ابنه ان كلمة منك تسفك دماء وان اخرى منك تحقن دماء وان سخطك سيوف مسلولة على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه فاحترس فى غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وما ينبغى للعاقل ان يستخف ولا للحليم ان يزدهى فاذا رضيت فابلغ بمن رضيت عنه مبلغا يحرض سواه على طلب رضاك واذا سخطت فضع بمن سخطت عليه وضعا يهرب به من سواه من سخطك واذا عاقبت فانهك لئلا يتعرض لعقوبتك واعلم انك تجل عن الغضب وان الغضب يصغر عن ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب • ويحكى ان المؤيد كان فى مجلس انوشروان فسمع ضحك الخدم فقال ما يمنع جلالة الملك وهيبته هؤلاء الغلمان عن الضحك فسمعه انوشروان فقال انما يهابنا اعداؤنا • ويقال انه اشير على الاسكندر بالبيات فى بعض الحروب فقال لا يليق بالملوك استراق الظفر • وكتب رجل الى انوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فاطعمه من طعام الخاصة وسقاه من شرابها وكان الملك قد نهى عن ذلك وتوعد عليه فاحببت ان لا اطوى عنه خبرا فوقع فى كتابه قد حمدنا نصيحتك وذممنا صاحبك لسوء اختياره الاخوان • ووصف للاسكندر حسن بنات دار فقال يقبح بنا ان نغلب رجال قوم وتغلبنا نساؤهم • وقال بزرجمهر لكسرى وعنده اولاده اى اولادك احب اليك قال ارغبهم فى الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التى فوقهم • وقال كسرى يوما لبعض عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم • وكان كسرى اذا غضب على بعض خاصته هجره ولم يقطع عنه خيره فقيل له فى ذلك فقال نحن نعاقب بالهجران لا بالحرمان • وقال ازدشير بن بابك ليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد فان الملك اذا شاء احسن وليست السوقة كذلك فاجعلوا حديثكم لاهل المراتب وحباءكم لاهل الجهاد وبشراكم لاهل الدين

وسركم عند من يلزمه خيره وشره • واوصى بعض الملوك ابنه فقال احرص ان تكون خبيرا بامور عمالك فان المسئ يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بعلمك قبل ان يأتيه معروفك وليعرف الناس من اخلاقك انك تعاجل بالثواب والعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجى • ولما قتل شيرويه اباه كسرى ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال الحمد لله الذى قتل شيرويه على يدبك وملكك ما كنت احق به منه واراح آل ساسان من جبروته وعتوه وبخله ونكده فانه كان ممن يأخذ بالجور ويقتل بالظن ويخيف البرئ ويعمل بالهوى فقال للحاجب احمله اليه فقال كم كان رزقك فى حياة ابرويز قال كنت فى كفاية قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد فى رزقى شئ قال فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما قلت اليوم فى حقه قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك فى نفسك وما للرعية والوقوع فى الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال بحق ما يقال الخرس خير من بعض البيان • ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه اخذه سابور فاشار عليه نصحاء دولته بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة قال العامة بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا ولكنى اناظره فاذا غلبته بالحجة قتلته • وقال بهرام جور ينبغى للملك ان لا يضيع التثبت عند ما يقول وما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام والعطية بعد المنع خير من المنع بعد العطية والاقدام على العمل بعد التأنى فيه خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه • وقال ينبغى للملك ان لا يعاقب وهو غضبان لانها حال لا يسلم فيها من التعدى والتجاوز لحد العقوبة فاذا سكن غضبه ورجع الى ما كان عليه امر بعقوبة المذنب على الحد الذى سنته الشريعة فان لم يكن فى الشريعة جعل ذلك وسطا وينبغى لولد الملك ان يعامله بما تعامله به عبيده وان لا يدخل مداخله الا عن اذنه وان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه لئلا تحمله الدالة على غير ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال مررت بالحاجب قال نعم قال وعرف بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطا ونحه عن الستر ووكل بالحجابة فلانا غيره •

وقال

وقال كسرى لحكماء الفرس وقد اجتمعوا اليه ليتكلم كل واحد منكم بكلمات ولا يكثر فقال احدهم خير الملوك ارحبهم ذرعا عند الضيق واعدلهم حكما عند الغضب وارحمهم اذا سلط وابعدهم من الظلم عند القدرة واطلبهم لرضى الرعية وابسطهم وجها عند المسألة فقال كسرى حسبي هذا لا ازيد عليه مزيدا • وقال بعض الملوك الفرس لمرازبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم واستقامة اموركم اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطبار على القناعة والرضى بالحظوظ واوصيكم بكل ما لم اقل مما يجمل وانهاكم عن كل ما لم اقل مما يقبح • ويقال ان الاسكندر كان يسأل عن سيرة الملك الذى يقصده حالا فلا يخلو من ان يكون فيها بعض الحيف او الجور او الميل مع هوى او فساد فى تدبير او تضييع لسنة او حزم فيكتب اليه انه قد بلغني عنك كذا وكذا وانك تحيف على رعيتك وتخالف السنة فان انتقلت عن ذلك فانك لى اخ وانا لك عون وان ابيت فانى قد جعلت على نفسى اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للمظلوم من الظالم وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالى بالموت فان موتا على حق خير من حياة على باطل ولان يهلك طالبا للحق خير له من ان يعيش قاعدا عنه • ويقال ان هشاما كتب الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى طاغية الروم فكتب اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذى يؤمنك ان اجيبك من ملك الروم الى الملك المذموم • وحكى ان مضحكا حكى فى مجلس يزدجرد حكاية كذب فيها على نفسه ليضحك الملك فقال له يزدجرد ويحك أما علمت انا نمنع رعيتنا من الكذب ونعاقبهم عليه فقد قالت الحكماء الكذب كالسموم تقتل اذا استعملت مفردة وقد تدخل فى تراكيب الادوية فينتفع بها ولا ينبغى للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله فى كيد الاعداء وتألف البعداء كما لا ينبغى ان يطلق السموم الا للمأمونين عليها المانعين لها من المفسدين • وكتب كسرى الى هرمز استقلل كثير ما تعطى واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطى وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب امينا فانه لا اعانة مع شح ولا امانة مع كذب والسلام • وطلب اليونانيون رجلا للملك بعد ان مات ملكهم فقال بعض الحاضرين فلان فقال فيلسوف انه لا يصلح للملك قيل له لم قال لانه كثير الخصومة وليس

يخلو فى خصومته من ان يكون ظالما و الظالم لا يصلح للملك او مظلوما فاحرى ان لا يصلح لضعفه فقيل له انت احق بالملك ممن ذكرنا • وقال بزرجمهر اياك وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا رأى وان قصرت قالوا اثم وان ضحكت قالوا جهل وان بكيت قالوا جزع وان نطقت قالوا تكلف وان سكتّ قالوا عىّ ان انفقت قالوا اسرف وان اقتصدت قالوا بخل • ويقال ان ابرويز اوصى كاتبه فقال له اكتم السر واصدق الحديث واجتهد فى النصيحة فان لك علىّ ان لا اعجل حتى استأنى لك ولا اقبل عليك قولا حتى استبين ولا تدعن ان ترفع الىّ الصغير فانه يدل على الكبير وهذب امورك ثم القنى بها ولا تجترئ علىّ فاغضب ولا تنقبضن منى فاتهم واذا فكرت فلا تعجل ولا تستعينن بالفضول ولا تقصرن عن التحقيق ولا تخلطنّ كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى والسلام • وخرج بهرام جور متصيدا فعنّ له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عنه اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال له امسك على فرسى واشتغل بذبح الصيد فرأى الراعى ينزع جوهر فرسه فحول وجهه عنه وقال تأمل العيب عيب • حكى ان سابور استشار وزيرين كانا له فقال احدهما لا ينبغى للملك ان يستشير منا واحدا الا خاليا فانه اموت للسر واحزم للرأى وأدعى الى السلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض لان الواحد رهن بما افشى اليه وهو احرى ان لا يظهر ذلك السر رهبة من الملك ورغبة اليه واذا كان عند اثنين فظهر دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما عفا عن واحد ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه • وقال الفضل بن سهل لحاجبه انك تسمع منى السر والعلانية وربما ذكرت الرجل فاسأت ذكره فلا يرين ذلك فى وجهك ولا تتغيرن له بما سمعت منى فلعل ذلك غاية عقوبتى اياه • وقال الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه واضاع كلامه • ورأى الفتح بن خاقان فى لحية المتوكل شيئا فلم يشعره به بل قال يا غلام هات مرآة امير المؤمنين فجئ بها فنظر المتوكل واخذه بيده • وامر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن مسعدة ان يكتب كتابا فالتفت الحسن الى الوزير ينتظر الاذن منه ففهمها عنه

المأمون

المأمون فقال يعطى مائة الف لانتظاره امر صاحبه • وقال الواثق لابن ابى داود قد كان عندى الساعة الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه • ورأى الحسن بن سهل يوما سقاءه مفكرا وجما فقال ما حالك فقال عندى بنية اريد زفافها فاخذ الحسن ليوقع له بالف فوقع بالف الف فاتى بها السقاء وكيله فانكر ذلك وتعجب واستعظم ذلك واصحابه وهابوه ان يراجعوه فاتوا غسان بن عباد فاتى الحسن فقال ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال الحسن ما الخبر فاخبره بامر السقاء فقال الحسن ليس فى الخير اسراف والله لا رجعت عن شئ خطته يدى • يحكى ان بعض الوزراء كان مؤمنا وكان ملكه كافرا وكان حريصا على ان يرد ملكه الى الله تعالى فبينما الملك يوما سائر واذا بشيخ قد رفع صوته مستغيثا فازعج الملك فقال للشرط خذوه فلما اخذوه قال الشيخ استجرت بالله ربى فقال الوزير خلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار فى ذلك الوقت لئلا يظهر للناس ان الوزير يخالفه فيما يأمر به وسكت ليوهم الناس ان الوزير انما يأمر بامر الملك فلما رجع الملك الى مستقره احضر الوزير وقال له ما حملك على مناقضة امرى فقال الوزير ان لم يعجل الملك اريته وجه نصحى فقال الملك ارنى ذلك فقال للملك احتجب فى هذا المجلس بحيث ترانا ولا نراك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه وكتب صانعها اسمه عليها واعطاها غلاما بحضرته وامر باحضار صانع القوس وقال للغلام اذا حضر صانع القوس فاقرأ الذى عليها جهرا ثم اكسرها فلما حضر صانع القوس وفعل الغلام ذلك لم يتمالك الصانع ان ضرب الغلام فشجه فقال له الوزير أتضرب غلامى بحضرتى فقال الصانع ان القوس فى غاية الجودة وهو عملى فلاىّ شئ كسرها فقال الوزير لعله لم يعلم انها عملك فقال بلى لقد اخبرته القوس بانها عملى فقال له وكيف ذاك قال لان اسمى مكتوب عليها وقد قرأه وانا اسمع ثم ان الوزير صرف صانع القوس والحاضرين وقال للملك قد اريتك نصحى وذلك ان الملك لما اراد ان يسطو بالشيخ اخبر الشيخ انه مستجير بربه فخفت على الملك ان يسطو به رب الشيخ وليس يقوم

لبطشه شئ فقال الملك وهل للشيخ رب غيرى فقال الوزير أم يره الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك لا بل كان له رب فهلك فقال الوزير فما بال المربوب بقى بعد هلاك ربه ففتح الله تعالى قلب الملك واراه الحق ورجع الى الله تعالى وشكر الوزير على ذلك • قال الحسن البصرى رحمة الله عليه حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجوههم • وقال الفضل بن عياض قدس الله روحه رأس الادب معرفة الرجل قدره • وقال الشعبى لان ادعى فى المجالس من بعد الى قرب احب الىّ من ان اقصى من قرب الى بعد • وقال عمرو بن عبيد رحمة الله عليه لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما صنعت والقبح عندهم ما تركت • وناظر ابو جعفر المنصور مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال تبارك وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض • ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم • وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر او قال ستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به الى الله تعالى ليجيب الله دعاءك ويقبله • وكان مالك رحمة الله عليه لا يركب بالمدينة دابة ويقول انى استحى من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة • وقال جعفر الصادق عليه وعلى آبائه السلام اذا دخلت الى منزل اخيك فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس فى الصدر • وقال عليه السلام اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تقال • وقال زين العابدين عليه السلام لابنه يا بنى اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم او مفاجأة لئيم • وسئل زين العابدين عليه السلام ما المروءة فقال انصاف من دونك والسمو الى من فوقك والجزاء بما اوتى اليك من خير وشر • وشكا

رجل الى جعفر الصادق عليه السلام اذية جاره فقال اصبر عليه قال ينسبني الى الذل قال انما الذليل من ظلم • وقال عليه السلام انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفا ان ارده فيستغنى عنى • وقال عليه السلام من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه • وقال عليه السلام ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه • وقال عليه السلام المؤمن من اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا ارتضى لم يدخله رضاه فى باطل والذى اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له • واوصى عبد الله بن الحسن ابنه فقال يا بنىّ انى مؤدّ اليك حق الله فى تأديبك ونصيحتك فأدّ الىّ حقه عليك فى الاستماع والقبول يا بنىّ كفّ الاذى وافض الندى واستعن بالسلامة بطول الصمت فى المواطن التى تدعوك نفسك الى الكلام فيها فان الصمت حسن وللمرء ساعات يضره فيها خطأه ولا ينفعه فيها صوابه واعلم ان من اعظم الخطأ العجلة قبل الامكان والاناة عند الفرصة يابنىّ احذر الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل ان يورطك بمشورته فى بعض الاغترار فيسوق اليك مكر العاقل ومباداة الجاهل • ووقف عبد الله بن العباس بن الحسين على باب المأمون فنظر اليه الحاجب طويلا فقال عبد الله لقوم معه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما الفترة بعد النظر والتوقف بعد التعرف فلا افهمه فبلغ المأمون ذلك فصرف الحاجب وامر لعبدالله بصلة جليلة • واوصى العباس ابن محمد معلم ولده فقال انى كفيتهم اعراقهم فاكفنى ادبهم اغذهم بالحكمة فانها ربيع القلوب وعلمهم النسب والخبر فانه افضل علم الملوك وايدهم بكتاب الله تعالى فانهم قد خصهم ذكره وعمهم رشده ومرنهم على الاعراب فانه مدرجة البيان وفقههم فى الحلال والحرام فانه حارس من ان يظلموا ومانع من ان يظلموا والسلام • وقال عبد الملك بن على بن صالح لعبد الرحمن المؤدب حين عزم على تأنيسه كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم ولا تساعدنى على قبيح ولا تردنّ علىّ فى محفل وكلمنى بقدر ما

استنطقك واعلم ان حسن الاستماع احسن من حسن القول فأرنى فهمك فى نظرك واعلم انى جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما مباعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه • ووجه عبد الملك بن على هدايا الى الرشيد فاكهة فى اطباق خيزران وكتب اليه اسعد الله امير المؤمنين واسعد به انى دخلت بستانا لى افادنيه كرم امير المؤمنين وعمره لى بنعمه وقد اينعت اشجاره وادركت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين من كل شئ فيه على الثقة والامكان فى اطباق القضبان ليصل الى من بركة دعائه ما وصل الى من كثرة عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين ما سمعت باطباق القضبان قبل اليوم فقال الرشيد انه كنى عن الخيزران بالقضبان اذ كان اسما لامنا • قال ابن السماك الكمال فى خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس ﴿ والثانية ﴾ ان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفى طاعة ام فى معصية ﴿ والثالثة ﴾ ان لا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم من نفسه مثله ﴿ والرابعة ﴾ ان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفية حقوقهم ﴿ والخامسة ﴾ ان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله • وقيل لعلى بن الهيثم ما تحب للصديق فقال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمواساة عند الشدة واقالة العثرة • وقال محمد بن عمران التميمى ما شئ اشد على الانسان من حمل المروءة قيل له وما المروءة قال ان لا يعمل فى السر شيئا يستحيى منه فى العلانية • وقال ابو بكر بن عبدالله لقوم عادوه فاطالوا القعود عنده المريض يعاد والصحيح يزار • وقال عبد الله بن المقفع لا ينبغى للملك ان يغضب فان القدرة من وراء حاجته ولا يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد ولا يبخل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل عن المجازاة • ودخل سالم بن عبدالله على هشام فى الكعبة فقال له هشام سل حاجتك فقال اكره ان اسأل فى بيت الله غير الله • ونظر حبيب يوما الى مالك بن دينار يقسم صدقة علانية فقال يا اخى اذا كنزت كنزا فاستره • وقال ابو عبيدة لا تردن على احد خطأ فى محفل فانه يستفيده منك ويتخذك عدوا •

وقال

وقال نافع بن جبير لزين العابدين عليه السلام انت سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال ينبغي للعلم ان يتبع حيث كان • وقال محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط • وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبي عند اهله • وقال ابراهيم التيمي كانوا يحبون للصبي اذا تكلم ان يلقنوه لا اله الا الله سبع مرات يكون ذلك اول شئ يتكلم به • ودخل ابو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له انسان عرفني ما جرى بينك وبين امير المؤمنين فقال له لست بموضع ذاك لانك لم تميز بين ان قدمت ذكرى وبين ان تقدم ذكر امير المؤمنين • ودخل الشعبي على بشر بن مروان وبيده عود يضرب به فقال الشعبي اصلح المثنى فقال له بشر أوتعرف هذا قال نعم ولك عندي ثلاث الستر لما ارى والشكر لما يكون منك والدخول معك في كل ما لم يجمع على تحريمه • وسأل رجل مطرف بن عبدالله بن الشخير حاجة فقال له من كانت له حاجة فليكتبها فاني ارغب بوجوهكم عن مكروه السؤال • ودخل ابو حنيفة رضي الله عنه الحمام فرأى فيه قوما لا مآزر لهم فغمض عينيه وجعل يتهدى فقال احدهم متى ذهب بصرك يا ابا حنيفة قال منذ انكشفت عورتك • قال مالك رحمة الله عليه دخلت على هرون الرشيد فقال يا ابا عبدالله نريد ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك فقلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا من الناس • وقال حاتم اذا رأيت من اخيك عيبا فان كتمته عنه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته به اوحشته فقال له انسان فما الذي اصنع قال تكني عنه وتعرض به وتجعله في جملة الحديث • وقال رجل لخالد بن صفوان كيف اسلم على الاخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق • وسأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب ان يوصيه فقال يا امير المؤمنين فيك تأن وعجلة وكيس وعجز فداو بعضها ببعض ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده كقدر حاجته منك فاذا انقطعت حوائجه انقطعت اسباب

مودته واتخذ من الرجال كل من له قدم فى الخير وعزيمة فى الحق يعينك ويكفيك مؤونته واذا غرست غرسا فاحسن تربيته • وقال الغزالى رحمة الله عليه اذا حضر الطعام فلا ينبغى لاحد ان يبتدئ فى الاكل ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المقتدى به فحينئذ ينبغى ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل وان لا يسكت على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف وبالحديث عن الصالحين وعن اهل الادب فى الاطعمة وينبغى ان ينشط رفيقه فى الاكل ولا يزيد فى قوله كل على ثلاث مرات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خوطب فى شئ ثلاثا لم يراجع بعد الثلاث فاما الحلف عليه فمكروه • وقال بعض الادباء احسن الآكلين من لا يحوج صاحبه الى تفقده فى الاكل خاليا حتى لا يحتاج معه الى التصنع فى الجماعة وينبغى لمن قدم له اخوه الطشت ان يقبله فقد حكى انه اجتمع انس بن مالك وثابت البنانى على طعام فقدم انس اليه الطشت فامتنع ثابت فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله تعالى وينبغى ان لا ينظر الى اصحابه ولا يراقب اكلهم فيستحيوا بل يغض بصره ولا يبطل الاكل قبل اخوانه اذا كانوا يحتشمون من الاكل بعده فان كان قليل الاكل توقف فى الابتداء وقلل الاكل اذا توسعوا فى الطعام واكل معهم الى الآخر فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضى الله عنهم وان امتنع لسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجل عنهم ولا يفعل ما يستقذره غيره ولا ينفض يده فى القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه واذا اخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة اذا قطعها بسنه فى المرق ولا فى الخل ولا يذكر المستقذرات وقت الاكل • ومن كلام بعضهم خير الشكر والثناء ثناء الغائب عنك المقتصد فى وصفك وشر الثناء ثناء المواجه المسرف فى مدحك • ودخل بشير بن ذكوان على المنصور وكان قد وصف له فقال له أعالم انت فقال اكره ان اقول نعم وفىّ ما فىّ او اقول لا فاكون جاهلا فاستحسن المنصور جوابه وامره بملازمته • وقال ابو الاسود الدؤلى اذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك وخاطبهم بلفظ مثلك ولا ترتفع عن الواجب فتستثقل ولا تنحط

فتحتقر

فيحتقر • وقال بعضهم كنت امشى مع الخليل فانقطع شسع نعلى فخلع نعله فقلت ما تصنع فقال اساويك فى الحفاء • وقال بعضهم من ادب الحاجة ان لا تذكر الا لمن يقدر على ازالتها وقيل ان الكسائى كان لا يرد على اولاد الرشيد اذا غلطوا فى العرض عليه انما كان لا يزال منكسا طرفه فاذا غلط احدهم نظر اليه وربما ضرب الارض بخيزرانة فى يده فافتتح المأمون يوما سورة الصف على الكسائى فلما قرأ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون نظر اليه الكسائى فتأمل المأمون فاذا هو مصيب فمضى فى قراءته فلما صار الى الرشيد قال له يا امير المؤمنين ان كنت وعدت الكسائى وعدا فانه يستنجزه فقال له كان استوصلنى للفقراء فما قال لك فقال له المأمون لم يقل لى شيئا واخبره بالآية فتمثل الرشيد

* وانت امرؤ يرجى لخير وانما * لكل امرئ ما اورثته اوائله *

• ودخل سفيان الثورى على الرشيد وهو يأكل من صحفة بملعقة فقال يا امير المؤمنين حدثنى عبدالله بن زيد عن جدك بن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ولقد كرمنا بنى آدم قال جعلنا لهم ايديا يأكلون بها فكسر الملعقة • ودخل محمد بن كعب على سليمان بن عبد الملك فى ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه الثياب فقال اكره ان اقول الزهد فاطرى نفسى او اقول الفقر فاشكو ربى • وجرى ذكر رجل فى مجلس ابن قتيبة فقال فيه بعضهم ما لا يليق فقال ابن قتيبة يا هذا اوحشتنا من نفسك وآيستنا من مودتك ودللتنا على عورتك • وقال وهب لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر فيه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدى باهل الادب من قبله فهو امام لمن بعده وحتى يكون الذل فى طاعة الله احب اليه من العز فى معصية الله وحتى يكون الفقر فى الحلال احب اليه من الغنى فى الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله وان يخرج من بيته فلا يستقبله احد الا رأى انه دونه • وقال ابن المبارك كان فى بنى اسرائيل جبار يلزم الناس باكل لحم الخنزير ومن ابى

قتله فاحضر اليه عابد فقال له الطباخ عند مروره به انا اصنع لك جديا واوهمهم انه خنزير فاذا دعيت للاكل فكل ولا تخف فلما حضر بين يدى الملك واحضر اللحم دعى الى الاكل فابى فامر بقتله فلما اخرجوه اعترضه الطباخ وقال لم امتنعت وانما هو جدى فقال انا انسان منظور فكرهت ان يتأسى بى فى معصية الله عز وجل • قال بعض العلماء انما يحسن الامتناع اذا وقع الكفران ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله تبارك وتعالى اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم • قال منصور بن عمار لا ابيع الحكمة الا بحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب • قال رجل للمبرد اسمعنى فلان فى نفسى فاحتملته واسمعنى فيك فاحتملته فقال احتمالك فى نفسك حلم وفى صديقك غدر • قال ابو عبيدة اذا كان الملك محصنا لسره بعيدا من ان يعرف ما فى نفسه متخيرا للجلساء والندماء مهيبا فى انفس العامة مكافيا بحسن البلاء لا يخافه البرئ ولا يأمنه المذنب كان خليقا ببقاء ملكه ودوام عزه • وقال بعض الحكماء من شغل نفسه بغير المهم اضر بالمهم • وكان الاستاذ ابو على يقول ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب • وقال من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل • يقال ان ابن عطاء مد رجله يوما بين اصحابه ثم قال ترك الادب بين اهل الادب ادب وانشد

* فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء والكرم *
* ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم *

• وكان الجنيد رحمة الله عليه يقول اذا صحت المودة سقطت شروط الادب • وحكى ان احمد بن طولون اراد ان يكتب صكاك احباسه التى حبسها بمصر على المسجد العتيق والمارستان فتولى كتابة ذلك ابو حازم قاضى دمشق فلما جاءت الصكاك احضر علماء الشروط لينظروا هل فيها شئ يفسدها فنظروا فقالوا ليس فيها شئ فنظر فيها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوى وهو يومئذ شاب فقال فيها غلط فطلبوا منه بيانه فابى فاحضره ابن طولون وقال

ان

ان كنت لم تذكر الغلط لرسلي فاذكره لي فقال لا افعل قال ولم قال لان ابا حازم رجل عالم وعسى ان يكون الصواب معه وقد خفي عليّ فاعجب ذلك ابن طولون واجازه وقال له تخرج الى ابي حازم وتوافقه على ما ينبغي فخرج اليه فاعترف ابو حازم بالغلط فلما رجع الطحاوي الى مصر وحضر مجلس ابن طولون سأله فقال كان الصواب مع ابي حازم وقد رجعت الى قوله واسر ما كان بينهما فزاد في نفس ابن طولون وقربه وشرفه • ويحكى ان الرشيد اراد ان يسمع الموطأ من مالك رحمة الله عليه فاستخلى المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه العامة لم تنتفع به الخاصة فأذن للناس فدخلوا • وحكي ان ابراهيم بن ادهم مر برجل يتحدث بما لا يعنيه فوقف عليه فقال أكلامك هذا ترجو به الثواب قال لا قال أفتأمن عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو عليه ثوابا وتخاف منه عقابا عليك بذكر الله تعالى • قال انسان سمعني شريح وانا اشكو نقص حالي الى صديق لي فاخذ بيدي وقال يا ابن اخي اياك والشكوى الى غير الله عز وجل فانه لا يخلو من تشكو اليه من ان يكون صديقا او عدوا فاما الصديق فتحزنه واما العدو فتشمته انظر الى عيني هذه واشار الى احدى عينيه وقال والله ما ابصرت بها شخصا ولا طرقا منذ عشرين سنة وما اخبرت بها احدا الى هذه الغاية سواك • وقال بعض الحكماء اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك اخا فاجعله ربا ولا تدم النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تلحف في مسألته • ودخل ابو مسلم على ابي العباس السفاح وعنده ابو جعفر المنصور اخوه فسلم على السفاح ولم يسلم على المنصور فقال ابو العباس يا ابا مسلم هذا ابو جعفر فقال يا امير المؤمنين قد علمت ولكن هذا موضع لا يقضى فيه الا حقك • وقال بعض الحكماء ينبغي لجليس الملك ان لا يبتدئ بما يسأل عنه الا فيما يخشى فواته من المهمات المتعلقة بالملك وان لا يجيب عما يسأل عنه غيره وان كان اعلم به منه ولا يردّن عليه كلاما لعله وهم فيه واذا ابتلي بشيء من ذلك فليسكت حتى تمكنه المراجعة فيراجع بألطف ما يكون من التنبيه ولا يعتد انفسه بخدمة ولا حرمة ولا يدل بانه مفتقر اليه فليس في العالم من يفتقر اليه ولا يكثر من الدعاء له في الخلوة

ويحفظ سره ويحذر من نقل شئ يجرى فى مجلسه ويجتنب المسارة فى مجلسه • قال الاصمعى ادخلت على الرشيد والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف بى الخادم بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد علىّ السلام ثم قال أتروى لرؤبة العجاج شيئا فقلت نعم فاخرج من بين يدى فرشه رقعة ثم قال انشدنى * ارقنى طارق هم ارقا * فمضيت فيها مضى الجواد فى سنن ميدانه الى ان صرت الى مديحه لبنى امية فعدلت عنه فقال لى أعن نسيان ام عن عمد فقلت عن عمد تركت كذبه فقال لى الفضل احسنت مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس • كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع • ولما حمل رأس مروان بن محمد الى السفاح امير المؤمنين قعد فى مجلس عام فوضع الرأس بين يديه فقال لمن حضر أفيكم من يعرف هذا الرأس فقام سعيد بن عمرو فأكبّ عليه وتأمله وقال هذا رأس ابى عبد الملك خليفتنا بالامس رحمه الله فلما انصرف لامه بنوه وقالوا عرضتنا للهلاك فقال اسكتوا لستم اشرتم علىّ بالامس بالتخلف عنه ففعلت غير فعل الوفاء وما كان ليغسل عنى عار تلك الفعلة الا ما قلته اليوم وجعل بنوه يتوقعون رسل السفاح بالايقاع بهم واذا سليمان بن مخالد قد اتاه فقال ألا ابشرك بجميل رأى امير المؤمنين فيك واستحسانه ما صنعت ذكرت البارحة بين يديه فقال ما اخرج هذا الكلام منه الا الوفاء • ودخل رجل من اهل الشام على ابى جعفر المنصور فاستحسن لفظه وادبه فقال سل حاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت يمكن ان يؤمر لك بذلك فقال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما اخاف بخلك ولا استقصر اجلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لذيذ وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فاعجب المنصور كلامه واثنى عليه فى ادبه ووصله • وقال المتوكل لابى العيناء قد احببنا ان تلزم مجالسنا فقال يا امير المؤمنين ان اجهل الناس من يجهل نفسه وانا امرؤ محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويجور قصده فيصغى الى غير محدثه ويقبل بحديثه الى غير مستمعه وجائز ان اتكلم بكلام راض ووجهك غضبان او بكلام غضبان ووجهك راض وان لم افرق بين هذين هلكت ولم اقل هذا جهلا منى بما فى مجلس امير المؤمنين من

الفوائد ولكن اخترت العافية على التعرض للبلاء • وقال العتبي لاحمد بن
ابى خالد هل انكرت علىّ شيئا يوم دخولى على المأمون قال نعم قال ما هو قال
ضحك من شئ فضحكت اكثر منه • ويقال ان نديما من ندماء كسرى قال له
يوما وقد بالغ فى تقربه ايها الملك ان المستأنس بسخونة الشمس فى الشتاء يتقى اذى
حرها فى الصيف • دخل الاحنف بن قيس على معاوية فاشار له الى وسادة فلم
يجلس عليها فقال ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا امير المؤمنين
ان فيما اوصى به قيس بن عاصم ولده لتأديبا اذ قال لا تملّ الملك حتى يملك ولا تقطعه
حتى ينساك ولا تجلس له على وسادة ولا فراش واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو
رجلين • وقيل لعمر بن ذر كيف بر ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى
ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى فى علية وانا تحته • وقال سعيد ما مددت رجلى
بين يدى جليسى قط ولا قمت من مجلسى حتى يقوم • وقال الجليسى علىّ ثلاث اذا
دنا رحبت به واذا جلس اوسعت له واذا حدث اقبلت عليه • ولقى شبيب بن شبة
ابا جعفر فى الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته فقال اصلحك الله انى
احب المعرفة واجلك عن المسألة فقال لا يجل فى اعين الناس الا من جلوا فى عينه
وانى فلان بن فلان • وقال زياد ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه
لكان لى وترك ما لى احب الىّ من اخذ ما ليس لى • وقال سعيد بن العاص
لابنه لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنئ فيجترئ عليك • وقال مصعب
ابن عبد الله قال لى ابى يا بنىّ ان من استغنى عن الناس احتاجوا اليه فاصلح
مالك فانى قد رأيت رجالا ليس لهم علم يقتبس منهم ولا جاه يدفعون به عن
الناس ولا جود يفضلون به عليهم استغنوا باموالهم فاتتهم الناس • وقال الرشيد
يوما ليزيد بن مزيد فى لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب
الرشيد وقال تأنف ان تكون معه فقال قد حلفت ان لا اكون على
امير المؤمنين فى جد ولا هزل • وقال العباس بن الاحنف اعلم ان رأيك
لا يتسع لكل شئ ففرغه للمهم من امورك وان مالك لا يغنى الناس كلهم فاخصص
به اهل الحق وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن قسمتك بين
عملك ودعتك • ولما بنى محمد بن عمران قصره حيال قصر المأمون قيل يا امير

المؤمنين باهاك وباراك فدعا، وقال له لم بنيت هذا القصر محاذيا لقصرى قال يا امير المؤمنين احببت ان ترى اثر نعمتك علىّ بجملاء، نصب عينك فاستحسن جوابه واجزل عطيته • وقال خالد بن صفوان ينبغى للعاقل ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه، اما الجاهل فلأنه لا يعرف المعروف ولا الشكر عليه واما اللئيم فارض سبخة لا تنبت ولا تصلح للغرس واما السفيه فيقول اعطانى خوفا من لسانى • وقال عدىّ بن ارطاة لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء اولهم فقال له اياس القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة فلا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا مكنتهم منها بل عليك باهل البيوت الذين يستحيون لاحسابهم ويخافون على شرفهم فولهم • ودخل السيد ابن انس على المأمون ولم يكن رآه فقال له المأمون انت السيد فقال امير المؤمنين السيد وانا ابن انس • وقال المنصور لجرير ابن عبد الله وكان واجدا عليه، تكلم بحجتك فقال لو كان لى ذنب لما تكلمت بعذرى لان عفو امير المؤمنين احب الىّ من براتى • واوصى اعرابى ولده فقال يا بنىّ اياك وما سبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فلست بوسع عذرا كل من اسمعته نكرا • ويقال ان انسانا اراد ان يطلق امرأته فقيل له ما عيبها فقال وهل يتكلم احد بعيب امرأته فلما طلقها قيل له ما كان عيبها فقال هى الآن امرأة غيرى فما لى ولها • وكان الاحنف بن قيس يقول جنبوا مجالسكم ذكر الطعام والنساء فانه يقبح بالرجل الشريف ان يكثر من ذكر الطعام وهو يعلم مصيره ويكثر من ذكر الجماع وهو يعلم حاله فيه • ووفد حاجب بن زرارة على انوشروان فاستأذن عليه فقال كسرى لحاجبه سله من هو من العرب فقال رجل منهم فلما مثل بين يديه قال له من انت قال سيد العرب قال أليست زعمت انك رجل من العرب قال مذ اكرمنى الملك واجلسنى صرت سيد العرب فحشا فاه جوهرا • وحكى ان معاوية قال لعرابة الاوسى باىّ شئ استحققت ان يقول فيك الشماخ

* رأيت عرابة الاوسىّ يسمو * الى الخيرات منقطع القرين *
* اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين *

فقال عرابة سماع هذا من غيري اولى فقال عزمت عليك لتخبرني قال باكرام جليسي ومحاماتي عن صديقي فقال له معاوية لقد استحققت • وكان فتى من طي يجلس الى الاحنف وكان يعجبه فقال له يوما يا فتى هل تزين جمالك بشيء قال نعم اذا حدثت صدقت واذا حدثت استمعت واذا عاهدت وفيت واذا وعدت انجزت واذا اؤتمنت لم اخن فقال الاحنف هذه المروءة حقا • ويحكى ان بعض العقلاء حذر رجلا من انسان فقال احذر فلانا فانه كثير المسألة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره فحادثه محادثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف واعلم ان من تيقظ المرء اظهار الغفلة مع الحذر • وقال الحجاج يوما على المنبر ايها الناس من اعيا داؤه فعندي دواؤه ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة واني انذركم ثم لا انظركم واحذركم ثم لا اعذركم انما افسدكم لين ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وابدلاني سيفي فقائمه في يدي وذبابه قلادة من عصاني والله لا آمر احدكم ان يدخل من احد ابواب المسجد فيدخل من الباب الآخر الا ضربت عنقه • ونزل رجل من العرب على صديق له وكان المنزول عليه عازما على سفر لحاجة فقال لامرأته اوصيك بضيفي خيرا ثم توجه فغاب شهرا ثم عاد فقال لزوجته كيف رأيت ضيفنا فقالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء فانكر عماه فاذا بالضيف قد اطبق عينيه فلم يفتحهما الى ان عاد صاحب البيت • قال العتبي اسرّ معاوية الى عمرو بن عنبسة بن ابي سفيان حديثا قال عمرو فاتيت ابي فقلت ان امير المؤمنين اسرّ اليّ حديثا أفاحدثك به قال لا لانه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت أو يكون هذا بين الرجل وابيه قال لا ولكن اكره ان تعود لسانك اذاعة السر قال فرجعت الى معاوية فاخبرته بذلك فقال اعتقك اخي من رق الخطأ • وقال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من

احتمله واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه عنه • قال بعض الحكماء من حسن الادب ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب انت واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام • وقال بعضهم لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الملول ذا اخوان • وقال بعضهم من علامة النوكى الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت • وقال بعضهم ثلاث يرغمن العدو كثرة العبيد وادب الولد ومحبة الجيران • وقال بعضهم الافراط فى الزيارة ممل كما ان التفريط فيها مخل • وقال بعضهم انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدوا • وقال بعضهم لا ينبغى للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا يمدح طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه • واسرّ بعضهم الى آخر سرا فلما استقصى الحديث قال له فهمت قال بل نسيت • وقال بعضهم قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة • وقال بعضهم اربع يسودن العبد الصدق والادب والعفة والامانة • وقال بعضهم لا ترفع نفسك عن شئ قربك الى رئيسك • وقال بعضهم لا تستعن فى حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه لك • وقال بعضهم الصاحب كالرقعة فى الثوب فالتمسه مشاكلا • وقال بعضهم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف • وقال بعض الحكماء من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن بهته لك ومن اظهر شكر ما لم تأت فاحذر ان يكفر نعمتك • وقال بعضهم أقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظم وتطول ولا تتطاول • وقال بعضهم اذا كنت فى مجلس ولم تكن المحدث او المحدث فقم • وقال بعض الحكماء لابنه يا بنىّ اعص هواك والنساء واصنع ما شئت • وقال بعضهم لا تسأل الحوائج غير اهلها ولا تسألها فى غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا • وقال بعضهم ينبغى للملك ان يغلق باب الانس بينه وبين كفاته الذين تنفذ اوامرهم فى دولته فان مؤانسته اياهم تبعثهم على الجراة عليه والظلم لرعيته • وقال بعضهم ينبغى للملك ان يتفقد امر خاصته فى كل يوم وامر عامته فى كل شهر

وامر سلطانه فى كل ساعة • وقال بعضهم لا يقدر على صحبة الملوك الا من يستقل بما حمله ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه • وقال بعضهم خير الملوك من حمل نفسه على خير الادب وحمل رعيته على الاقتداء به • وقال بعضهم التذلل للملوك داعية العز والتعزز عليهم ذل الابد • وقال بعضهم عامل الملوك بثلاث بالرضى والصبر والصدق • وقال بعضهم احترس ان يعرفك الملك بائنتين بكثرة الاطراء للناس عنده وذمهم فانه اذا رأى كثرة اطرائك وكثرة ذمك ضرّ ذلك صديقك ونفع عدوك وان كان حقا وعليك بالقصد والتحرز فانه ان يعرفك بالقصد كنت لعدوك اضرّ ولصديقك انفع • وقال بعضهم اياك ان يقع فى قلبك التعتب على الملك والاستزادة له فان ذلك اذا وقع فى قلبك بدا فى وجهك ان كنت حليما وعلى لسانك ان كنت سفيها فانه ان ظهر ذلك له كان قلبه اسرع الى التغير • وقال افلاطون يعرف جهل المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفعه واخباره عما لا يسأل عنه • وقال ايضا اعن المبتلى اذا لم يكن سوء عمله ابتلاه • وقال كفى بالمرء موبخا على الكذب علمه بانه كاذب وكفاه ناهيا عنه خوفه اذا كذب • وقال سقراط ليس ينبغى ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يحسن فيه العاقبة • وقال بعضهم اذا سأل الملك غيرك فلا تكن انت المجيب فان استلابك الكلام خفة منك واستخفاف بالمسئول فما انت قائل لو قال لك السائل ما اياك سألت او قال لك المسئول دونك فاجب • وقال بعضهم اذا السائل ابتدأ بمسألة الجلساء فلا تسابقهم بالجواب فانك ان سابقتهم الى الجواب صار كلامك خصما فيتعقبونه بالعيب والطعن • وقال بعضهم العقل وزير صالح والهوى خادم كذوب • وقال بعض حكماء الفرس اذا ذكرك ذاكر عند السلطان بسوء فى وجهك او فى غيبك فلا تر منك اختلاطا لذلك ولا غيظا ولا تكترث به فيدخل عليك من ذلك شبه بالريبة يؤكد ما قال فيك العائب فان اضطررت الى الجواب فاياك وجواب الغضب وعليك بجواب الوقار والحلم والحجة ولا تشكنّ ان القوة والغلبة للحليم وانشد

* ولم ار فى الاشياء حين بلوتها * عدوا للبّ المرء اقوى من الغضب *

• وقال بعضهم لا ينبغى لاحد ان يمنع ناسكا شيئا يتقرب به الى الله ولا يمنع السلطان

شيئا يستعين به على اصلاح امور العامة ولا يمنع صديقه شيئا يفرج به كربته • وقال عبد الله بن المقفع خدمة السلطان بلا ادب خروج من السلامة الى العطب • وقال انظر فى حال من تريد اخاءه فان كان من اخوان الدين فليكن فقيها ليس بمراء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير فان الجاهل اهل ان يهرب منه ابواه والكذاب لا يكون اخا صادقا لان الكذب الذى يجرى على لسانه انما هو من فضل كذب قلبه وانما سمى الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان فكيف به اذا ظهر الكذب على اللسان والشرير يكسبك الاعداء فلا حاجة لك فى صداقة من يكثر اعداءك • وقال اياك ان تبتدئ حديثا ثم تقطعه كأنك رويت فيه ولكن اجعل ترويتك فيه قبل ابتدائه والتفوه به فان احتجان الحديث بعد افتتاحه سخف وغم • وقال لا تعتذرن الا الى من يحب ان يجد لك عذرا ولا تستعينن الا بمن يحب ان يظفرك بحاجته ولا تحدثن الا من يرى حديثك مغنما ما لم يغلبك الاضطرار • وقال اعلم ان المستشار ليس بكفيك وان الرأى ليس بمضمون فان اشار عليك صاحبك برأى لم تجد عاقبته كما تأمل فلا تجعلن ذلك ذنبا ولا تلزم المشير لوما فانه عليه الاجتهاد فيما يشير به ويراه وان كنت انت المشير فعمل برأيك فاصاب فلا تمنن به ولا تكثر ذكره وان لم يعمل به فاخطأ فلا تلمه على تركه • وقال من سوء المجالسة ان الرجل تثقل عليه النعمة يراها بصاحبه فيكون مما يتشفى به منه تصغير امره وتكدير النعمة عنده بذكر الزوال والانتقال كأنه واعظ او قاص ولا يخفى ذلك على من يعنى به ولا ينزله منزلة الوعظ والابلاغ بل الحسد والاسترواح الى غير راحة • وقال لا تلتمس غلبة صاحبك والظفر به عند كل كلمة ولا تستطيلن عليه بظهور حجتك فان قوما قد يحملهم حب الغلبة ان يتعقبوا الكلمة بعد ما تنسى يلتمسون بذلك الغلبة والاستطالة على الاصحاب وذلك فى العقل ضعف وفى الاخلاق لؤم • وقال ان كنت لا بد ان تكافئ بالعداوة فاياك ان تكافئ عداوة السر بعداوة العلانية وعداوة الخاصة بعداوة العامة • وقال لا تقذفن فى روعك انك اذا استشرت الرجال ظهرت منك الحاجة الى رأى غيرك فانك لست تريد الرأى للذكر والسمعة ولكنما تريده للانتفاع ولو انك مع ذلك

اردت السمعة و الذكر لكان احسن الذكرين وافضلهما عند اهل العقل ان يقال
لا ينفرد برأيه دون استشارة اهل الرأى • وقال لا تعجل بالثواب ولا بالعقاب
فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجى • وقال اعلم ان كرامتك
لا تسع العامة فخص بها اهل الفضل فان ما صرفته من مالك الى الباطل تفقده
حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك الى اهل النقص مضر بك عند العجز
عن اهل الفضل • وقال اعلم ان من الناس ناسا يبلغ بهم الغضب اذا غضبوا
ان يقطب احدهم فى غير وجه من اغضبه ويسئ اللفظ والعقوبة لمن لا ذنب
له ويبلغ منه الرضى اذا رضى ان يتبرع بالامر ذى الخطر لمن ليس بمنزلة ذلك
عنده ويعطى من لم يستحق العطاء ويكرم من لا يستوجب الكرامة فاحذر هذا
الباب فانه غير لائق بذوى الالباب • وقال جانب المتظلم المسخوط عليه
والظنين عند السلطان ولا يجمعنك واياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا
ولا تثنين عليه خيرا فاذا رأيته قد بلغ من الاعتاب مما سخط عليه فيه ما ترجو
بانه يلين له قلب الملك ورايت ان الملك قد استيقن بمباعدتك اياه شدتك عليه
فاعمل اذا فى رضاه عنه برفق ولين • وقيل لحكيم معه اخ اكبر منه هذا اخوك
فقال بل انا اخوه • وقال رجل لافلاطون لم تختمت فى يمينك دون شمالك قال
لاعرف المتكلفين ومن يسأل عما لا يعنيه • وقال افلاطون زيادة كلمة فى مخاطبة
الحر احب اليه من زيادتك اياه مالا جزيلا فى اعطائه • وقال احسانك الى
الحر يبعثه على المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسألة •
وقال اطلب فى الحياة العلم و المال تحز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص
وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك • وقال اذا قربك
الملك فلا تشغل جميع خلواتك معه بامر نفسك واشغل اكثرها بايناسه وخدمته
وذكر ما تدعو الحاجة اليه • وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من
طبعه شرا و انت لا تعلم • وقال احسن ما فى الانفة الترفع عن معايب الناس
وترك الخضوع لما زاد على الكفاية • وقال ينبغى للملك ان لا يقبل من المدح
الا ما كان متصفا به ولا يطلق ألسن الثقات به عنده ويستحى ان تسبق السنة
عامته من حسن القول الى ما لم يبلغه فعله من الجميل • وقال من سجايا الحر ان

يكون صبره على استصلاح من هو دونه اكثر من صبره على استعتاب من هو فوقه واحتماله من ضعف عنه اكثر من احتماله من قوى عليه • وقال انبساطك عورة فلا تبده الا لمأمون عليه وحقيق به • وقال من اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره • وقال ينبغى للعاقل ان لا يترفع عن الجاهل وان يتواضع له بمقدار ما رفعه الله عنه • وقال لا تقبل الرئاسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل ولا تلاح رجلا غضبان فانك تقلقه بالالحاح ولا ترده الى الصواب ولا تهزأ بخطأ غيرك فان المنطق لا تملكه وصير العقل والحق امامك فانك لا تزال حرا بهما • وقال فضل الملوك على قدر خدمتهم لشرائعهم واحيائهم سننها ونقصهم على قدر اغفالهم لها وتخطيها • وقال ينبغى للملك ان يعمل بثلاث فى ثلاث تأخير العقوبة فى سلطان الغضب وتعجيل المكافاة للمحسن والعمل بالاناة فيما يظن فان له فى تأخير العقوبة امكان العفو وفى تعجيل المكافاة بالاحسان المسارعة فى الطاعة وفى الاناة انفساح الراى ووضوح الصواب • وقال من تمام مروءة الرجل كتمانه السر ورفعه التأول وقبول الجميل على ظاهره • وقال المبادرة الى حسن المكافأة تعتقك من رق المحسن اليك وترفعك الى محله وتدخر لك عنده حسن المراجعة والامساك عنها مع القدرة عليها نقصان فى الطبع وجمود عن الخيرات • وقال ينبغى للوزير ان لا ينازع الملك فضيلة الا فضيلة التصبر على مزاولة الامور والعدل فيها واعطاء كل طبقة ما تستحقه فان هذا له خاصة وللملك الزيادة والنقصان بمقدار ميله ومحبته والتسمح الذى لا يسع الوزير شئ منه وينبغى ان يخرج افادته الملك فى صورة الاستفادة منه ولا ينسى محله عند رفع الملك اياه • وسئل افلاطون اىّ شئ يعظم عليك فقال اذا اضطررنا ان نقول الذى اذا قلناه غم اصدقاءنا واذا لم نقله كان نقصا للناموس • وسئل ايضا ما الذى لا يحسن ان يقال وان كان حقا فقال مدح المرء نفسه • وقال اذا تمكنت من مرتبة فلا تستند فيها الى اراء عبيدك وخدمك فانهم ينظرون اليها بغير عينك ولكن شاور فيها من قعدت به سنه ممن خدمها ولابسها واطعه فيها • وقال بعض الحكماء اذا صحبت ملكا فلا تنقلن اليه

قول عدو كهيئته دون ان تحسنه تحسينا لا يخرجك الى اسم الكذب فيه • وقال ارسطاطاليس النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتم ومن نقل الى احد نقل عنه • وقال بعض الحكماء اذا دعاك ملك او رئيس الى طعامه وشرابه ولهوه فليكن الاعظام له منك اكثر من الالتذاذ واستعمل التحرز منه فى وقت الانبساط واحذر ان يظهر ذلك فى وجهك لئلا يوحشه • وقال بعضهم ينبغى للعالم ان يلين للجاهل ويتأنى لزوال ما خامر سره بما هو اعلم به منه حتى ينقله من الشك الى اليقين لان مكافحته قسوة والصبر عليه ارشاد وسياسة • وقال بعض الحكماء لا تلبس من الثياب مشهورا ولا تركب من الدواب حرونا ولا تشك الى احد حالك ولا تعلمه قدر مالك واجتنب كل حديث تنكره القلوب ويتعجب منه السامع واذا مدحت شيئا فاختصر واذا ذممت شيئا فاقتصر • وقال بعضهم رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما رجل وسع له فى مجلس ضيق فتربع وانتفخ ورجل اهديت اليه نصيحة فجعلها ذنبا • وقال بقراط حدثوا المريض بحال من كان فى اصعب مرضه فبرأ ولا تحدثوه عمن كان فى مثله فات • وقال ادب العيادة وتشجيع العليل بلطف اللفظ وحسن المقال • وقال بعضهم كن لستر اسرار الملوك استر منك لقبح الداء فى جسدك فان اذاعة الداء عيب فى البدن واذاعة سر الملوك متلفة للنفس • وقال بعض الحكماء ينبغى ان يكون الانسان سخيا ولا يبلغ التبذير ويكون حافظا ولا يبلغ البخل ويكون شجاعا ولا يبلغ التهور ويكون محترسا ولا يبلغ الجبن ويكون ماضيا ولا يبلغ القحة ويكون قوالا ولا يبلغ الهذر ويكون صموتا ولا يبلغ العىّ ويكون حليما ولا يبلغ الذل ويكون منتصرا ولا يبلغ الظلم ويكون انفا ولا يبلغ الزهو ويكون حييا ولا يبلغ العجز • وقال بعض الحكماء من افرط كمن فرط ومن احتفل فى غلوه استفل فى علوه • وقال بعضهم من تسرع الى الامانة قبل ان يؤتمن فلا لوم على من اتهمه بالاذاعة ومن نصح قبل ان يستنصح فلا لوم على من اتهمه بالخداع ومن طلب كشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع • وقال بعضهم لا يكن سمعك لاول مخبر ولا ثقتك لاول مجلس • وقال بعضهم انظر الى المتنصح فان اتاك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه شرير وان

اتاك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه طامع وان اتاك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصغ اليه وعول عليه * وقال بعضهم ترك تكبير الصغائر مدعاة الى الكبائر فان اول نشوز المرأة كلمة سوء سومحت بها واول حران الدابة حيدة سوعدت عليها * وقال بعضهم لا تكن تلميذا لمن يبادر الى الاجوبة عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيما يتفرع عنها * وقال افلاطون ينبغي اذا عوتب الاحداث ان يترك لهم موضع للجحود لئلا يحملهم المراء على المكابرة * وقال بعضهم من المروءة اجتنابك ما يشينك واختيارك ما يزينك * وقال بعضهم لا تجب من لا يسألك ولا تسأل من لا يجيبك * وقال افلاطون لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران * وقال بعضهم وقد سمع رجلا يتكلم بما لا يحسن ياهذا انك تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تملي * وقال ارسطاطاليس الجهل شر الاصحاب وسوء الادب يهدم ما بناه الاسلاف * وقال ليكن غضبك امرا بين امرين لا شديدا قاسيا ولا ضعيفا فاترا فان الشديد من اخلاق السباع والضعيف من اخلاق الصبيان * وكتب الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها واعلم انك لا تملك الابدان فتخطاها الى القلوب الا بالمعروف واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل * ومات لكسرى ولد فاشتد جزعه عليه فدخل عليه بزرجمهر فقال لم احضر مجلس الملك لاعزيه ولكن لاتأدب بحسن صبره فقال كسرى اضطرني والله الى الصبر * قال دخل يزيد ابن جرير البجلي على المنصور فقال له المنصور انى اعدك لامر جسيم فقال له يزيد ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فافعل * وقيل عرض المنصور الخيل يوما فقام صالح ابنه خطيبا وشبيب بن شبة حاضر فقال شبيب ما رأيت خطيبا ابين بيانا ولا اربط جنانا ولا ارق لسانا ولا ابل ريقا ولا اغمض عروقا ولا اقوم طريقا من صالح ابن امير المؤمنين وكيف لا يكون كذلك من كان المنصور اباه والمهدى اخاه ومن كان المنصور اباه والمهدى اخاه كان جديرا ان يتكلم بهذا الكلام كما قال زهير

يطلب

* يطلب شأو امرأين قدما حسنا * نال الملوك وبذا هذه السوقا *
* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا *
* او يسبقاه على ما كان من حسن * فمثل ما قدما من صالح سبقا *

• وقيل اراد المنصور ان يغور عيون المدينة ويقطع شجرها فبعث الى جعفر بن محمد فشاوره فقال يا امير المؤمنين ان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر وان سليمان اعطى فشكر وقد جعلك الله من الذين يغضبون فيغفرون قال فطفئ غضبه وامسك • ولما ولى المنصور الخلافة شخص اليه ابراهيم بن هرمة الشاعر ممتدحا فلما دخل عليه انشده شعره الذي يقول فيه

* له لحظات عن خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل *
* فامّ الذى آمنت آمنة ارذى * وام الذى حاولت بالثكل ثاكل *

فاستحسن المنصور شعره وقال له سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة ان لا يحدنى اذا اتى بى اليه وانا سكران قال وكان ابن هرمة مولعا بالشراب كثير السكر فقال له المنصور هذا حد من حدود الله وما كنت لاعطله قال فاحتل لى يا امير المؤمنين فكتب ابو جعفر الى عامله بالمدينة من اتاك بابراهيم بن هرمة وهو سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين قال فكان العون يمر به وهو سكران فيقول من يشترى ثمانين بمائة ويجوز ولا يعرض له بشئ • دخل محرز بن ابراهيم بن عبد الله على المنصور فقال يا محرز اخرج الىّ من بالباب من اهل خراسان فقل لهم يتفرقوا فقد ساءت طاعتهم وثقل علىّ مكانهم فمضى محرز متوجها نحو الباب فلما كاد يغيب عن عينيه رجع فقال قد اديت رسالتك الى اهل خراسان يا امير المؤمنين وهم يحمدون الله على بقائك ولهم رسالة قال وكيف اديت الرسالة ولم تغب عن عينى قال انك بعثتنى الى قوم انا احدهم وقولى قولهم وهم يقولون انا قد وترنا الناس فيك وحملنا الدماء والاحتقاد وان مضينا متفرقين لم تأمن علينا ولكننا نجتمع ونجعل احدنا رئيسا علينا ونعسكر فنمنع انفسنا ونحقن دماءنا فقال يعسكرون ويجعلون لهم رئيسا قال اى والله يا امير المؤمنين ويطلبون لهم خليفة غيرك قال احسن الله اليك اذ لم تخرج اليهم بهذه الرسالة •

قال ابراهيم بن عيسى حدثنى اسحق بن سليمان عن عمه عيسى بن على قال ما زال المنصور يشاورنا فى امره حتى امتدحه ابراهيم بن هرمة بقصيدته التى يقول فيها

* اذا ما اراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مشترك العقل *
* ولم يشرك الادنين فى جل امره * اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل *

قال فما شاورنا بعدها * وقال المنصور لابنه المهدى ليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل الذى يحتال للامر قبل ان يغشاه حتى لا يقع فيه * اراد المنصور ان يعرف موضع ابراهيم بن ادهم فاخبر به فى المسجد الحرام فمال اليه فقال له اوصنى فقال ابراهيم

* اجعل الله صاحبا * ودع الناس جانبا *

ثم تمثل ابراهيم بهذا البيت

* نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع *

* قال لما انصرف يزيد بن اسيد عند عزل ابى العباس له دخل على ابى جعفر المنصور فقال له ان اخاك اساء عزلى وشتم عرضى فقال له ابو جعفر اجمع بين احسانى اليك واساءة اخى يعتدلان قال فقال يزيد اذا كان احسانكم جزاء باساءتكم كانت طاعتنا لكم تفضلا عليكم * قال ابو جعفر المنصور لعمر بن عبيد يا ابا عثمان لاى شئ صار امساك الكلب لغير الماشية والصيد ينقص من عمل ممسكه فى كل يوم قيراطين قال يا امير المؤمنين بذلك جاء الحديث وجرت السنة قال نعطيكه فاحتفظ به لطرده السائل وترويعه المسلم * قال كان اسماعيل بن صبيح الكاتب يحدث عن الرشيد انه قال للحسن بن عمران يوم ادخل عليه فى الحديد وليتك دمشق وهى جنة تحيط بها غدر تتكفأ امواجها على رياض كالزرابى واردة منها كفايات المون الى بيوت اموالى فما برح بك التعدى لارفاقهم فيما امرتك حتى جعلتها اجرد من الصخر واوحش من القفر قال والله يا امير المؤمنين ما قصدت لغير التوفير من جهته ولكنى وليت اقواما ثقل على اعناقهم الحق فتفرقوا فى ميدان التعدى ورأوا المراغمة بترك العمارة اوقع باضرار الملك وانوه بالشنعة

على

على الولاة فلا جرم ان امير المؤمنين قد اخذ لهم بالحظ الاوفر من مساءتى فقال عبد الله بن ملك هذا اجزل كلام سمع لخائف وهذا مما كنا نسمعه من الحكماء افضل الاشياء بديهة امن ورد فى وقت خوف • قال ولما ادخل يعقوب بن داود على الرشيد وقد اخرجه من الحبس قال له الرشيد حين رآه وقد كف بصره وتهدل حاجباه وانحنى ظهره كيف صنع بك الدهر يا يعقوب قال شاهده بعينك يا امير المؤمنين اخلقنى وكنت حديدا وحنانى وكنت مديدا ثم حكمت عليه بالصبر فاعترف واسلمت بالتوكل فما انتصف فقال له هذا ابو علىّ يحيى بن خالد الى جانبى فسلم عليه فقال يعقوب نعم والله الوزير وابن نعم النصير • قال ولما سخط الرشيد على عبد الملك ابن صالح قال له اكفر بالنعمة قال لقد بؤت اذا بالندم واستحلال النقم وما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انت خليفة رسول الله صلوات الله عليه وسلامه على امته وامينه على عترته لك عليها اداء النصيحة وفرض الطاعة ولها عليك العدل فى حكمها والتثبت فى حدثها فقال له اتضع لى لسانك وترفع جنانك بحيث يخفضه الله عليك ويأخذ لى به منك هذا قامة كاتبك يخبر بغلك فقال له عبد الملك أهو كذلك يا قامة قال نعم لقد اردت ختل امير المؤمنين والغدر به قال عبد الملك كيف لا يكذب علىّ من خلفى من يبهتنى فى وجهى قال الرشيد فهذا ولدك يخبر بعنادك قال هو بين مأمور او عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما اتوقع من عقوقه اكبر • وقال المأمون للعتابى كلثوم بن عمرو الثعلبى وقد دخل عليه تكلم بملء فيك فقال بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعانى من ذلك فقال له فعلى رسلك وانا لا نحب مديح الشاهد ولا تزكية اللقاء فقال يا امير المؤمنين انى لست امدحك ولكنى احمد الله فيك قال حسبك فقد بلغت فى الثناء مناط الاحسان • وقال المأمون لابراهيم بن المهدى انى شاورت العباس وابا اسحق فى امرك فاشارا علىّ بقتلك قال فما قلت لهما يا امير المؤمنين قال قلت انا قد ابتدأناه بامر نحن مستتموه له فان غيّر او بدل غيّر الله به قال ابراهيم اما الا يكونا قد نصحا لك فى عظم الخلافة وما جرت عليه تدبيرات السياسة فبلى ولكنك ابيت ان تستوجب النصر الا من حيث عودته • وقال عبد الملك للحجاج انه ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال أو تعفينى قال والله

لتفعلن قال انا لجوج حقود حسود فقال عبد الملك ما اظن فى الشيطان اكثر من هذا • وقال بعض الحكماء ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله التلف والحقود والحسود وطالب مرتبة فوق قدره وحليف اهل ادب غير اديب • وقال نصر بن سيار

* لقد نشأت وحسادى ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا *
* ان يحسدونى على ما كان من حسن * فمثل حسن بلائى جر لى حسدا *

﴿ وقال عبيد الراعى ﴾

* ومالى ذنب غير انى بنعمة * ووكل بالنعمى حسود وظالم *

﴿ وقال حاتم الطائى ﴾

* ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا *

• قال علىّ بن هشام سمعت المأمون يقول الملوك تحتمل على كل شئ الا القدح فى الملك وافشاء السر والتعرض للحرم • وكان المأمون يقول انى لاستحيى من نفسى ان يكون ذنب اعظم من عفوى او جهل لا يسعه حلمى او اساءة لا يأتى عليها احسانى • وقال المأمون وددت ان اهل الجرائم عرفوا رأيى فى العفو فسلمت لى قلوبهم • وجمع المأمون ولده يوما فقال يابنىّ ليعلم الكبير منكم انما كبر قدره بصغار عظموه وقويت قوته بضعاف اطاعوه وشرفت منزلته بعوام اتضعوا له فلا يدعونّ تفخيم المفخم منهم له الى تصغير امره وتذليله ولا يستأثرن بفائدة ومرفق دونه ولا يولعن بتسميته عبدا كما فعل الاعاجم بل وليا واخا • وقال المأمون الشرف نسب فشريف العرب اولى بشريف العجم من وضيع العجم وشريف العجم اولى بشريف العرب من وضيع العرب • ودخل المأمون يوما على ابنه هرون وهو ينظر فى كتاب فقال ما هذا قال كتاب يشحذ الفطنة ويؤنس العشرة فقال المأمون الحمد لله الذى جعل لى ذرية يرى بعين عقله اكثر مما يرى بعين جسمه • قال ودخل بعض الخوارج على المأمون فقال له المأمون ما حملك على الخلاف قال كتاب الله اذ يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال وما دليلك انها منزلة قال الاجماع

قال

قال فكما رضيت بالاجماع فى التنزيل فارض به فى التأويل قال فالسلام عليك يا امير المؤمنين • قال ودخل المأمون يوما الديوان فرأى الحسن بن رجاء واقفا وعلى اذنه قلم فقال له المأمون من انت يا غلام قال الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء خادمك قال المأمون احسنت يا غلام وبالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول • وقال المأمون يوما لطاهر بن الحسين وهو يسايره ما اطول صحبة هذا البرذون لك فقال طاهر من بركة البرذون طول صحبته وقلة علله قال المأمون فكيف سيره قال سوطه عنانه وامه امامه وما ضرب قط الا ظلما • قال لما قدم محمد بن الفارسى على المأمون من الشام وقد كان عبد الله بن طاهر ولاه مظالم اهل فلسطين فسعى المعتصم فى ازالة امره فحمل فلما دخل عليه قال له المأمون ان العدل من عدله العدل عندى وابو العباس عندى عدل وقد كان وصفك بما مقتك به وقدمتك من اجله ثم جاءتنى عنك بعد اخبار خلاف ما حدثت فقال ابن الفارسى ان الذى خبرك قبل له ولو كان ذلك كذلك لقلت هو كما بلغك فاخذت بحظى من الصدق واتكلت على فضل امير المؤمنين وسعة عفوه قال صدقت واستحسن ذلك منه • وقال المأمون يوما لثمامة بلغنى انك تدعى موافقتى فى الرأى فقال والله يا امير المؤمنين ما استوحشت لفقدك ولا انست بمشاهدتك فغضب المأمون من ذلك وقال يا ثمامة ان الملوك لها غضبات كغضبات الصبيان ووثبات كوثبات الاسد فاياك ان اقتلك فى الغضب فلا ينفعك ندمى فى الرضى • قال كان المأمون اذا اذنب بعض خدمه فافرط امر بتأديبه حيث يغيب عن وجهه فتدركه الرقة ولى فيأمر بالتخفيف عنه ثم لا يزال يذكر عليه الاقتدار وفلتات الزلل حتى يسكن غضبه فيأمر باقصائه اياما عنه فيبلغ بذلك من تأديبهم وتقويمهم ما لا تبلغه العقوبة والتنكيل ويقول ان تجرعنا منهم ما نتجرع فقد نذيقهم من الندم والوبال ما هو اشد عليهم وامس لهم واوجع لقلوبهم من غيره وانا لا نصلح من احد منهم بالضرب والغضب ادبا الا والذى نفسده من آدابنا اكثر ومن الغبن الغابن والخسران البين ان يفسد الرجل ادبه ليصلح غيره ويجهل ليعقل من سواه ويخف ليتوقر خدمه • قال طالت عطلة جرير بن يزيد فلما ولى يحيى بن خالد

الوزارة قصده واقام ببابه وتطاولت ايامه وضاقت حالته حتى ركب يحيى بن خالد يوما فصار الى الجسر وكانت عادته ان يمشي عليه اذا بلغه، فنزل وتقدم اليه جرير فقال ايها الوزير لا تنظر الى الراغبين اليك بعين الدهر فربما نبت عن عظيم القدر فقال له يحيى بن خالد وانك لكذا ثم ولاه الرى خمس سنين قال فكتب اليه جرير بعد ذلك يستأذنه فى القدوم عليه ليكون فى خدمته فوقع فى كتابه ان كنت استغنيت والا فلا تقدم فكتب اليه جرير قد استغنيت آخر الابد فكتب اليه يأمره بالقدوم * قال موسى الهادى ليحيى بن خالد بلغنى ان العلم قد افسدك فاقصر عنه فقال يحيى ان شيئا يفسده العلم لحرى الا يصلحه الجهل * قال وكتب يحيى بن خالد الى ابنه قد وجهت اليك الحسن بن عثمان وهو من قد عرفت انحطاطه فى شعبنا وانخراطه فى سلكنا وما يتجرع من الغصص فينا وقد جعلنا اليك ربقة ذمامه واعلقناك امله فافعل فى امره ما يشبهنا ويشبهك ويشبهه ان شاء الله * قال وجه يحيى بن خالد يوما فى طلب ابنه الفضل فقيل له انه مصطبح فكتب اليه

* انصب نهارا فى طلاب العلى * واصبر على رفض الحبيب القريب *
* حتى اذا الليل اتى بالدجى * واستترت عنك عيون الرقيب *
* فاستقبل الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاديب *
* كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب *
* ارخى عليه الليل سرباله * فبات فى خفض وعيش خصيب *
* ولذة المأفون مكشوفة * يسعى بها كل عدو كذوب *

* قال اسحق وحدثنى الاصمعى قال قال لى جعفر بن يحيى يا ابا سعيد ألك ولد قلت نعم قال لحرائر ام لامهات اولاد قلت لامهات اولاد قال ما اثمانهن قلت ما بين الثلاثين الى الاربعين قال ليس هؤلاء اولادا هؤلاء عبيد فهل لك فى جارية نهبها لك فتطلب منها الولد قلت نعم قال قولوا لفلانة تخرج فخرج القمر فقال يا هذه انا قد وهبناك لابى سعيد فارسلت عينيها فقلت وقعت بين شرين اما ان تفوتنى واما ان اجمع بها فرق لها فقال يا ابا سعيد هل لك فى

الفداء قلت نعم قال هاتوا الف دينار فاعطانيها فخرجت وتبعني خادم له فقال يا ابا سعيد أظننت ان الامير يهب لك الجارية قلت نعم قال انما اراد ان يفزعها بك * قال وقع احمد بن يوسف كاتب المأمون الى عامل ذكر انه قد اصلح ما تحت يده انا لك حامد فاستدم احسن ما انت عليه يدم لك احسن ما عندي واعلم ان كل شئ لا يزاد فيه ينقص والنقصان وان قل يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة القليل * قال استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حابس بن سعد الطائي على حمص فلما دفع اليه عهده قال اني رأيت رؤيا يا امير المؤمنين قال وما رأيت قال رأيت الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع كثير وكأن القمر اقبل من المغرب ومعه جمع كثير قال مع اي الفئتين كنت قال مع القمر قال هات عهدنا فانك كنت مع الآية الممحوة * قال كان يقال الاذلاء اربعة النمام والكذاب والمدين والفقير * قال خطب رجل الى قوم فسألوا عنه الشعبي فقال رزين القعدة نافذ الطعنة فزوجوه ثم علموا انه كان خياطا فقالوا للشعبي غررتنا يا ابا عمرو فقال ما كذبتكم حرفا * قال انشد جرير قول كثير بن عبد الرحمن

* وادنيتني حتى اذا ما استبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح *
* توليت عني حين لا لي مذهب * وغادرت ما غادرت بين الجوانح *

فقال والله لولا انها سفاهة من شيخ لنعرت نعرة يفزع لها هشام على سريره * قال جلس المأمون يوما فاحضر العمال فتقبلهم اعمال السواد واحتاط في العقود فلما فرغ قام اليه عبيدالله بن الحسن العباسي فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل دفعها اليك امانة فلا تخرجها من يديك قبالة قال صدقت ثم قال يا عمرو بن مسعدة افسخ جميع ما عاملنا عليه القوم وولهم السواد امانة فانصرف القوم شاكرين * قال خطب سعيد بن العاص فقال ايها الناس من رزقه الله رزقا فليكن اسعد الناس به فانما يترك احد رجلين اما مصلحا فلا يقل عليه شئ واما مفسدا فلا يبقى معه شئ * قال عبد الملك بن مروان لعبد العزيز اخيه حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وكاتبك وجليسك فان الغائب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك * قال في حكمة آل داود عليه

السلام من ملك استأثر ومن لا يشاور يندم والهم نصف الهرم والفقر الموت الاكبر • قال على عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب والحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك اين وجدتها • قال مر عمرو بن العاص فى مكة بقوم جلوس فلما رأوه رموه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم فى شئ من ذكرى قالوا اجل كنا نميز بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علىّ اربعا امه ابنة هشام بن المغيرة وامى من قد عرفتم وكان احب الى ابيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلى وقد استشهد وبقيت • قال كتب ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك اجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يوجبه الانس ويخرج الوحشة وقد بعثت بكذا • قال لقى حكيم حكيما فقال يا اخى كيف رأيت الدهر قال عرفنى فهو يبخل علىّ بسؤلى قال وما سؤلك ولم قصدك بالمعرفة دون غيرك قال اما سؤلى فالقوت واما معرفته بى فقد علم انه ان جار علىّ صرفت وجهى عن سائر اجزائه فعتقت من رقه وليس من شانه ان يعتق الارقاء ولكن من شأنه ان يسترق الاحرار • قيل لبعض العلماء من اين لك هذا العلم قال كنت لا ابخل بما عندى ولا استحيى ان اسأل عما ليس عندى • قال دخل مجنون على محمد بن سلام مولى خزيمة بن خازم بعد قتل اخيه علىّ بن سلام فقال له ما لى اراك مغموما قال وكيف لا اغتم اخ قد قتل وحاكم جائر ومكروه يتوقع فقال له المجنون اذا اصبت يوما صالحا فاسلخ جلده قبل ان يجئ يوم سوء فيسلخ جلدك فضحك محمد ودعا بنبيذه وندمائه فسلخ جلد ذلك اليوم • قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه من رزقه الله لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا على البلاء صابرا وامرأة مؤمنة لا تبغيه خونا فى نفسها فقد اوتى خير الدنيا والآخرة • قال كانت الحكماء تقول قراءة الكتب افتضاضها واقتناؤها الابتناء بها وتحفظ ما فيها استنتاجها • قال لما اجرى خالد بن عبد الله القسرىّ الماء فى نهره الذى سماه المبارك اتته امرأة من نساء الاعراب فوقفت بين يديه وانشأت تقول

اليك

* اليك يا ابن السادة الاماجد * يعمد فى الحاجات كل عامد *
* فالناس بين صادر ووارد * مثل حجيج البيت نحو خالد *
* اشبهت فى السودد خير والد * مجدك قبل الشمخ الرواكد *
* ليس طريف المجد مثل التالد *

ثم قالت للامير عندى نصيحة قال لها ما نصيحتك قالت اكبّ علىّ الزمان بجرانه وعضنى بانيابه ونصيحتى للامير ان يأمر لى بخادم وما يصلحنى واياها قال خالد هذه نصيحة لك دوننا قالت ما هى لى دونك لك اجرها وذكرها وثناؤها وعلاؤها ولى نفعها ولولا ان الجوداء وجدوا من يقبل منهم العطاء لما ذكروا بالسخاء فامر لها بما سألت * قال دخل ابو شراعة على مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وهما يشربان وعندهما قينة فلاقوه باقداح فشربها على الريق فاشتد ذلك عليه فقال لتلك القينة غنينى

* خليلىّ داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا *

واومأ الى بطنه فضحكوا ودعوا له بطعام فطعم * قال مر عامر بن كنانة على قبر حاتم الطائى فخط عليه برمحه وعقر عليه فرسه وضرب فوقه قبة من ادم وقال

* اضحى التراب على السماحة والندى * وحبا العفاة مضاعف الاطباق *
* لله درك اى مأتم سودد * ندبته منك حرائر الاخلاق *

وقال فقد منك والله بنان ما زال ماؤها غدقا لطالب الحياء وناؤل الفناء رحب الذراع بأتراع الجفان ما استمطره المعتفون الا جاد بوابل افضال ثم مضى وهو يقول

* ليهنك ان ذكرك صار فخرا * لقومك ما تجاورت النجوم *

﴿ وانشد بعضهم ﴾

* اذا خفت مطلا من رضاك اجارنى * حياؤك مما أتقى واحاذر *
* وان احجمنى عن لقائك سخطة * تبين عفو منك للذنب غافر *

* وقد ذكرتك المحفظات اساتى * فانساكها معروفك المتواتر *

• روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاكم يفسد قليلا وما يصلح اكثر فاذا عملوا فيكم بالعدل فلهم الاجر وعليكم الشكر واذا عملوا فيكم بالجور فعليهم الوزر وعليكم الصبر • وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة مصيبة محزنة يردها بحسن عزاء فى صبر او جرعة غضب يردها بحسن كظم • قال قام شداد بن اوس الانصارى خطيبا فى بيت المقدس فقال ألا انكم لم تروا من الخير الا اشباهه ألا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا وانكم لم تروا من الشر الا اشباهه ألا وان الشر كله بحذافيره فى النار فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها • قيل لام الهيثم الاعرابية السدوسية ما اسرع ما سلوت عن ابنك الهيثم فقالت أم والله لقد رزئته كالبدر فى بهائه والرمح فى استوائه والسيف فى مضائه ولقد قرع فقده كبدى وقارنت مصيبته كدى وما اعتضت منه الا انه آمننى المصائب بعده ثم قالت

* قدم العهد واسلانى الزمن * ان فى اللحد لمسلىّ الكفن *
* وكما تبلى وجوه فى الثرى * فكذا يبلى عليهن الحزن *

• قال حماد البرسى دخلنا على منصور بن عمار وهو يقضى واذا به من السرور والفرح امر عظيم فقلنا ما هذا السرور الذى نرى بك فقال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والباغين والمغتابين والكذابين وارد على ارحم الراحمين ثم لا اسرّ • قال وكتب عمر بن عبد العزيز الى عون بن عتبة بن مسعود يعزيه عن ابن له توفى اما بعد فانا اناس من اهل الآخرة سكنا الدنيا اموات ابناء اموات اخوان اموات فالعجب من ميت كتب الى ميت يعزيه عن ميت • وقال ابان بن ثعلب عزيت اعرابية عن ابن لها فقالت لى يا ابان ما اسرع انقطاع ما كانت له مدة وفناء ما كانت له عدة وانما يأتى امر الله بغتة فاذا جاء فلا استعتاب ولا رجعة ولا امتناع ولا قوة • قال مات ابن لاسد بن عبد الله فاشفق الناس من الخطب ثم قام دهقان مرو فقال ايها

الامير ان رأيت ان تقدم ما أخرته العجزة فترضى ربك وتريح نفسك ففعل فما حفظ يومئذ الا كلامه • قال ابو الحسن اللهبى عن ابيه عن شيخ من اهل المدينة قال كنت فى تابعى جنازة عبد الله بن زمعة بن الحارث بن عبد المطلب واذا امرأة تقول واحزنا عليك فسألت عنها فقيل هذه امه فدنوت منها فقلت يا ام عبد الله ان عبد الله كان من بعض البشر فقالت ان عبد الله كان ظفرا فانكسر فصار اجرا ينتظر وان فى ثواب الله لعزاء عن القليل وعوضا عن الكثير قال اللهبى فما ذكر حسن عزاء الا ذكرناه • قال اوصى رجل ابنه فقال ان من الناس ناسا ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لغضبهم موقع تحذره فاذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزا دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا لحرمتهم • قال عبد العزيز بن زرارة الكلابى لمعاوية بن ابى سفيان رحلت اليك بالامل واحتملت الجفوة بالصبر وقد رأيت ناسا قربهم الحظ وآخرين باعدهم الحرمان فليس ينبغى للمقرب ان يأمن ولا للبعيد ان ييأس • روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من لم يغضب من الجفوة لم يشكر على النعمة

﴿ للعباس بن الاحنف ﴾

* أمنى تخاف انتشار الحديث وحظى فى ستره اكثر *
* ولو لم اصنه لبقيا عليك نظرت لنفسى كما تنظر *

• قال احمد بن يونس اليربوعى كنت مشيعا لابى بكر بن عياش وقد اراد مكة فاطعمنا بقرب الحيرة ثم بعث فاشترى لنا نبيذا وسقانا فقيل له النبيذ مفتاح كل شر فقال اما مفتاح كل فرح فنعم • وقيل لعبد الله بن طاهر النبيذ يكره لانه يذهب العقل فقال عبد الله وهل يشرب الا لذهابه • وقيل لشريك بن عبد الله ألا تترك شرب النبيذ قال لا حتى يصير شر عملى • قال وترك رجل النبيذ فقيل له فى ذلك فقال بئس الرسول ترسله الى اسفلك فيذهب الى اعلاك • ورأى اعرابى رجلا يكثر شرب النبيذ فقال له فى ذلك فقال لانه يهضم طعامى فقال الاعرابى فهو لدينك اهضم

﴿ للحيص بيص ﴾

* لا تضع من عظيم قوم وان كنت مشارا اليه بالتعظيم *

* فالشريف العظيم يصغر قدرا * بالتعدى على الشريف العظيم *
* ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم *

• قال شريح من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسئول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وهذا بذل الرد • قال بعض الحكماء ما تاه على رجل مرتين اى انه اذا تاه عليه مرة لم يعد اليه بعدها • وقال بعضهم من امل رجلا هابه ومن قصر عن شئ عابه • قال سفيان بن عيينة جلست الى الزهرى وقد امتدحه شاعر فاعطاه قميصه فقيل له أتعطى على كلام الشيطان فقال من ابتغاء الخير اتقاء الشر • قيل ان فتى من ابناء فارس اصابته خصاصة فرحل الى ملك فارس فاقام ببابه حتى نفدت نفقته فكتب رقعة الى الملك فيها الضرورة والامل اقدمانى عليك وقلة الفائدة تمنعنى من المقام ببابك والرجوع بلا فائدة شماتة الاعداء فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فوقع الملك بل نعم مثمرة وتعجيل ثمرتها الف دينار وعقد تأميل

## صالح بن عبد القدوس

* خلقت على ما فى غير مخير * ولو اننى خيرت كنت المهذبا *
* اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد * وغيب عنى ان انال المغيبا *
* واصرف عن قصدى وانى لمبصر * فامسى واضحى ما اقضى تعجبا *

• قال بعض الحكماء خير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع والقبر خير من الفقر

## ابو فراس بن حمدان

* غنى النفس لمن يعقل * خير من غنى المال *
* وفقر الناس بالانفس * ليس الفقر بالحال *

## شاعر

* ولم ار اعداما اشد على الفتى * اذا عاش بين الناس من عدم العقل *

• قال الخليل بن احمد ما ناظرت احدا قط معه الانصاف الا ربحت عليه ان كان دونى تحفظت عليه وان كان مثلى فاطنته فربحت عليه وربح على وزاد فى وزدت فيه وان كان اعلى منى تعلمت منه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استرذل الله عبدا حظر عنه العلم

واذا

## شاعر

* واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حياء وعفاف وكرم *
* قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم *

• قيل لخالد بن صفوان اى اخوانك احب اليك قل الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقبل عللى

## محمود الوراق

* شاد الملوك قصورهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة او راغب *
* غالوا بابواب الحديد لعزها * وتنوقوا فى قبح وجه الحاجب *
* فاذا تلطف للدخول عليهم * عاف تلقوه بوعد كاذب *
* فارغب الى ملك الملوك ولا تكن * باذى الضراعة طالبا من طالب *

• قال وفد حصين بن المنذر على معاوية بن ابى سفيان فى جماعة من اهل العراق فأخر دخوله ودخل غيره ممن كان بالباب فقال الحصين

* كل خفيف الحاذ يسعى مشمرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا *
* ونحن الجلوس الماكثون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا *

فبلغ قوله معاوية فامر بادخاله فى اول الناس • قيل لعروة بن عدى بن حاتم وهو صبى فى وليمة كانت لهم قم بالباب فاحجب عنه من لا تعرفه فقال لا يكون والله اول شئ استكفيته منع الناس من الطعام • ووقف العتبى بباب اسمعيل ابن جعفر فطلب الاذن فقال الحاجب هو فى الحمام فقال العتبى

* وامير اذا اراد الطعاما * قال بوابه اتى الحماما *
* لست آتيكم من الدهر الا * كل يوم نويت فيه الصياما *
* اننى قد جعلت كل طعام * كان حلا لكم على حراما *

• وانشدنى شيخ الشيوخ صدر الدين على بن النيار رحمة الله عليه

* وخل ودود دعانى اليه * ولم يدر انى خل ودود *
* هتكت حريم فراريجه * وكانت حمى ان تمس الجلود *
* فدون الرقاب تفك الرقاب * ودون الكبود تفت الكبود *
* فقال وقد ساءه ما صنعت اخى هكذا تستثار الحقود *
* فقلت له سيدى لا اعو * د فقال تعود انا لا اعود *

• ووجدت بخط الاستاذ الجليل الحسن بن على بن مقلة فى بعض مجموعاته هذه الابيات

* اتيت فلانا ولم آته * اريد جداه ولا راغبا *
* ولكن لبعض الامور التى * لها يقصد الصاحب الصاحبا *
* فلما رآنى زوى وجهه * وقرب من حاجب حاجبا *
* فلا انبسط الرئ من وجهه * ولا زال طالبه جاذبا *

• قال ابو سعيد الجوهرى حدثنى ابو معاوية ان هشام بن عبد الملك بن مروان لم يقل قط الا هذا البيت

* اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال *

• وان يزيد بن عبد الملك لم يقل غير هذا البيت

* ولو بعض الفضول ذهلت عنه * لأغناك الكفاف عن الفضول *

• قال التوزى سمعت ابا عبيدة معمر بن المثنى التميمى يقول يعجبنى من شعر ابى نواس قوله

* ضعيفة كرّ الطرف تحسب انها * قريبة عهد بالافاقة من سقم *
* وانى لآتى الوصل من حيث يبتغى * وتعلم قوسى حين انزع من ارمى *

• قال ابن عائشة عزمت على الحج سنة من السنين فقلت اجعل طريقى باسحق ابن يوسف الازرق فدخلت واسطا فصرت اليه فلما رآنى اجهش فى وجهى بالبكى فقلت له ما لك فقال لى ما لقيت من هذا الذى يقال له ابو نواس قليلا فقلت له ما له وما لك أمن احداثك هو ام من نظرائك فقال يا جارية هاتى تلك الرقعة فاخرجت الجارية رقعة فدفعها الىّ وقال اقرأ ما فيها فقرأتها فاذا فيها

* يا حسن المقلتين والجيد * وقاتلى منه بالمواعيد *
* تمطلنى الوعد ثم تخلفنى * فيا بلائى من خلف موعودى *

• حدثنا الازرق المحدث عن عمرو بن شمر عن ابن مسعود

* لا يخلف الوعد غير كاذبه * وكاذب فى الجحيم مصفود *
* وحابس الكأس بالحديث عن القوم وتسويف صاحب العود *

فقال كذب والله علىّ وعلى التابعين وعلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله حسيبه • قال عاتب رجل صديقا له فى زلة فقال له يا اخى است اعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها • وقال بعض الحكماء الكرم اعطف من الرحم

العباس بن الاحنف

* قد سحب الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا *
* فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرى انه صدقا *

• كتب زياد الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما صف لى الشجاعة والجبن والجود والبخل فكتب اليه ان الشجاع يقاتل عمن لا يعرف وان الجبان يفر عن عرسه وان الجواد يعطى ما لا يلزمه وان البخيل يبخل عن نفسه • روى عن قيس ابن سعيد انه كان يقول اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم لا يسعنى القليل ولا اسعه • قالت عائشة رضى الله عنها وقد عتبت على خادم لها لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء

شاعر

* اصبح نديمك اقداحا يجوز بها * حد الصبوح واتبعها باقداح *
* تعير خديه من ألوانها حللا * حمرا وتترك فاه طعم تفاح *
* لا اشتهى الراح الا من يدى رشأ * تقبيل راحته اشهى من الراح *

• قال ابو الاشهب عز الشريف ادبه • وقال مجاهد عز المؤمن استغناؤه عن الناس • وقال بعض الحكماء العافية عشرة اجزاء تسعة اجزاء فى الصمت وجزء فى الهرب من الناس • قيل لميمون بن مهران ان فلانة امرأة هشام بن عبد الملك اعتقت كل مملوك لها عند الموت فقال ميمون يعصون الله مرتين يبخلون به وهو فى ايديهم حتى اذا صار لغيرهم اسرفوا فيه • قيل لمحمد بن على من اعظم

الناس قدرا قال من لا يبالى بالدنيا فى يد من كانت • قال على عليه السلام دعوة المظلوم مستجابة لا محالة لانه انما يطلب حقا والله لا يمنع ذا حق حقه • قال الاصمعى شتم رجل اعرابيا فحلم عنه فقيل له تحلم وقد قذفك فقال الاعرابى لست اعرف مساويه واكره ان ابهته بما ليس فيه • قال مر الاسكندر بمدينة قد ملكها املاك سبعة وبادوا فقال هل بقى من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة احد قالوا رجل يكون فى المقابر فاحضره فقال له ما دعاك الى لزوم المقابر قال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظامهم وعظام عبيدهم سواء قال هل لك ان تتبعنى فاحيى بك شرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتى لعظيمة ان كانت بغيتى عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا ينوبه فقر وسرور لا مكروه معه قال لا قال فامض لشأنك ودعنى اطلب ذلك ممن هو عنده ويملكه فقال الاسكندر هذا احكم من رأيت • قال ذكرت الدنيا عند ابى حازم فقال وما الدنيا اما ما مضى منها فحلم واما ما بقى فامانى • وقال ابو حازم نحن نحب الا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت • وقال بعض الحكماء ما فى الارض تبذير الا والى جانبه حق مضاع • وقال بعضهم حفظ المال من غير بخل لطيف صنع الله • قال زهير بن جذيمة العبسى لولده يا بنى عليكم باصطناع المعروف واكتساب الحمد وارضوا بمودات صدور الرجال من اثمانه فرب رجل قد صفر من مال وعاش به هو وعقبه من بعده • قال وتمثل متمثل عند عبد الله ابن جعفر بقول الشاعر

* ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع *
* فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها * لله او لذوى القرابة او دع *

فقال عبد الله بن جعفر هذان البيتان يبخلان الناس ولكن امطروا المعروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللئام كنتم لما صنعتم اهلا • وقيل لجعفر بن محمد لم حرم الله الربا قال لئلا يتمانع الناس المعروف • وكان

يقال

يقال اسرع الذنوب عقوبة كفر النعم • وقال لؤى بن غالب لابيه وهو غلام وذكر المعروف يا ابة من رب معروفه بتجديده قبل اخلاقه، اذضر ماءه ومن اخلقه اخمله ومن اخمل الشئ لم يذكره وعلى المولى تصغير ما اتى وستره فقال له ابوه يا بنى انى لاسمع لك كلاما اعرف به فضلك واستدعى به الطول على قومك فاذا ظفرت بطول فعد على قومك بفضلك والمم شعثهم برفقك واطفئ غرب جهالتهم بحلمك ولا تقايسهم موازنا لهم فانك ان فعلت اسقطت الفضل ومن اسقط الفضل لم تعل له درجة ولليد العليا الفضل على اليد السفلى ابدا • قال المدائنى سمعت امرأة تقول لجاريتها ومصعب بن الزبير يقاتل عبد الملك بن مروان علام يتقاتل هؤلاء قالت على الدنيا فقالت تبا لهم والله لو كانت لرجل واحد ما رأيته بها غنيا • قال سمع الاحنف بن قيس امرأة تنوح ورجل يزجرها فقال له الاحنف دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا • قال عبد الواحد بن زيد لاصحابه جالسوا اهل الدين فان لم تقدروا عليهم فجالسوا الاشراف فان الفحش لا يجرى فى مجالسهم • قال كان للنعمان بن المنذر ثلاثة اخوة يقال لهم عمر ومالك وعلقمة بنو المنذر فهلك مالك فعظم ذلك على عمر وكربه وكان مرجوا بعده عند اهل مملكته لبوائق الدهر وحوادث الايام فلما رأى علقمة ما نزل بعمر وجهه ذلك سأل النعمان ان يجمع له رؤساء اهل مملكته وحكماءهم ويأذن له فى القيام بامره والتعزية لعمر عن اخيه مالك فاجابه الى ما سأل فلما توافت الجنود اذن لهم النعمان على قدر منازلهم ثم قام علقمة فثنيت له نمرقة على يمين النعمان فقال يا عمر يا ابن ثمرة الرأى ومعدن الملك انما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن • يا عمر انه لا شئ اضعف من المخلوق ولا اقوى من الخالق ولا اقدر ممن طلبته فى يده ولا اعجز مما هو فى يد طالبه والجهالة ضلالة وقد ورد الاول والآخر سائق متعب وفى الاسى عزاء والسعيد من وعظ بغيره • يا عمر انه قد جاءك ما لا يرد عنك وذهب عنك ما لا يرجع اليك واقام معك من سيذهب عنك فما الجزع مما لا بد منه وما الحيلة فيما سيذهب انما الشئ من مثله وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد اصله انظر الى طبقات

حالاتك من لدن كنت فى صلب ابيك الى ان بلغت منزلة الشرف وحد العقل وغاية الكرامة هل قدرت او قدروا على ان ينقلوك عن طبقة قبل انقضائها او تعجل نعمة قبل اوان محلها انظر الى ابائك الذين كانوا اهل الملك الكبير والاحلام المحمودة هل وجدوا سبيلا او وجد لهم الى بقاء ما احبوا ام هل بقوا بعده . يا عمر اى ايام دهرك ترتجى أيوما يجئ بما فى غيره ام يوما يستأخر بما فيه عن اوان مجيئه انظر الى الدهر تجده اياما ثلاثة يوم مضى لا ترجوه ويوم انت فيه ويوم يجئ لا بد منه . يا عمر ان اكمل الاداة عند المصائب الصبر وان الهارب مما هو كائن انما يتقلب فى كف الطالب فاين الهرب . يا عمر ان امس موعظة واليوم غنيمة وغدا لا تدرى أمن اهله انت ام لا فامس شاهد مسئول وامين مؤيد وحكم عدل قد فجعك بنفسه وخلف فى يديك حكمته واليوم صديق كان عنك طويل الغيبة وهو عنك سريع الظعن اتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل عليك فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله وان كان ما فيه عليك فاتق اجتماع شهادتهما عليك . يا عمر ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وانما يتبلغون فيها بالعوارى فما احسن الشكر للمنعم وما احسن التسليم للقادر ومن احق بالتسليم ممن لا يجد من طالبه مهربا الا اليه ولا معينا الا التعويل عليه فانظر مما جزعت وما استنكرت وما تحاول فان كان الجزع يردك الى ثقة من درك الطلبة فما اولاك به وان كنت قويا على رد ما كرهت فكيف تعجز عن الغلبة على ما احببت وان كنت حاولت مغلوبا فمن اين القرون قبلك . يا عمر ان اعظم من المصيبة سوء الخلف منها لان من تناول ثمرة ما لا يكون استقرت فى يده الخيبة أفمن هذا المعدن ترجو درك الغنيمة فما عناؤك فى طلب من هو فى طلبك ام كيف رجوت رجعة ذلك اليك وانت تساق اليه ام ما جزعك على الظاعن عنك اليوم وانت لاحق به غدا فأفق فالمرجع قريب ولا يعم بصرك العمى وتوهك الجهالة . يا عمر انت ذو الحظ الكبير فى قرابتك وابن الملوك المنعمين فى نسبك وقد اتاك الخير من كل مأتى فرأيت كما قيل فيك وما ترك اكثر فان نسيت الشكر فلا تغفل الصبر وكلا فلا تدع . يا عمر انه لا اغنى من منعم ولا افقر من منعم عليه فاحذر من الغفلة استلاب النعمة وطول الندامة واعلم انه لا احد اضيع ممن غفل عن نفسه ولم

يغفل عنه طالبه · يا عمر انما اجتمعت منافع اليوم وجنوده لدفع ضرر الجهالة عنك واوقدت مصابيح الهدى وسهلت سبل الخير لك ولرجاء رجعتك فلم ار كاليوم ضل مع نوره متحير ولا اعيا مداويه سقيم · يا عمر زعم فرسان الحروب وقادة الجنود انه غلب على مالك غاب اباك اهل التبع الكثير والملك الكبير وان غالبهم لا يغلب وزعم حفظة الخزائن انها عوارى عندكم اهل البيت والعوارى لا تقبل فى فكاك الرهون وزعم رؤساء الاطباء ان مالكا هلك بداء معليهم الذى ماتوا به وانه لا دواء لدائهم ثم اقبل على النعمان فقال ايها الملك المنعم ان اعظم العطية ما اعطيتنا بجمعك ايانا واذنك فى الكلام لنا وانا ايها الملك الرفيع جده مع معرفتنا بفضلك لن نرفعك فوق قدرك وبحسبك الا يكون الا الخالق فوقك ونعم المخلوق انت ترد المدبر الى حظه وتكف المستعجل الى حتفه وتدل مبتغى الخير الى بغيته وبمثل دوائك يشفى السقيم فدام لك الخير والابقاء منك علينا والشكر منا لك ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نك شيئا وسنبلى ثم نعود الا ان العوارى اليوم والهبات غدا الا وانا قد ورثنا من كان قبلنا ولنا وارثون بعدنا وقد حان رحيل من محل المنازل وقد تقارب سلب فاحش او عطاء جزل فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه واسلكوا سبيل الخير ولا تستوحشوا منها لقلة اهلها واذكروا حسن صحابة الله لكم فيها · ايها الناس انى اعظكم وابدأ بنفسى استبدلوا بالعوارى الهبات وارضوا بالباقى خلفا من الفانى واستقبلوا المصائب بالحسبة تستحقوا بها نعما واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة قبل انتقال النعم ودول الايام وتصرف الخطوب · ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا اعراض تنتضل فيها المنايا وانتم نهب للمصائب مع كل جرعة لكم شرق وفى كل اكلة لكم غصص لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا يجدد له زيادة فى اجله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر فانما انتم اعوان الحتوف على انفسكم وفى معايشكم سبب منايا كم لها بكل سبيل منكم محترز وآخر منه ينظر لا ينجو من حبالها الحذر ولا يدفع عن مقاتله الاريب فهذه انفسكم تسوقكم الى الفناء فمن اين تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شئ الا اسرعا الكرة على هدم

ما بنيا وتفريق ما جمعا . ايها الناس اطلبوا الخير دهركم كله واعلموا ان خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله اعاننا الله واياكم على امر الدنيا والآخرة

( تم المجموع بحمد الله تعالى وتوفيقه على يد ناسخه المؤلف ياقوت )
( المستعصمى جمعه ونسخه فى ذى الحجة سنة تسع وثمانين وستمائة )

الى هنا تم بحول الله تعالى طبع كتاب اسرار الحكماء * من كلام الصحابة والملوك والامراء * والفصحاء والبلغاء * والعلماء والشعراء * والكبراء والعظماء * يحتوى على لطائف حكميه * ونصائح ادبيه * ونكات ألمعيه * ومعان رائقه * ومبان فائقه * واشعار رقيقه * وآثار منتخبة انيقه * منقولة من نسخة قديمة تاريخها فى سنة تسع وثمانين وستمائة اعنى منذ ستمائة واحدى عشرة سنة وهى بخط جامعها ومؤلفها الفاضل الاريب * الكاتب الماهر اللبيب * المشهور بحسن الخط ياقوت المستعصمى فنحن على يقين بانها سالمة من الخطأ والتحريف * آمنة من الخطل والتصحيف * وقد بذل الجهد الجاهد فى تصحيح هذا الكتاب الثمين وترتيبه * وانتساق وضعه وتهذيبه * وذلك فى مطبعة الجوائب بالاستانة العليه * وكان ختام الطبع فى النصف الثانى من شهر رجب من سنة ثلاثمائة والف هجريه * على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه *

# الامثال الحكمية

من

كلام بعض مشاهير الفلاسفة الاولين

الطبعة الاولى

طبعت فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

١٣٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال افلاطون لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم • وقال اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات • وقال لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم • وقال لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودته • وقال لا تحقرن صغيرا يحتمل الزيادة • وقال لو لم يكن فى الترفه الا احتمال العادات الرديئة لكان كافيا فيها • وقال زيادتك كلمة فى مخاطبة الحر احب اليه من زيادتك درهما فى اجرته • وقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها ولكنها توجد بكمالها عند مفيدها • وقال من فضيلة العلم انك لا تستطيع ان يخدمك فيه احد كما يخدمك فى سائر الاشياء وانما تخدمه بنفسك ولا يستطيع احد ان يسلبك اياه كما يسلبك غيره من المقتنيات • وقال احسانك الى الحر يحركه على المكافأة واحسانك الى الوغد يحركه على معاودة المسألة • وقال اذا انكرت من احد شيئا فلا تطرحه وأجل فكرك فى جميع اخلاقه فلكل شخص

موهبة

موهبة من الله عز وجل لا يخلو منها • وقال الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه • وقال اذا صادقت رجلا وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له • وقال لا تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا لمتعادين • وقال من سعادة الحدث ان لا تتم له فضيلة فى رذيلة • وقال العقل يشير على النفس بترك القبيح فان لم تقبل منه لم يتركها لانه ليس فيه غضب لكنه يربها اصلح وقت ينبغى ان يفعل ذلك الشئ فيه واحمد جهة يوجد بها لانه يعطى الخير دائما لمن توكل به • وقال اذا خدمت حازما فارضه فى اسخاط حاشيته واذا خدمت ضعيفا فاسخطه فى رضى اتباعه • وقال التام الحرية من احتمل جنايات المعروف • وقال العفو يفسد من الخسيس بمقدار ما يصلح من الرفيع • وقال اذا طلب المتناظران الحق لم يقتتلا فى المناظرة لان مطلوبهما واحد واذا طلب الغلبة اقتتلا لان فيهما غلبتين وكل واحد من الخصمين يطلب ان يجذب صاحبه الى الغلبة التى فيه • وقال اذا اراد الجائر الاساءة سام الرجل ما يعجز عنه فان استعفى حرك الغضب عليه واطاعه فيه ومنعه الغضب من التفكر فى العاقبة وفى هذا الوقت يحجب العقل عن النفس وتكون النفس فى تلك الحال كالموضع المظلم الذى قد امتنع من اشراق الشمس عليه • وقال اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر • وقال الاسخياء يشمتون بالبخلاء عند الموت والبخلاء يشمتون بالاسخياء عند الفقر • وقال لا تمتط الامل والرجاء فى كل وقت وحال فانهما يسوقان الرجل فى اكثر الامر الى المكروه بسهولة • وقال الغضب والشهوة وكل خلق من اخلاق النفس له مقدار يصلح فيه حال الشخص الذى يكون فيه فان زاد على ذلك اخرجه الى الشر لان الغضب يشبه الملح الذى يطرح فى الاطعمة فان كان بقدر موافق اصلح الطعام وان كان زائدا افسده وكذلك سائر القوى • وقال اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك •

وقال اتقوا صولة الكريم اذا جاع وبطر اللئيم اذا شبع • وقال موت الرؤساء اسهل من رئاسة السفل • وقال لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة • وقال اذا احببت ان يدوم حبك لاحد فاحسن ادبه • وقال اللذة فى هذا العالم اجرة للخدمة ولولاها ما اكل الناس ولا جامعوا لانه لو كان لا يجامع الا من طلب الولد ولا يأكل الا المشتاق الى البقاء بغير لذة لما فعل هذا اكثر الناس • وقال النيات تحس بما فى النيات والقلوب تبصر القلوب ويعرب بعضها عن بعض بما فيها • وقال اقبح ما يكون الصدق فى السعاية والضيق فى العذر والبخل على من يجز لحريته عن المسألة والسطوة على من يؤمن شره • وقال النفس الفاضلة ترتفع عن الفرح انما يعرض لنا فى الشئ اذا نظرنا الى محاسنه دون مساويه والحزن ان نرى مساوى شئ دون ما فيه من المحاسن والنفس الفاضلة تتأمل جميع ما فيه فتكافأ فضائله ورذائله فى هذا العالم ولا يغلب عليها احد هذين الخلقين • وقال طاعة النفس للجسد مثل تخلية الفارس لفرسه اذا ضعف عن ضبطه حتى يعدل عن حاجته التى ركب لها ويشتغل اما بالحضر واما بالرعى وتجد النفس الجاهلة راحة فى ترك مجاهدتها كتلك الدابة واكثر ملاذ الدنيا على هذا • وقال حذق الملك بسياسة من دونه وحذق الرعية بسياسة من فوقها واما الكتاب والاولياء فحذقهم بسياسة من فوقهم ومن دونهم ازكى فطنة • وقال انظر الى المتنصح والمتقرب اليك فانه ان دخل اليك من مضار الناس فاقبل منه ما انتفعت به واحذر منه وان دخل اليك من حيز العدل والصلاح فاقبلها منه واستشعره • وقال المرآة التى ينظر فيها الانسان الى اخلاقه هم الناس تتبين محاسنك من اوليائك منهم ومساويك من اعدائك فيهم • وقال ينبغى للرجل ان ينظر وجهه فى المرآة فان كان حسنا استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين • وقال الحسن التام والقبح التام فى هذا العالم انما هو فى تأليف قوى النفس وليس هو فى تأليف اعضاء البدن والوجه • وقال ليس يخسر العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلا تزين به وان كان

سفيها

سفيها حمى به عرضه من السفهاء وراض به احتماله • وقال لا تمدح احدا باكثر مما فيه فانه يصدق عن نفسه فيكون ما زدته اياه نقصا لك • وقال لا تركبن امرا حتى تصلح فيه بين العقل والشهوة فان العقل وحده يخشن عليك والشهوة وحدها مردية لك • وقال موقع الصواب من الجهال مثل موقع الجهل من العلماء • وقال اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه للناس • وقال اذا احسن احد اصحابك فلا تخرج اليه بغاية برك ولكن اترك منه شيئا تزيده اياه عند تبينك منه الزيادة فى نصيحتك • وقال لا تفارق طاعة الرأى والصبر فى كل امورك فانك ان لم تحرز الحظ الذى تبغيه كنت قد احرزت العذر • وقال اظهر البشر للمنعم عليك ولغريمك فانهما يملكان رقك • وقال ينبغى للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء • وقال حركة القوة الشهوانية تلقاء الرغبة وحركة القوة الغضبية تلقاء الرهبة وحركة القوة الفكرية تلقاء العلة وبها يساس الطبقات الثلاث من الناس اما الطبقة العلية فبالحجة واما الاوساط فبالرغبة واما السفلة فبالرهبة • وقال القحة فى الانسان انما هى عمى فكره عن اكثر صور ما يطرأ عليه فهو يمضيها مستهينا بها لانه لا يتأمل مقاديرها • وقال اذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم اكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس آذاك واضطغنها لك • وقال اذا اردت سوءا بعدوك فاستعرض اخلاقه فانك لا تجدها باسرها كاملة ولا بد من ان يلحقها النقص فادخل الحيلة اليه من غيرته فانه لا يفوتك • وقال الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عنك بعث اليك تأسفه ومما ثبت فى الصحيفة الصفراء التى تقرأ فى قرابين الهياكل لا يرتفع الحسد عن احد الا رحمة الناس • وقال السخىّ يبخل عند جمع المال ويثقل عليه فى ذلك الوقت المسألة لان طريق الجمع غير طريق البذل • وقال لا تظن بكل من منع ما يسأل انه بخيل فقد يمنع من طلب السلامة من الناس ومن يكره مداخلتهم له وانفتاح ما لا يملك غلقه منهم ومن يحتاج الى تكلف الاعتذار لهم والانتصار لنفسه منهم فيرى ان يغلق ابواب هذه السبل عنه • وقال الفرق بين المعرفة بالشئ والعلم به ان المعرفة تذكرك ما قد نسيته والعلم به ان يثبت فى نفسك من امره ما لم

تتصوره قبل ذلك • وقال اسرع الاشياء ضررا الخطأ فى السفينة وفى مجالس الملوك وفى مناجزة الحروب • وقال لا تبتع مملوكا قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا فانه يقلق فى رقك ولا قوى الرأى فيستعمل الحيلة عليك ولكن اطلب من العبيد الحسن الانقياد المطبوع القوى البنية الفرح الشديد الحياء • وقال اللجاج عسر انطباع المعقولات فى النفس اما لفرط حدة تكون فى الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأى • وقال لا تذمن ما حمدت الا من بعد شدة الصبر عليه واستعمال حسن المداراة له لانك مرتهن بما فرط منك فيه • وقال ينبغى للعاقل ان يتخير الناس لمعروفه كما يتخير الاراضى الزاكية لزرعه • وقال كلما قوى تخيل الحيوان زادت قوة منفعته فى طاعته الرأى وضرره فى طاعة الهوى ولهذا صار الانسان الخير افضل الحيوان والشرير اخسه • وقال اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره • وقال اذا اقتضتك النفس جميلا من اجل العادة فلا تفعله حتى يقضيك الرأى اياه فان طاعة العادات مرذولة • وقال انما صارت الشهوة اقرب الينا من الرأى لانا منذ نولد مع الشهوة وانما يتكامل الرأى فينا بعد مدة من مواليدنا فالشهوة اخص بنا منه • وقال اذا كان العشق من اجل قوى النفس ثبت ولم يتغير واذا كان من اجل الجسد تغير بتغير الصورة والمزاج • وقال ينبغى ان نشفق على اولادنا من اشفاقنا عليهم • وقال كل خلق من الاخلاق فهو يكسد عند قوم الا الامانة فانها نافقة على اصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى ان الآنية اذا لم تغير ولم تحل كانت اكثر ثمنا من غيرها • وقال البخيل يعد جميع قاصديه اخوانا ورؤساء كراهة ان يقتضيه تفضيلهم اياه احسانا اليهم والكريم يتأمر على قاصديه ليبذل لهم اجرة التفضيل • وقال اذا ازدهاك ما تواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح الناس لك • وقال الظفر شافع للمذنبين الى الكرماء • وقال اذا انجز رجل ما وعد من معروف فقد احرز فضيلة الجود والصدق • وقال اذا حصل عدوك فى قبضتك خرج من جملة اعدائك ودخل فى جملة حشمك • وقال من

مدحك

مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك • وقال الفضائل تجمع من يحبها على المحبة والرذائل تجمع من يحبها على البغضة ألا ترى الصادق يحب الصادق ويستنيم اليه وكذلك الثقة مع الثقة والحسن الخلق مع الحسن الخلق وترى السارق يبغض السارق والكاذب يبغض الكاذب وكل واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه • وقال من عاش وحده مات وحده • وقال المصغي الى القول شريك لقائله فيه • وقال اذا شاورك من الرؤساء من قد وقفت على فاقته الى رأيك فلا تكلمه كلام آمر ولا مشاور واخرج كلامك فى معرض مستفهم منه ما سنح لك وليرَ فيك الحاجة فى عرض كلامك عليه وان حظك فى اجادته اكثر من حظه فى قبول ما احتاج اليه منه • وقال اذا ذكر لك رئيس خطأ كان منه واعترف به فأجل فكرك فى الاعتذار له منه واحذر ان تعنفه ولا تجتمع معه على ذمه • وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن اريد به • وقال الصوم لجام النفس الشهوانية يروضها على حسن الانقياد للنفس الناطقة والصلاة لجام للنفس الغضبية يروضها على طاعة النفس الناطقة لان رفع اليدين بالتكبير انما هو استعاذة من وقوع المكروه والركوع على الهيئة التى يقف بها من سمح بنفسه لمن يضرب عنقه والسجود القاء وجهه واكرم اجزائه على الارض وهذه تروض القوة الغضبية على حسن الانقياد • وقال اذا آثرت تأديب احد فاقبضه عن الترف واشعره بذاذة الهيئة فانه اذا فارق زينة الجدة طلب ان تكون زينته فى نفسه ولسانه • وقال ينبغى للعاقل ان يكون رقيبا على نفسه فلا يستعظم الاخطاء ويستصغر صوابه ولا يكترثه لان الصواب داخل فى شرط انسانيته والخطأ مغير لما استقر فى نفوس الناس منه • وقال اذا استدعيت المحبة من الناس فانزل دون منزلتك من قلوبهم ولا تكشفن احدا عن زلل فان قلوب الناس وحشية لا تدين لمن كاشفها وان كان اقعد فى الصواب منها • وقال بخل العالم بافادة ما اقتناه من ثمار علمه واصوله يحمله على الاقتصار عليه والامساك عن طلب غيره وافادته اياه تبعثه على طلب غيره مما يؤثر الاختصاص به • وقال الفرق بين الابانة والبلاغة ان الابانة

لا تكون الا لموجود والبلاغة تكون لموجود ومفروض • وقال من اتى بشريعة اتى بسعادة علوية فمن خالف السعادة كان منحوسا • وقال ليس طلاب الدنيا الذين يأخذون القوت منها وانما طلابها المحتكرون من حطامها • وقال طالب الدنيا كراكب البحر ان سلم قيل مخاطر وان عطب قيل مغرور • وقال بحب الدنيا صمت الاسماع عن الحكمة وعميت القلوب عن نور البصيرة • وقال ما ابين فضيلة الموت اذ كان سببا للنقلة من عالم التعب الى عالم الراحة ومن عالم الفناء الى عالم البقاء • وقال السكوت سلامة والكلام ندامة • وقال لولا اربع لصلح امر الناس جهل غالب وامل كاذب وحرص دائب وهوى جاذب • وقال حقيق على من كان عمره مكتوما ان لا يزال دهره مغموما • وقال ينبغي للحازم ان يعد للامر الذى يلتمسه كل ما اوجب الرأى فى طلبه ولا يتكل فيه على الاسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو اليه الامل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هى للاتفاق الذى لا يثق به الحزمة • وقال من جلس فى ظل الحجة امن العادل وقام عذره فيما يجنيه عليه الجائر ومن جلس فى ظل الملق لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع وعرفه الناس بالخديعة • وقال الشره هو ان يسبق من كان فيه الى نصيب اللذة قبل نصيب الرأى فى الشئ • وقال غناء الملاح تحرك فيه الشهوة الطرب وغناء القباح تحرك فيه الطرب الشهوة • وقال اذا سست موضعا وبالغت فى تقويمه فلا تنس حصة جملة العالم منه والا اضطرب عليك من حيث لا تدرى • وقال لما كانت المواهب فى عالم التركيب لا تقيم على حال واحدة ولا بد من وقوع الخلل فيها عاذ العقلاء بالصدقة فجعلوها نصيب الاحداث الواقعة وتسرعوا الى اخراجها فكان فى ذلك اكبر الصلاح فيما صلح لهم • وقال الفاقة فساد يقع فى الطبقة من الناس كمثل الورم والقرحة فى العضو فان تداركه اهل تلك الطبقة فرفعوه عن الشخص سلمت طبقتهم وان اغفلوه سرى فى غير موضعه حتى تبطل تلك الطبقة • وقال الفرح بالشئ على حسب الثقة به • وقال تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة وانما يكون قبل هبة الجرم • وقال الغضب كالتابع الردئ الذى يحركك اولا فى مصلحتك

فان

فان اطعته حركك فى مصلحته • وقال الناس ثلاثة خير وشرير ومهين فالخير هو الذى اذا اقتضيته قبض نفسه عنك ولسانه عن سوء الذكر لك ونكر حسنا ان كان تقدم منك والشرير يقبض نفسه عنك ويطلق لسانه فى ذكر معايبك وربما تعدى الى التكذب عليك والمهين لا يقبض نفسه عنك ولا يزال متضرعا بعفوك ومودة هذا مقترنة باستقامة امورك وصلاح احوالك فاذا انتقلا انتقل عنك بمودته • وقال اذا زاد ما نابك على مقدار استطاعتك فاستعن بمن هو ازيد من علة ما ناب وتضرع كالواله الذى لا يجد معدلا عمن سأله فان انحسامه عنك على مقدار اخلاصك له • وقال علة العلل تمسك نظام جملة العالم وبه قوامه • وقال الشريعة طاعة القيم على العالم والائتمار له فيما اصلح جملته وتفصيله • وقال حلاوة الفضائل فى صدرها وحلاوة الرذائل فى وردها • وقال الساعى اقرب الى الكذب ممن سعى به • وقال قد يتوهم الجاهل ان السعاية هى النصيحة وليس الامر على ذلك لان النصيحة صدقك الانسان عما فوضه اليك اذا لزمك الحق تعريفه اياه والسعاية صدقك الانسان عما اقترفه بعض اتباعه وانت تريد الاضرار بالتابع والانتفاع بالمتبوع لا تقديم النصيحة لذلك الانسان • وقال السخيف من حرك غضبه على صورة اللفظ والحصيف من حركه على حقيقة اللفظ والفعل ولم يحرك منه الا بمقدار ما يمنعه من الرحمة لمن لا يستحقها • وقال المرض الذى يحدث عن سبب باد فى اكثر الاوقات هو اقل خطرا من المرض الذى لا يعرف سببه • وقال مسام جسم الانسان باسرها تنفتح بانفتاح الجفنين فى اليقظة وتنضم بانضمامهما فى النوم • وقال من خدم فى حداثته الشهوة والغضب شق عليه فى زمان الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة اللذة ومن خدم فى حداثته النفس الفكرية وما دلت عليه المعارف شق عليه زمان الشبيبة وجاهد القوى الباعثة له على اللذات وكان فى زمان الشيخوخة مستريحا • وقال قد يتهيأ للرجل ان يعمل فى ايام حياته لما يخلصه بعد مفارقتها ألا ترى ان الذين استعملوا تقليل الغذاء وتخفيف البدن قبل الموت احرزوا طول البقاء للجثة وكذلك اذا آثروا الفضائل وترفعوا عن الرذائل لم يكن للشهوة والغضب بهم كبير تعلق وكانت النفس الناطقة مستريحة

غير ممنوعة من الخلاص * وقال من اكبر الادلة ان النفس الناطقة موجودة بعد مفارقة الجسد ما تراه من طول بقاء الجسد بعد الحياة وهو احد جزئى الحى الاخس وليس يجوز ان يكون القيم عليه يقصر عما له من البقاء * وقال من ضرر الكذب ان صاحبه ينسى الصورة الحقيقية المحسوسة ويثبت فى نفسه الصورة الوهمية الكاذبة فيبنى عليها امره فيكون غشه قد بدأ بنفسه * وقال لا تعان ما قوى فساده فيحيلك الى فساد قبل ان تحيله الى الصلاح * وقال لا تبذلن فى حراسة قنية لك خارجة عنك قوة من قوى نفسك فتصلح البعيد بالقريب وتبيع الخاص للمشترك لان القنية الخارجة عنك تنازعك ملكها وتعبد لمن هو اقوى بدا منك والقوة منفردة بك وغير قلقة فى ملكك * وقال ليس يلحق علة العلل برهان وانما يلحق البرهان الاشياء الجزئية لانه انما يصل الجزء بكليته * وقال ليس للعقل ان يعلم ما فوق العقل الا من الجهة التى علم الانسان منها ان العقل ثابت فيه * وقال النفس التى فى الشخص تغالب طبيعته وليس تعرف كل واحدة منهما الوقوف على حقها من الاخرى الا بالعقل والنفس تشبه ذبالة القنديل والطبيعة تشبه زيته فاذا زادت قوة واحدة منهما على الاخرى بطل نظامهما * وقال الدين فى اكثر الاوقات اعظم محنة منه فى الحال التى احتيج اليه فيها لان الصيانة تعود بغاية الاخلاق وصاحبه مرفوق معه ومستيأس فيه وليس يستحليه الا من صغرت عنده قيمة نفسه وسهل عليه التلبيس والحيلة فى المدافعة * وقال القاضى اذا كان موسرا مال مع المطالب واذا كان مملقا مال مع المطالب * وقال اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأى واذا ضعفت انقطع الى البخت * وقال افضل الاسخياء من ملك فاقته ولم يسمح فيها بشئ من فضائله وانقص البخلاء من منع ما يكف غيره ولا يصل اليه عوده * وقال ينبغى ان يشغل الاحداث بحفظ خواص الاشياء ومجارى طباعها وموقع بعضها من بعض قبل اوان قوة التفكير فيهم والا كانوا على المعارضة اقوى منهم على تبين الحجة * وقال كلم خصمك ما دام على سنن المناظرة فاذا عدل عنك فاثبت بمكانك منه فانه لا يورد عليك ما يقدح فى قولك * وقال تصرف الانسان وحاله فى سائر عمره يشبه الشئ الكونى لانه يبتدئ من اخفض حال ثم

يرتفع

يرتفع قليلا قليلا حتى يبلغ نهاية، ثم ينقص مثل ما يزيد حتى يعود الى ما ابتدأ • وقال النفس الغضبية ابسط من النفس الشهوانية لانها كثيرة التركيب ولذلك هى اعون على الفضيلة من الشهوانية • وقال احسن ما فى الانفة الترفع عن معايب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية • وقال ليس تستدرك بغبن الناس شيئا فى ذات يدك الا ضيعت اضعافه من مروءتك • وقال من الادلة ان القوة الناطقة تعلم ما فى كثير من الازمان الآتية انا نرى الانسان ربما كان خائفا من ركوب الماء فكانت وفاته من الغرق فيه او خائفا من شئ فكانت به منيته فيدل ذلك على ان فيها من يرى ما ينزل به وربما تخطى المنية الى غيرها من المصائب ويبغض رجلا لا ذنب له اليه ولا بعد بينه وبينه فى الشبه فيجرى عليه منه مكروه ويحب آخر لا يشاكله فيجرى له حظ منه • وقال نفوس الشرار فاسدة الترتيب لانها تصرف القول الجميل الى انه ستر على الاساءة وليس يفيدها حسن الاحتياط بمقدار ما يبخسها سوء التفهم • وقال البخلاء يكون عفوهم عن عظيم الذنب اليهم اسهل من المكافأة على صغير الاحسان • وقال الكريم يؤثرك بخلوته عند الرئيس فيذكر له ما وعدك به والنذل يجتنبها لنفسه • وقال ينبغى لمن علم ان يسبق الجاهل الى حسن المداراة فانه يجمع بذلك الفضل والمحبة • وقال لكل ذى فضل عدو لم يكتسبه يسوءه حسن الذكر له وجميل القول فيه ويرى ان ما شاع من ذلك تبكيت له • وقال الشرير العالم يسره الطعن على المتقدمين فى علمه ويسوءه بقاؤهم لانه يؤثر ان يعرف وحده بذلك العلم لان الغالب عليه شهوة الرئاسة والغلبة والخير يسوءه فقد احد من طبقته فى العلم لان رغبته الازدياد من العلم واحياء علمه بالمذاكرة • وقال لا تحتقرن من الخير قليلا تفعله فان قليل الخير كثير • وقال لا تهب نفسك لغير عقلك فتسئ ملكتها وتضيع زمانها وتخلف فيها من سوء العادة ما يرذلها • وقال عالم الكون والفساد شبيه بمغارة مدمسة بعيدة المهوى وفى اعلاها طاق يدخل اليها منه شئ من الضياء فما قرب من الطاق اضوأ مما بعد وفيها جماعة يبيعون ويشترون ويتعاشرون قد انسوا بظلمتها واستعملوا مقاييس اكثرها فاسدة فى جودة نقودهم فتطلعت نفس احد من فى تلك المغارة الى

التسلق الى موضع الضوء والتماس ما يعده فتسنم مواضع شاهقة ولم يزل يتجشم
كل مشقة حتى قرب من الطاق ولم يصل الى ملامسته لكنه اشرق من بين
يديه وكانت معه دنانير ودراهم مما يستجيدونها فى المغارة وتجرى عندهم مجرى
ما ارتفع الريب فيه فتأملها حيث انتهى به التسلق فوجد بعضها جيدا وبعضها
رديئا فميز رديئها من جيدها ونزل الى المغارة فعرض الجياد عنده على نقاد المغارة
فاعترفوا بجودتها فاخرج اليهم ما عزله من الرديئة وسألهم عنها فاستجهلوه وقالوا
ما بين الاولة والثانية فرق فضحك منهم وقال لهم ما اشك فى انها رديئة
فقالوا كيف هذا وما دليلك عليه فقال رأيتها فى هذا الضياء واومأ بيده اليه
فاستثقل المستوطن للمغارة مقاله واخذ فى الرد عليه وكذبه ونازعه قوم
فشرعوا يتسلقون الى الضياء فمنهم من شق عليه التسلق فرجع ومنهم من
صار معه الى موضعه فصدقه فصاروا فيما يتعاملون به ثلاثة اصناف رجل
لم يفكر فيما جاء به المتسلق واقام على ما جرى عليه سلفه غير مرتاب بشئ من
تلك النقود وهم اصحاب التقليد الساكنون الى ما امروا به وآخرون ينازعون
المتسلق وهم اصحاب الجدل الذين ضعفوا عن الرياضة وقووا على المنازعة
وآخرون قد طابقوا المتسلق بما شاهدوه معه وهم خدم العقل الذين رقوا اليه
بالمقدمات والنتائج وهجروا فى طلب المعقولات ولم يستثقلوا البحث عن الحقائق •
وقال ذوو العيوب يستهدون عيوب الناس ويصدقون من زيادة المخبر عنها ليتسع
العذر فيما هم عليه منها • وقال ينبغى ان تحظر على الشرار العلوم التى تزيد
فى قوة النفس وحسن تصرفها ويقتصر بها على الرياضات التى تفتر وقدها
وترد الى الاعتدال ما شذ عنها فان غير هذه من العلوم ان عدل بها عن اهل
الفضل الى الشرار كانت لهم كالاجنحة للعقارب التى تعينها على الآفات
وتباعدها منها • وقال اذا ثقل على الرئيس الوعظ ولج فى ترك الانقياد للناصح
وكذب الممكن وآثر التفويض واحتقر الجد من الاعداء فاطلب الخلاص منه •
وقال ينبغى للعاقل ان يصرف حذره الى الشرار واستنامته الى الخيار • وقال
اذا اجتمع للرجل تقدمه عليك فى الرأى ووفور امانته فقد استحق ان تقلده
وتقبل عنه • وقال المتصنع اذا اجمته يضعف ويتلاشى والمطبوع يقوى ويزيد •

وقال

وقال اذا استعمل الرئيس النفاق لمن دونه صعب ملقاه ولم يقبل بشره وضاعت عوارفه • وقال من سجايا الحر ان يكون صبره على استصلاح من دونه اكثر من صبره على استعتاب من فوقه واحتماله ممن ضعف عنه اكثر من احتماله ممن قوى عليه • وقال الانذال يطردون بالايحاش والاحرار يطردون بفرط التحفى • وقال اسرع الاشياء الى انحلال النفس تجرع المغايظ وقصور العادات ورد النصيحة وتضاحك ذوى البخوت بذوى العقول • وقال ينبغى للعاقل ان لا يتكسب الا بازيد ما فيه ولا يخدم الا المقارب له فى خلقه • وقال اذا خدمت رجلا رئيسا فتبين ما يحتاج اليه فان المستخدم اما ان يكون انقص منك فيما استخدمك فيه واما ان يكون ازيد منك فيه والناقص عنك محتاج الى ان تقبل تفويضه ولا تتركن شيئا من اموره بغير تأمل والزائد عليك فينبغى ان تطلعه طلع ما عملت به وتحرز الحجة عنده فى كل ما اتيته فانه انما يقيمك مقام حافظ عليه • وقال اضر من عاشرته مطريك ومغريك ومن قصرت همته عنك • وقال انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله الا لمأمون عليه حقيق به • وقال من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن اهله الى ما يكسبه • وقال لا تستوف شرائط الاعمال وما يوجبه لها العدل فى الازمان المضطربة فيضيع سعيك وتنسب الى التخلف فيما تعانيه ولكن ناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك فى مروءتك ودينك واخلاقك فاذا بلغ هذه الثلاثة فخل عما فى يدك منها والا خسرت من نفسك اكثر مما تربحه فى ذات يدك • وقال لا تنظرن الى احد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى • وقال ليس يحسن البخل الا فى اربع والدين الحرم وايام الحياة والمقالة • وقال من جمع الى شرف اصله شرف نفسه فقد قضى الحق الذى عليه واستدعى الفضل بالحجة ومن اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره • وقال لا ترغبن الى من قصرت همته عن همتك وزاد حرصه على حرصك وكانت حيلته اوسع من حيلتك • وقال اذا خدمت من هو اقوى منك فى امر من الامور فاظهر له فيه من النزاهة وحسن المواظبة ما تعدل به رجحانه عليك فان خدمت من انت

اقوى منه فاكفه مؤونة التعب به ووفر عليه العائد فيه • وقال الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة • وقال ليس يجب الحمد والذم الا لمعتمد الجميل والقبيح • وقال ينبغى للحاكم ان يسلك الحدود برفق ولا يخشن على اهل الجرائم فلولاهم ما جلس مجلس الحكم عليهم • وقال من نقص الشيخ مقامه فى رق الامل واستثارته ما ضعف من شهوته ومن فضله ان يسعى لطلب البقاء بذكره ويعصم الاحداث عما يغريهم بديهه ويورطهم فى مكروهه عاقبته ويجتهد ان يثبت بازاء كل رذيلة اقترفها فضيلة قبل تباين اجزائه • وقال الآكل يستمرئ الاطعمة الموافقة له وتستمرئه الاطعمة المخالفة لطبعه • وقال اذا طلبت المال فاجعل زمان الاكتساب له اطول من زمان الاستمتاع به واذا طلبت العلم فاجعل زمان الارتياض به والفكر فيه اطول من زمان الجمع له • وقال ليس ينتفع بالعلم ولا بالمال سارق لهما ولا محتال فيهما لان هاتين الرذيلتين لا تكونان الا فى نفس قبيحة الترتيب والنظام لا يزكو فيهما شئ تملكه ولا يثمر • وقال لا يكن وكدك تقريب علم الشئ على المتعلم وايصاله اليه من غير تعب يلحقه فيه فان هذا يعمر حفظه ويخرب استطابته ولكن لوح له به وخل بينه وبين اجالة فكره فيه وسدده الى طرق الصواب فاذا تبينت الجهل فيه فافتح عليه • وقال لا تيأسن من خير من ضعف من المشايخ عن الاستعمال حتى يتبين ما معه من التجارب فان كان موسرا فيها فالحاجة اليه ماسة وان كان صفرا منها فقد ارتفعت الرغبة فيه • وقال اذا احتجت الى المشورة فى طارئ عليك فاستبره بيدائه الشبان ورده الى المشايخ بعقبه وحسن الاختبار فيه • وقال رأى من وازاك فى المعرفة لك امثل من رأيك لنفسك لانه خلو من هواك • وقال اعظم قربة الرئيس الى المرؤوس الرحمة واكبر ذرائع المرؤوس الى الرئيس الطاعة • وقال لا تطيعن قاصدا لك فيما يغض من مروءتك او يخطر بك وكن عونا له فيما سوى ذلك • وقال لا تطيعن احدا فى معصية من هو اقدر عليك منه فتتعرض من المكروه لاكثر مما تصديت له من الصلاح • وقال طاعة الصبر على النوائب اسهل من الاسترسال الى الجزع والاجلاب مع فنونه المردية • وقال من ملك نفسه اطاعه من دونها • وقال الرقة تجب على ثلاثة عاقل تجرى عليه حكم جاهل وقوى فى اسر ضعيف

وكريم

وكريم يرغب الى لئيم • وقال اول الطب ايناس العليل والتثبت فى الاستدلال باعراض العلة على اسبابها واختيار ما سهل على العليل من الادوية والتدبير • وقال اذا بغى الرئيس ضيع الفرصة وترفع عن الحيلة وانف من التحرز وظن انه يكتفى بنفسه فعندها يصل اليه من سدد نحوه فيجد عورته فاضحة ومقاتله بادية • وقال الانسان فى سعيه كالعائم بكافح الجرية فى ادباره ويجرى معها فى اقباله • وقال الخير من العلماء من رأى الجاهل بمنزلة الطفل الذى هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه فى التأخر عن هدايته واحتمال المشقة فى تقويمه فان افضل ثمار العلم تقويمه من دونه • وقال الدليل على ضعف الانسان انه ربما اتاه الحظ من حيث لا يحتسب والمكروه من حيث لا يرتقب • وقال اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك • وقال اقوى ما يكون التصنع فى بدئه واقوى ما يكون الطبع فى اواخره • وقال شرف العقل على الهوى ان العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك له • وقال من اخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبته الطبيعة الصادقة • وقال كل ما حملت الحر عليه احتمله ورآه زيادة فى شرفه الا التماس حط جزء من حريته فانه يأباه ولا يجيب اليه • وقال من خدم الخير لم تذله الامور الطبيعية • وقال لا ينبغى للمرء ان يستعمل سوء الظن الا عند انقطاع الرأى • وقال الرأى يريك غاية الامر فى مبدئه • وقال اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع واذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح واذا ظهرت ولدت اللذة • وقال زينة الانسان ثلاثة الحلم والمحبة والحرية • وقال منع اللئيم البر والتكرم مع اعطائه حقك احسن من بذل السخى بالاستخفاف والتهاون • وقال ينبغى للحر ان يصون مروته من وهمه وحرصه • وقال العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة • وقال افضل الملوك من بقى بالعدل ذكره واستملى من اتى بعده فضائله • وقال موت الملك بدء حركة الزهد من نفوس الخواص فى هذا العالم وعبرة العوام • وقال اعرف للاشياء فضلها تعرف فضلك وانظر اليها من جهة جواهرها ولا تتأملها من جهة اعراضها فان محبتك لها تدوم

وانتفاعك بها يقيم • وقال الشراب يكشف عن المتصنع ستر التصنع وكذلك القدرة فلا تستعمل البطش حيث ينجع القول • وقال قدم العدل تظفر بالمحبة • وقال ينبغى للعاقل ان يربى صداقة صديقه بجميل الفعل وحسن التعاهد كما يربى الطفل الذى ولد له والشجرة يغرسها فان ثمرتها ونضرتها بقدر جميل الافتقاد لها • وقال لا تبكتن احدا فى الظاهر بما تأتيه فى الباطن واستحى من نفسك فانها تلحظ منك ما غاب عن غيرك • وقال لا تجعل القائد لافاعيلك الوهم ولا تجرد شهوتك من العقل اذا هى جمحت بك واستعن عليها بغضبك والا كنت بهيميا • وقال الحر من وفى ما يجب عليه وتسمح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازى حرمة النسب وذمام المودة له يجوز ذمام الافضال عليه • وقال اذا اشتد فرحك باقبال سلطانك عليك فقد ابتدأ بك السكر ونهايته ان ترى الناس بغير مقاديرهم ويسهل عليك ان تستذم اليهم • وقال لا تشيرن على ملك فى احد بما تكره ان يعمله فى امرك اذا حللت محله • وقال واظب على من قدمت خلطتك به فان بينك وبينه مناسبة سماوية • وقال اذا اردت ثبات جدة صاحبك فتبين رقته على من اضاق من ذوى الجدات بالنقص وبعرضهم للمكاره ومن زالت عنه الجدة بالغلظة فترقب زوال امره ما تكاد الجدة تهدى الى صاحبها صديقا فيه خير ولا تكاد الشدة تهدى صديقا فيه شر • وقال المحبة الصادقة للنفس ان تضعها موضعها ولا تحملها فوق طاقتها بلقاء العقل وبمنعها فرط الشهوات • وقال فى النواميس ايناس الخائف افضل من اطعام الجائع • وقال اعظم من فقد النعمة ما يتخلف فى نفوس من زالت عنه من الشهوات المردية والمذاهب الذميمة وافضل من فقد الشدائد ما يتخلف فى نفوس من زالت عنه من قوة الصبر وذكاء الجوارح وسلوك النفس الى الامر المحمود • وقال غريم المرء يشبه ابطه ان اغفله فضحه وابدى عورة منه كانت مستورة • وقال الحاذق بالسياسة من الملوك من استخدم الفضائل فى الناس والرذائل كما تستخدم الطبيعة فضول الاغذية فتجعلها فى اشياء تنتفع بها • وقال ليس يطول التذاذك بشئ حسى ولا طبيعى لانه

سريع التنقل والحركة وانما يثبت لك الالتذاذ بالاشياء العقلية التي تثبت ولا تحتاج الى حراسة هيولاها • وقال احسانك الى من كادك من الشرار والحسدة اغلظ عليهم من موقع اساءتهم منك لانك تمنعهم به ما تطلع نفوسهم اليه من تمام كيدهم لك و بلوغ المحنة فيك وليس ينكسر منهم باحسانك الا من افرط به ضيق احواله وكان فيه ضعف عن المعاركة • وقال انقص من كذب لغيره واخس من الظالم من ظلم لسواه • وقال البخل يحسن للرفيع التواضع وللنبيه الخمول وللوصول الوحشة والتفرد ويحبب اليه ان يكون رعية بعد ان كان راعيا خوفا من غلاظ المؤن عليه وهو مع هذا ضعيف القلب عن المقاومة والسخاء فى ضد هذه الحال والاعتدال آخذ باحسن ما فيهما • وقال اذا مرق منك تابع الى عدو لك فلا تتبعه سوء ذكر ولا تطلق ذلك فيه لغيرك وحافظ على اسبابه وأشع ان خروجه عنك عن مواطأة بينك وبينه وانك نصبته للتخبير عليك وهو لا يظهر على لسانك ولكن اطلقها وانكر ما يتأدى منها فانك تفسد بذلك محله وتلين قسوته عليك واحذر ان تؤيسه من حسن المراجعة بسوء الايقاع فى اسبابه • وقال اذا حاولت امرا فلا تجمح فيه ولا ترمه باكثر من جهدك وكن فيه كالملاح فى قطع عرض البحر يسترق الجرية والرياح ويستعمل الاخلاص فيما يعجز عنه لانه ربما كان الاغراق فى الامر سببا لفوته والاخطار بصاحبه فيه • وقال حيث يزيد القول ينقص العمل وحيث تقع التهمة يضعف الاسترسال • وقال ليس ينبغى للعاقل الحسن الحال ان يفرح بموت عدو له لان الطبيعة لا تتركه بغير عدو ولكن ينبغى ان يكون فرحه موكلا بارتفاع عداوة الخيار له وميل الشرار اليه ويسهل عليه ما سوى ذلك • وقال لا تظهر الاسف على شئ اغتصبته فى هذا العالم فلو كان لك بالحقيقة لما وصل اليه غيرك • وقال الزمان الردئ يقلب اعيان المنعمين الى المنع والاساءة بما يظهر فيه من كفر الاحسان ومقابلة الجميل بالقبيح • وقال لا يغرك ما شاع عن رجل الى الايثار له او الى الانحراف عنه واخلط مع الاشاعة عنه الاختبار له • وقال ينبغى لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وترك الخوض

فى الشريعة والا حملتهم المنافسة على تكفيره • وقال اضر الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالا منه • وقال فساد تناسب المدينة والمنزل والجسد مرض من امراض كل واحد منها • وقال انما تنقص بلاغة المحررين لانهم قد صرفوا اكثر عناياتهم الى تقويم خطوطهم وليس يضطلع المعتنى بجهتين كما يضطلع المعتنى بجهة واحدة • ومن بعض وصاياه لتلاميذه لتكن عنايتكم فى دنياكم بما يصلح معاشكم وفى دينكم بما يرضى خالقكم عنكم • وقيل له كيف ينبغى للرجل ان يصنع لئلا يحتاج فقال ان كان غنيا فليقتصد وان كان فقيرا فليدمن العمل • وقال لا تدفعن عملا عن وقته فان للوقت الذى تدفعه اليه عملا وليس يطيق ازدحام الاعمال لانها اذا ازدحمت دخلها الخلل • وقال اول ما يغبن الغابن نفسه رضاه بثمرة الخديعة وتفضيله اياها على ثمرة الانصاف التى لا تبعة فيها • وقال يحتاج الوزير الى جوامع ما يرد عليه ويصدر عنه ويحتاج الملك الى جوامع ما اخذه الوزير حتى يقف على غرض كل وارد وصادر وكذلك ما يطلق • وقال اعطاؤك الانسان ما لا يحتسبه يفسد نفسه ويعلمها التعبد للبخت • وقال اذا اردت ان تجمع لمن عنيت به صلاح الحال والنفس فحركه على بعض امورك واستخدمه بافضل ما فيه من مهمك واغزر نصيبه وعائدته ولا تعطه شيئا لغير علة فيطلب الفرح لغير سبب من اسباب الفرح • وقال ليس حق نبى العصر الظهور الا عندما يعود على الكل الفساد فاذا اصلحه خفى • وقال اقبح من فاقة الغنى رجوع الآمال عنه وخضوعه الى من دونه فى حراسة ما فضل عن حاجته • وقال الزهاد الذين يلحقهم سحر الطبيعة • وقال اذا جرت بينك وبين احد كنت تعرفه ملاحاة فلا تشره بشئ ظهرت به عليه ولا بشر افضى اليك به ولا تستحى منه فى صلحك له فان الاحوال تنتقل • وقال لا تغضب لاحد على احد وتفسد له ما بينك وبينه فربما اصطلحا وبقيت مهاجرا له • وقال اذا فقد من بعض المواضع فضيلة كانت فيه فهى فى المواضع وليس يظهر فى العالم شئ فيبطل ولا يوجد شئ من اجزائه • وقال يحتاج من افضى الى نعمة ان يدارى عنها الحاسد عليها والمتأول فيها والمحروم منها والممتعض من الاستطالة بها فان الغرّ من ارباب

النعم لا يفكر فى احد من هؤلاء وانما ينظر الى عدو المعاملة فيها فيحاكمه الى الحجة ويصحح العذر له فى كافة الناس ويترك غامض اسرار وقوع المكافأة فيها • وقال شر من لجأت اليه فى المنعة الحارسة لنعمتك البعيد الهمة الخبيث الفكرة الصبور على الالتذاذ الذى لا يتمسك بمناسبة ولا انس وخيرهم من حسن موقع صغيرك منه ولم يستعمل الترفع عليك وخلطك بنفسه وكان له موقع يستعمل معه ما رغبت فيه اليه • وقال احذر من قويت يده وتمكن الشره منه وكانت سنه دون سنك فانه عدو له تطرق على نعمك • وقال اذا تمسكت بحبل رئيس فى حراسة نعمة لك فلا تداخل المتصرفين له والمنفذين لامره ونهيه وان كنت بما وكلوا به احذق منهم • وقال فكر فى وتر من اضغنته وان كان صغيرا ولا تنم عنه حتى تمحوه عنك اما باصلاح او بانارة والاصلاح اعود • وقال الكريم المحض من غلبت عطاياه من اجل الرقة للقاصدين له ولم يطلب بها المباهاة ولا المكافاة • وذكر ان فى الصحيفة الصفراء يا ايها الانسان اكتم فى هذا العالم حسن صنيعك عن اعين البشر فان له عيونا يشرف منها من عمرة ملكوت السموات تبصره وتجازى عليه • وقال من تمام امانة الرجل كتمانه للسر ورفعه التأول وقبوله الجميل على ظاهره • وقال الشجاع يختار حسن الذكر على البقاء والجبان يختار البقاء على حسن الذكر • وقال المبادرة الى حسن المكافأة تعتقك من رق المحسن وترفعك الى محله وتذخر لك عنده جميل المراجعة والامساك عنها مع القدرة عليها ترذلك وتدل على نقصان فى طبعك وجمود عن الخيرات وزيادة من الانفعال على الفعل • وقال الانس بالعيب اقبح منه • وقال اذا حاكمت رجلا فليكن فكرك فى حجته عليك اقوى من فكرك فى حجتك عليه واحذر ان يسبقك الى الحق فان سبقك اليه فرجوعك الى الصواب احسن من ظفرك به • وقال احذر مؤاخاة من يجعلك اكبر همه ويؤثر ان لا يخفى عليه شئ من امرك فانه يتعبك ويأسرك فان جمع الى ذلك الاستقصاء على معاشره لم تخلص منه وليكن صديقك بمنزلة الغصن من الشجرة ينجذب معك وفى يدك فاذا خليته رجع الى موضعه من الصلة وحسن المحافظة ولم ينافسك المودة ويجعل ذلك سببا الى القطيعة • وقال غيره

الاصدقاء والغلمان اضر من غيرة النساء لانها مشوبة بفظاظة وغلظة فاحترس من جنايتها وتنكب من غلبت عليه • وقال من كرم الشريف مساواة من لم يكن بينه وبينه الا شرف آبائه وترك الترفع بما ملكه اياه الاتفاق ولم يحزه بسعي • وقال لا يوحشنك اصطناع قريب عدو لك فان الدرع التي تمنع من جنس السيف الذي يقطع • وقال افضل الرعية اصبرهم على الملوك وطاعة الرعية سداد الوزراء • وقال اكثر العثار من امتطاء الامل وحسن الظن بالايام ومكافحة الاكفاء والاستهانة بصغير العداوات • وقال عاشر الناس معاشرة من الصلة آثر عنده من القطيعة والاحتمال اغلب عليه من التجني واعلم ان ما يخرجهم الى التعدي والاخلاق الذميمة اغراض وظنون فاسدة تغريهم فتوقهم واغفر لهم • وقال من كانت خدمته في هذا العالم للجسد وما اطاف به شقت عليه مفارقة العالم لانه لم يعد للظعن عنه عدة ولا زادا فيضيع سعيه ويكثر اسفه ومن خدم الظاعن من هذا العالم استخف باسباب العبودية فيها باسرها وخلصها من لبوسها فاراحها من مصارعة ما يقصر بها وينقص فضلها • وقال من غلب الشباب ومساعدة الحظ عليه ولم يثنياه عن الامور الفاضلة فهو القوي ومن تصور صدره في ورده وجعله نصب عينه ونجي فكره فهو السعيد البخت ومن قضى ما اسلف من الاحسان بغير اقتضاء فهو تام الحرية • وقال احذر مصارع الدالة واغلظها ما تحرك به معها الغضب فان كسره لا ينجبر وجرحه لا يندمل • وقال الحر يزيد محلك عنده تقدمه عليك والسفلة ينقصك ذلك عنده وذلك انه يتوهم ان زيادة محله بفضلك عليه وقد وقف على وزنه فتستحق عنده النقيصة • وقال الحر من الرؤساء في غربته يرى ان معاشريه اهل له فهو يقرب منهم ولا ينبو عنهم ويحسن في عينه صغير ما احضروه لان انسانيته لا تتركه بغير معاشرين والنذل يستوحش ممن معه في غربته ولا يقبل غيرهم لما في طبعه من الاقتصار على من خلفه دون غيرهم • وقال من فضائل السخاء ان لا يخيل لاحد ان صاحبه يجمع المال وربما تهيأ للعاقل جمع المال فيه ولم يضع فضيلته ولا خفيت محاسنه وكثيرا ما يقع اللئيم في الامر فلا يجد فيه الخلاص الا بمعونة السخي لان اللئيم قد درس

بخله معالم الجاه ودفع كافة الناس عنه * وقال احسن ما صرف اليه البخيل كده فى حراسة ماله الى العبادة والاغراق فى خدمة الشريعة فانه مهيئ لها بما فى نفسه من الاقتصاد والمهابة وهى تذب عنه وتمنع الشر منه * وقال يكاد ان يتعذر على السخى الاستتار وعلى البخيل الظهور * وقال ان آثرت لزوم بيتك لفساد زمان او تغير سلطان او علو سن فلن تصل اليه الا بظهور علم فيك او عبادة شائعة عنك فان هذين يحرسان صاحبهما فى اكثر الامر من سوء التخطى * وقال لا تهش الى كافة الناس هشاشة تحشرهم اليك فتضيق ذرعا بهم ولا تصبر على ما يحبون منك ويؤثرون فيك ولا تنقبض عنهم انقباضا يوحشك منهم ويمنعك من رفدهم ولكن ألق الاعيان منهم بالترحيب والمفاوضة ومن قصر عنهم بحسن اللقاء والصمت وسفلهم بالرأفة وحسن المعونة * وقال احذر معاشرة من زاد لسانه على عقله وطلبه على استيجابه وموقعه عند نفسه على محله فى الحقيقة فانه من اقوى آلات الزمان فى نحسك واطلب منهم من قيد قوله بروية وعمله بخبرته واستصغر ما يكون منه فى جنب الواجب عليه فى حريته ولم يفته خلوه فى عصره بفضيلة معه وقابل المطرى له بالاستعفاء من مدحه لعلمه بان الذى بقى عليه مما لم يعلمه اكثر مما ظهر منه * وقال اذا قربت النفس من العقل آثرت الانفة والسماحة واذا بعدت منه اختارت طاعة الجسد والبخل عما سواه * وقال اذا اردت امتحان طبع احد وهل هو محتمل للفضيلة والصبر على الرياضة فاطره فان استخفه ذلك فلا تعن به فهو ضعيف الطبع وان آثر قولك ولم يستخفه فارجه و واظب عليه * وقال تخرج من ناهضته عن يديك وعلقه بخيفة منك او امل واحذر ان يقطع عليك الغيظ الرأى فانه سكر وخيم المغبة * وقال ان احتجت فى مناهضة خصم الى مكاشرة فليكن ذلك بغيرك واجتهد فى ملك نفسك وظهور حسن السجية منك واجذبه الى الحق برفق * وقال اذا شاورك الملك فى قوم فحركه على استصلاحهم وتغمد هفواتهم فان خطأك فى الحض على الاحسان اسلم من خطأك فى التحريك على الاساءة * وقال اذا كفى الحر مؤونته تفرغ للجميل ولم يتعد السعى المحمود واذا كفى الشرير مؤونته تفرغ للاحتكار والترأس

وتتبع عثرات الناس وكان بئس الذخيرة لكافتهم • وقال شاور فى امورك من يلزمه فيها ما لزمك وابثثه فى المشورة جميع ما انت بسبيله والا كان تقصيره فى الرأى بقدر ما كتمته من الحال • وقال اذا عاملت جارًا فاخلط بالاحتجاج عليه الاقناع له ولا توجده فى سعيك شيئًا يتأول عليه فى شريعة او غيرها ما يستحل به الاساءة اليك • وقال اذا قصرت بك الحال فلا تجر الى حسم الفضول من اسبابك فيشق عليك استدعاؤها فى زيادتها واجعل فى كل ما آثرته نصيبا من نقيصة ليسهل عليك الاستئناف ولا تفارقك صورة التوسعة • وقال اجعل المتمسكين بالفضائل فى المواضع البعيدة منك وانصبهم فيها للنيابة عنك فانك تأمن على ما تقلدوه لك ومن قصر عنهم ولم يضبط نفسه كل الضبط فليكن بحضرتك فانك تقومهم براعاتك لهم وهم اشبه بالعبيد لانهم لم يملكوا خواطرهم ولو ملكوها لكانوا متمسكين بالفضائل ومن صرفه خاطره فهو عبد وان كان حر الآباء • وقال اذا اتسعت حالك فلا تعاشرن ذوى اليسار دون غيرهم وترى انهم اخف عشرة لك واقل مؤونة عليك من سائر طبقات الناس فان موداتهم فاسدة ورئاستهم كاذبة وبهم يشتد حرصك ويقسو على اهل المسكنة قلبك وتجحف لهم بنفسك وانت منهم فى حسد قائم وتغيير لازم ولكن كاثر فى سعة الحال ذوى النباهة فى الرأى لتجتمع لك الجدة فى المعرفة وذات اليد ولئلا يغيب عنك بهم علم ما يتوقع من محبوب او مكروه • وقال الملوك تحب ما كان به نظام الامر التام اكثر مما تحب الرجل التام لان ما كان به نظام الامر يصلح لها وهى محتاجة اليه والرجل التام فلا يطوع لها لانه وحده من الناس هو الفيلسوف • وقال اذا غلب المعشوق على بسيطك ومركبك بعد خلاصك منه • وقال اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره واقواهم من قوى على غضبه واصبرهم من ستر فاقته واغناهم من قنع بما تيسر له • وقال اذا انعم عليك بنعمة بها فضل عنك فاعلم ان فيها نصيبا لغيرك فتسرع الى اخراجه تأمن بغتة الاستدراك • وقال يثقل على الرجل ان ينقل صديقا له من الصداقة الى الاستخدام او الى المعاملة لانه يحتاج فى الاستخدام الى تمكن الهيبة منه فى القلب المستخدم ومناقشته على ما وكل به وردعه عما يخاف وقوعه وهذا يثقل عليه

فيمن صادقه وهو فى المعاملة يخاف فرط الادلال عليه فيها • وقال ليس تسلم مودة متعاملين حتى تكون رغبتهما فى الصداقة اكثر من رغبتهما فى المعاملة • وقال اذا كنت على ثقة مما يجادلك فيه انسان فاصرف فكرك الى الجهات التى لحقته الشبهة منها فانها تعينكما جميعا على الحق • وقال لا تناظرن احدا بين يدى من رغب فى اقامة جاهه عنده فانك ان سلمت من خطأه فى اللقاء لم تسلم منه فى الغيب • وقال ليس يحيي للفضائل الا من مات موتا اراديا • وقال النفس الفاضلة هى التى تستقرى المنافع وتعطى ما طال زمانه وكثر عوده من سعيها وخدمتها له اكثر مما يعطى ما دونها ولا يشغلها شئ عن شئ • وقال الفضل عن مال الغنىّ حرام عليه ما وجد ظاهر الخلة شديد الفاقة مكدى الاكتساب • وقال من حق الفضل الذى زدت به على الجهال ان تحتمل سقطاتهم وتحسن هدايتهم وترعاهم فانك تجمع الى المثوبة فيهم حسن انقيادهم اليك وتيقظهم لمحلك • وقال مرتبة الرجل فى الموضع الذى يؤثر اقامة جاهه فيه واستخدام قيم العالم اياه على حسب سريرته وتقويمه نفسه فى الباطن للخير والشر • وقال اذا انعم عليك رجل بنعمة لم يكلفك فيها تواضعا ولا بذلا فانظر فى وقت اسدائها اليك ما تطيب به نفسا له فاثبته عليك دينا من ديونك لوقت حاجته اليك فان الحرية تقتضيه وقيم العالم يجازيك عليه • وقال اذا رغبت الى رجل فجرد فى نفسك قيمته وما يعدل به الرأى عنها ومقدار هشاشته الى قضائه والقه لمثله ووجوب حقك عليه واساله بعد هذا ما يحتمله طبعه وما تنشرح اليه نفسه وان سألته قبل النظر فى هذه الاشياء ظلمته فى السوم وبعدت من مطلوبك لديه • وقال اذا سألت حاجة فلا تنصب فى نفسك جميع ما يعدك الامل منها فتحرب فى الحرص وتسرف فى التواضع وتشق فى الرد ولكن امزج بين ما ترجوه من الامل فيها بما تخافه من التقصير عنها فان هذا يوفر سعيك ويعظم قدرك ويسليك عما قصرت عنه منها • وقال لا تجعل ما اسداه اليك رجل مقدارا لعطاياه وما يسمح لك به فى كل وقت يسير به فكرك حتى تحصر مادته وموقعك منه ومقدار ما يحسن فى الزمانين وجميع الاشياء المطيفة به فان من هذه يتبين امر زيادتك والتقصير بك عنده • وقال كل شئ يفعله الانسان فقرون

بفعله فعل سماوى يزيد فى اعتماده وينقص منه فاذا رغبت الى احد فى شئ فقدم قبل ذلك التواضع لمحرك الاتفاق الصالح وزد فيه على سعيك مع المرغوب اليه واعلم انه يرى من امرك ما لا يراه من رغبت اليه فيه فاستحى من مسألته ما لا يليق به سؤاله • وقال اعداء قيم العالم من ساءت مكافأته للجميل واستخدم اشرف قواه لارذلها ومعاند ما اتضح فى معرفته صحته ومشيع كلام الملك الشرير بما يقوى به افعاله ويشحذ غيظه • وقال تحقيق الرجاء يسترق باطن النية وانجاز الوعد يسترق ظاهر الفعل والمحبة ابقى على الايام من المخافة • وقال اذا حسنت للرئيس نفسه قبض ما بسطه من نيله واستكثار ما يبذله من عنايته لغير نقص فى ذات يده فليتوقع امرا يقصر باحواله • وقال اذا كبرت النفس استشعرت الخلود فعملت من الجميل ما يبقى على الازمنة المتطاولة مثل حسن السياسة واجتلاب الشكر واذا نقصت استشعرت قرب المدة وتصرم الاجل فآثرت عاجل الانتفاع على آجل الذكر ولم تحفل بمستقبل من الازمنة ولا جميل من الفعل • وقال الزمان قليل الوفاء سيء الصحبة كلما قدمت مصاحبته لاحد تغيرت صورته وضعف بدنه فلا تحكمه عليك فانه ان قوى على جسمك وقواك فلن يقوى على فضائلك وجميل ما سعيت فيه • وقال الرغبة الى الحر تخالطك به وتقربك منه وترفع سجوف الحشمة بينك وبينه وتقبض اللئيم عنك وتباعدك منه وتصغرك فى عينه • وقال اذا كافحت عدوا فاحذر طاعة الغضب فيه فانه اعدى لك منه • وقال محبتك للشئ ستر بينك وبين مساويه وبغضتك له ستر بينك وبين محاسنه • وقال ينبغى للرئيس ان يتأمل اصحابه فان كانوا يستحقون الثقة بهم والسكون اليهم كانت استنامته اليهم اكثر من استنامته الى ماله فاوسعهم به وجادهم منه وتخطى العدل فيهم الى الفضل عليهم وان كانوا حينئذ وحدانا يجرون بكل ريح كانت ثقته بماله اكثر من ثقته بهم فلم يطلق اليهم منه الا ما يمسك ارماقهم ويعللهم عنه بلطيف الحيلة الى ان يشرى به نفوسهم فى المعارك ويناجزهم بما آثرهم به منه فليس يقضى امثالهم النسيئة ولا يستحقون الايثار • وقال الحياء اذا توسط وقف الانسان عما عابه واذا افرط وقفه عما لا يعيبه وعما احتاج اليه واذا قصر سلب عنه ثوب التجمل فى كثير من احواله •

وقال

وقال لا تصحبن من هو دونك حتى تكون دونه فى المعرفة او فى فضيلة اخرى ولا تخرجن عما جرى به الرسم فى المملكة التى انت بها الا بعد اظهار عذرك واشاعته فانك تكف بذلك همس الحاسد وشغب المعاند

وجد فى آخر الكتاب الذى نقلت منه هذه النسخة

( تمت الامثال الحكميه * والاخلاق الاختياريه * بحمد الله تعالى وحسن توفيقه )

( فى آخر جمادى الاولى سنة ٨٩٣ كتبها يوسف بن عبد الله )

تمت هذه المجموعة الجليله * المشتملة على ثلاث رسائل جليله * احداها امثال العرب برواية المفضل الضبى وهى تحتوى على حكم جليله * وآداب جزيله * والثانية اسرار الحكماء تشتمل على خطب نادره * ومواعظ باهره * وامثال سائره * جمعها وانتخبها الكاتب الشهير * البارع فى التحرير والتحبير * ياقوت المستعصمى طبعت عن نسخة بخطه الحسن * والثالثة الامثال الحكمية تتضمن فقرا ادبيه * وحكما فلسفيه * لافلاطون وغيره من مشاهير الفلاسفة الاقدمين وشهرة قائليها تغنى عن التنويه بها وقد بذل كما ترى غاية الجهد * ونهاية الاعتناء والجد * فى تصحيح هذه المجموعة وطبعها * وتهذيبها وحسن وضعها * فى مطبعة الجوائب بالاستانة العليه * وكان الفراغ من طبعها فى سلخ رجب الفرد من سنة الف وثلاثمائة هجريه * على صاحبها افضل السلام والتحيه *

* *
*

طبعت هذه المجموعة الجليله * برخصة نظارة المعارف الجليله *

| تاريخ الرخصة | | عدد الرخصة | |
|---|---|---|---|
| ٣ صفر | ١٣٠٠ | ٧٩٠ | امثال العرب |
| ٧ ربيع الاول | » | ٨٨٨ | اسرار الحكماء |
| ٩ رجب | » | ٤٩٩ | الامثال الحكمية |

مطبعة الجوائب
أنشئت ١٢٧٧